علمتني الحيـــــاة

بقلم بولس سلامة

علمتني الحياة ان ايام الصبا هي أطيب الايام ، واصفاهـــا موردا ، واخصبها رواء ونضرة آفاق . وان ألذ ما في الصبوة غفلتها الحلوة التي تلون العيش بكل ازهر باسم وازرق صاح ، فتجعل من تافه اللعب ومبذل اللهو ، ودسم المآكل غاية الغايات . وتحسب الروابي التي تنتهي عندها تخوم القرية حدود الكون ، وتظن ساحة البلد المحور الذي تدور عليه الارض ، كأن من اجل ذلك القطب تشرق الشمس ، وايناسا لذلك الريف يطلع القمر ، فما اسعد الانسان واهما جاهلا معالم المكان والزمان.

علمتني الحياة ان افق الشباب الاول هو فجر الامال ، ومستهـــل المناعم ، وباب الاحلام الوردية التي لا يرنق صفوها شقاء . بيد ان ذلك المطل هو السبيل الى الغرور والمنفذ الى الكبرياء ، والمنحدر الى الخطيئة ، بما يزين من اباطيل الدنيا وزخرفها . وانها لفاجرة تفتن في ضروب السحر والاغراء ، تروح بلون وتغدو بألف لون ، فتزين الشهوات على قلب الفتى ، فيزيغ بصره ، وتعمه بصيرته ، وتهن عقيدته ، فكأن ايمانه معلق بخيط مشيط في مهب الريح المتناوحة ، ويتبلد وجدانـــه لفرط النشوة وما هو بالثمل ، فتراه بين الشك والالحاد مضطربا ، مـــا يبرح يبتدع الاضاليل تمويها لغواية ، او دعما لمنهج ، فاذا اعترف بوجود الله فكأنه يمن على باري الوجود بالوجود .

علمتني الحياة ان الالم هو المحجة الى الحقيقة ، والنداء الذي به يفتح الله القلوب الغلف والاذان الصم . الا وان مشكلة الالم لمشكلة الانسان الكبرى . فلا غروى ان يستقبل الحياة بصرخة ويودعها بزفرة . قـــال ديكارت انا افكر فاذن انا موجود ولو قال انا أتألم فاذن انا موجـود او انا موجود فاذن انا أتألم لكان قوله انفى للشك ، واعلق باليقين .

وعندي ان الالم هو الطريق الضيق الموصل الى الله ، وهـو المطهر الذي يصهر الروح في مصهر العذاب ، والكوثر الذي يغسلها من الادران ، كما يقع الطل على الاماليد فينقيها من الغبار فتلتمع في الصباح وفي شفق العشايا .

علمتني الحياة ان الصبر على المكاره ، والانتصار على الذات ، وتقوى الله عز وجل ، هي اسمى درجات الانتصار ، تلك هي البطولـــة التي تخوض انبل الوقائع ، فيسلم الشرف الرفيع بدون اراقة دماء ، وذلـك هو الفوز البريء الذي لا يخلف ثكلا ويتما وارمالا ، ولو كلفت هـــذه المعارك اصحابها كبت الدموع في المحاجر ، والاهات في الحناجر . ومـن هؤلاء الابطال الذين لم تخضب اكفهم بنجيع القتلى كـــان الانبيـــاء والاولياء والقديسون الاطهار لا من فئة (السوبرمن) الذي توهمـــه فريدريك نيتشه فيما توهم نقادته عبقريته الى مستشفى المجانين .

علمتني الحياة ان شر الناس المترفون ، فالمترف مريض يسمن بدنـه بهزال عقله . وبهذا السبب كان سواد اهل الثراء من اصحاب الغفلة ، فتراهم وقد استخفهم البطر سفيهة حلومهم ، متخلفة مشاعرهم الا عن الشهوات ، منقبضة اكفهم الا عن الفواحش وربما اخذتهم العنجهيـــة فأخلتهم من كل شيء وملأتهم من انفسهم فيا عجبا للفراغ يمتلىء بمثله

علمتني الحياة ان ما تواضع الناس على تسميته نجاحا ليس وليـــد العبقرية ، ولا نتيجة الصفات الغر ، وربما كان العكس هو الصحيح . الا وان العقاب لتعترض الجبابرة كما تنزل الصواعق بالقمم ، وربما كـان السابقون اقزاما لا شأن لهم في معرفة ، ولا شأو لهم في خلق . وانما نفذوا الى الميدان من منفرج الحلبة فما زحمتهم الجياد ولا تقاذفتهم السنابك ، مثلهم في التوفيق مثل الخطباء السطحيين كلما امعنـــوا في الهذر افلحوا .

علمتني الحياة ان الصداقة المحض هي قدس اقداس المجتمع لانهـا بنت المحبة والمحبة غرسة الله في صدور الاوادم ، فما اغلاها حلبـــة ، وما اندرها في عصر الناس هذا . فمن احرز في حياة طويلة حافلـــة بالمكرمات عدد اصابع اليدين من الاصحاب الخلص فانه ليغبط على هذه السعادة اما الصداقة ذات المنافع فبئس التجارة هي وتبا للرصيـــد الحقـــير .

علمتني الحياة ان الاعتدال هو النهج الاصوب والتدبير الاحجى . وان الوداعة هي ام الفضائل كما ان الكبرياء منبت الرذائل فهي مصـــدر الاثرة والبغضاء والجشع ، فكل جريرة للكبرياء منها نصيب وانها لتدخل في كل جرم كما يدخل الهواء في كل مكان تلك هي الخطيئة التي اقترفها ابليس مرة في الدهر ويرتكبها البشر — الا من عصم الله — كل يوم .

علمتني الحياة ان الدين والتعصب لا يجتمعان ، بل يجتمع التعصب والطائفية وما اقبحهما من زوجين وبئس ما ينسلان من سلالة بغيضة . والطائفية اشد خطرا من الكفر بما تنبت من مفاسد ، وما تثير من فتن ، ولتجدن المتجرين بها ارق الناس دينا ، واكثفهم وجدانا واكثرهم ريـاء وملق لسان . ولعلهم يستترون مركب الدونية فيهم بما يتصنعون مـن غيرة على الدين دفعا لتهمة الزندقة عن انفسهم وما هم بالابرياء .

علمتني الحياة ان الناس اصحاب الموظف بقدر حاجتهم اليـــه فهم اصدقاء المنصب لا اصحاب شخص بعينه فاذا انقطعت الاسباب بمـن يصانعونه ، وهوت سدته ، وانطوى بساط نعمته رأيت ألصق الناس به اول من يزور عنه ويهتك ستره ، ويثير عليه الشامتين فعلة الذئـب بفريسته الجريح .

علمتني الحياة ان لا مجد الا للقلم ، أسميته معرفة أم علما أم فنا جميلا . ولو لم يكن للقلم ذلك العرش الرفيع لما افتتح به التنزيل في الايات الخمس الاولى من سورة العلق فذكر بعد اسم الجلالة وفعل الخلق

علمتني الحياة ان حكومات الشرق العربي مقصرة بحق الادب . وربما افتقر الاديب المفكر الى ثمن الكساء . فاذا هو خلد امة او دولة او بطلا بما كتب او نظم منوا عليه بعطاء رمزي لا يسمن ولا يغني مـن جوع على حين تهدر الملايين للمتعيشين المتزلفين ، ولاصحاب المكايد والشفعـــاء المتوسطين ، وسماسرة اللذات الادنياء ، وللمتأدبين الذين يوسخون بالحبر الطروس البيض ويملأون الفراغ بمثله ، او لممثلين يحكمـــون تمثيـــل المهازل ومن ورائها المآسي كأنه كتب على الادباء ان يحييوا بعد موتهم بالذاكرة فقط بعد ان يعانوا في الحياة الما موصولا .

علمتني الحياة ان لا قيمة لها بدون القيم العلى فانها قليلة مباهجها ، موصولة آلامها داء كان هذا الالم في الجسد ، او حرقة من حسد ، او كدحا في سبيل الثراء ، او استماتة في ابتغاء المراتب ، او هما ناصبـــا لفراق حبيب بل ان الوجود نفسه قلق لا ينقضي فمن قال الوجود قال الهم الدائم . وما اقبال المجتمع على اللهو واللعب والملذات الا فرار من الالم . ولكن هذه المخدرات لا تنقع غلة صاد فويـــل لمن يكرع اللذات موصولة لا يستفيق من غمرة الا تأهبا لاختها . فهو بشارب الثلج اشبه تراه كلما نهل نهلة لاب وازداد أواما . ولولا القيم العلى المنبثقة من الله جل جلاله لكانت الحياة من التفاهة بالدرجة التي وصفها سارتر وامثاله من الملاحدة ولكان العدم خيرا من الوجود .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● كان العرب فى الماضي اكثر الامم ايمانا بالديموقراطية لانهم كانوا يؤمنون بالاخوة والعدل والمساواة والحرية الفردية ...

ماهي الديموقراطية

بقلم الدكتور جميل صليبا

انتشر لفظ الديموقراطية فى ايامنا هذه على السنة جميع الناس ، فاستعمله العالم والجاهل ، والكبير والصغير . وقلما وجدت صحيفة يومية لا تضمن مقالاتها الافتتاحية هذا اللفظ ، او رجلا سياسيا لا يستعمله فى اقواله وخطبه ، ولكنك اذا سألت الناس ما معنى هذا اللفظ اختلفوا فى تحديده وتأويله ، فبعضهم يقول ان الديموقراطية هي أن توفر اسباب العيش لجميع افراد الشعب وان تعترف لجميع الناس بحقهم فى التعبير عما تختلج به صدورهم . وبعضهم يقول ان الديموقراطية هي النظام الذي يسمح للشعب بتغيير الحكومة او تبديلها وانها هي الحرية بذاتها ، بحيث يكون الفرد حرا فى عمله ، مستقلا بنفسه ، وبعضهم يرى ايضا ان الديموقراطية هي احترام شخصية الفرد ، والعدل بين الناس ، وزاد بعضهم على ذلك ان النظام الديموقراطي يجب ان يحقق الضمان الاجتماعي والاقتصادي ، واتحاد العمال ، وتعاون ارباب العمل ، وصيانة الحقوق المدنية والسياسية . ولو سألت رجل الشارع ما هي الديموقراطية فى نظره لقال انها السماح لكل فرد بان يفعل ما يشاء . فهي فى نظر التجار حرية البيع والاستيراد ، وفى نظر اصحاب المعامل حرية الانتاج والتصدير ، وفى نظر الموظفين ضمان حقهم في الترقية . سئل طالب رسب فى صفه ما هي الديموقراطية فقال : هي ان ينجح جميع الطلاب فى الامتحان . وقال رجل هندي سلبه الجند فرسه : الديموقراطية هي ان يكف الجند عنه ويعيدوا اليه فرسه .

فأنت ترى ان معنى الديموقراطية يختلف باختلاف الاشخاص ، ويتغير بتغير الزمان والمكان ، فديموقراطية الغربي تختلف عن ديموقراطية الشرقي ، وما يوافق منها بلدان اوروبة الشمالية لا يوافق ايطاليا واليونان وبلدان الشرق الاوسط . واختلاف الناس فى استعمال هذا اللفظ يدل على ان معناه لا يزال غامضا فى الاذهان . فهو كالعدل والرحمة والحق والواجب وغيرها من الالفاظ يستعملها الناس ويتداولونها كما يتداولون النقود ، ولكن من دون ان تكون معانيها معرفة محددة فى عقولهم . ولهذا الاختلاف فى المعاني اثر سيء فى النظام الاجتماعي والعلاقات الدولية ، فاذا شئنا ان يتحقق التفاهم بين الناس وجب علينا اولا ان نحدد هذه الالفاظ تحديدا واضحا وان نتفق على معانيها .

فما هي الديموقراطية وما هي اركانها ؟

الديموقراطية لفظ يوناني مؤلف من لفظين هما (دموس) الشعب و (كراتوس) السيادة . وهو معنى قديم ادى اليه تطور الحياة السياسية فى أثينا وغيرها من البلدان الاخرى . وكان للاديان والثورات الاجتماعية التي نشرت مباديء الاخوة والحرية والمساواة وعملت على انصاف الضعيف من القوي اثر كبير فى تحديد معنى الديموقراطية ، ومما اعان على ذلك ايضا انتشار آراء (روسو) و (مونتسكيو) و (غيزو) و (تروكفيل) وغيرهم من كتاب القرن الثامن عشر والتاسع عشر بحيث غدا التطور الواقعي فى نظام الحكم مصحوبا بتطور مثالي فى الافكار . ولا تكاد تجد اليوم دستورا حديثا لا يشير فى احدى مواده الى الاسس الديموقراطية التي يجب ان يقوم عليها النظام الاجتماعي . فالدساتير الديموقراطية كلها تصرح بان السيادة للشعب لا يجوز لفرد او جماعة ادعاؤها ، وانها تقوم كما قال (لنكلن) على مبدأ حكم الشعب بالشعب وللشعب .

ولكن ارجاع الديموقراطية الى هذا المبدأ وحده لا يكشف لنا عن حقيقتها ، لانها ليست فكرة بسيطة ، وانما هي فكرة مركبة مبنية على ثلاثة اركان .

فالركن الاول للديموقراطية هو سيادة الشعب . وهذه السيادة مثل اعلى لا يتحقق الا اذا كان افراد الشعب يمارسون الحكم بانفسهم ، فاذا كانوا قليلي العدد امكنهم التعبير عن رأيهم مباشرة فى كل قضية من قضايا الحكم ، واذا كانوا كثيري العدد مارسوا الحكم بواسطة ممثليهم . ويشترط فى اختيار هؤلاء الممثلين ان يشترك جميع الافراد رجالا ونساء فى انتخابهم ، وان يمارس كل فرد حق الانتخاب بحرية تامة لا يقيدها سلطان المال ولا النفوذ الاقطاعي ، ولا الضغط الاجتماعي ، وان يكون الناخبون قادرين على ممارسة حق الانتخاب بوعي تام وشعور واضح وان يكونوا جميعا على درجة من الثقافة تعينهم على تمييز الصالح من الفاسد والحق من الباطل ، وهذا شرط اساسي لان الامة التي لا ترسل الى المجالس النيابية الا العاجزين ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا تختار لتمثيلها الا الاشرار والمشعوذين تصير الى حتفها المحتوم ، اللهم الا اذا استيقظت من سباتها وثارت على ممثليها وحاسبتهم على اعمالهم ، فتكون الثورة عند ذلك عملية جراحية ضرورية لشفاء الجسم الاجتماعي من امراضه .

والركن الثاني الذي تقوم عليه الديموقراطية هو مبدأ المساواة ، ونعني بالمساواة هنا ان يكون المواطنون جميعا متساوين امام القانون فى الواجبات والحقوق ، وفى الكرامة والمنزلة الاجتماعية . ان هذه المساواة لا توجب ان يكون كل فرد من افراد الامة مساويا للاخرين فى كل شيء ، لان الافراد لا يعيشون متعازلين بل يعيشون فى مجتمع يشبه نظامه الى حد بعيد نظام الجسم الحي ، لكل منهم وظيفة تختلف عن وظائف الاخرين ، ولكل منهم غاية واحدة هي سعادة الفرد والمجتمع . فاذا قلنا انهم متساوون امام القانون اردنا بذلك ان القانون لا يفرق بينهم بحسب مولدهم او ثروتهم او جاههم ، وانما يميز احدهم عن الاخر بحسب كفاءته واستعداده ونشاطه . فاذا كان الاستحقاق واحدا كان الجزاء واحدا ، واذا اختلف الاستحقاق اختلف الجزاء ، ولكل انسان ما سعى ، ولكل مواطن ان يتولى المناصب العامة بشروط يحددها القانون ، وهذه الشروط متفقة مع مبدا المصلحة العامة وهي تنطبق على الجميع على حد سواء . مثال ذلك : ليس من حق كل مواطن ان يمارس مهنة الطب بدون قيد ولا شرط ، ولكن من حق كل مواطن ان يتعلم الطب ، اذا كان فى مواهبه واستعداداته ما يؤهله له ، وليس من الديموقراطية فى شيء ان يتقاضى جميع الموظفين راتبا واحدا ، وانما يجب ان تختلف رواتبهم باختلاف سني خدمتهم وكفاءتهم . وما على الدولة الا ان تكفل تكافوء الفرص لجميع الافراد فى التعليم والعمل حتى يتمكن كل منهم من تحقيق شخصيته على الوجه الاكمل .

فأنت ترى ان فكرة المساواة الديموقراطية لا تدخل فى مقولة الحكم ، بل تدخل تحت مقولة الكيف ، ومعنى ذلك ان المساواة لا تقتضي ان ينال جميع الافراد جزءا واحدا ، بل تستلزم ان ينال كل فرد ما يستحقه ، فهي اذن نسبة هندسية ، لا معادلة جبرية متساوية الحدود . وهذه النسبة الهندسية تقع بين عمل الفرد وما يستحقه من جزاء ، بحيث تكون نسبة كل فرد الى جزائه مساوية لنسبة الاخر . ان المعلم الذي يعطي جميع تلاميذه درجة واحدة فى الامتحان يخل بمبدأ المساواة الهندسية ، لان هذه المساواة توجب ان تختلف الدرجات باختلاف الاجوبة .

والركن الثالث الذي تقوم عليه الديموقراطية هو مبدأ الحرية الفردية . ان الدولة فى النظام الديموقراطي تكفل حرية الراي ، وتعترف لكل فرد بحقه فى الاعراب عن رايه بالقول والكتابة والتصوير والغناء وسائر الوسائل الاخرى ، وهي تكفل حرية الصحافة والطباعة وحق الاجتماع والتظاهر وسرية المراسلات البريدية والبرقية والهاتفية وصيانة المساكن . ذلك لان الديموقراطية تحترم الشخصية الانسانية ، فلا شخصية بدون حرية ، ولا حرية بدون شخصية عاقلة عاملة ، ولا قيمة للدولة من الناحية الخلقية والاجتماعية الا اذا عملت على تنمية شخصية الفرد ، وكل دولة تخنق الحريات الفردية والاجتماعية تميت بذلك شخصية الفرد وتكتب فى النهاية صك هلاكها بيدها . بل الحرية فى الدولة كالاوكسجين فى الهواء فكما ان الهواء لا يكون صالحا للتنفس الا اذا اشتمل على الاوكسجين كذلك لا تكون الحياة الاجتماعية صالحة الا اذا استنشق الافراد فيها عبير الحرية، وللحرية فى الدول الديموقراطية انواع كثيرة ، وجهات كثيرة ، منها الحرية الاخلاقية وحرية الاجتماع ، وحرية الفكر والعمل ، والحرية المدنية او القضائية ، وهي كلها تستلزم حرية الابداع الفردي وتوجب ان لا يؤاخذ الفرد على اعماله الا اذا تجاوز الحدود المعنية فى القانون. والدولة الديموقراطية تحمي الفرد من كل تعسف وجور ، وتأخذ حق الضعيف من القوي ، وتعمل على تنمية الشخصية الانسانية وتكسوها برداء من القدسية المطلقة . وليس معنى ذلك ان يفعل الافراد ما يشاؤون ، لان المجتمع المثالي يقوم على توازن الشخصيات لا على تغالبها ، فاذا شط احد الافراد في استعمال حريته منع الاخرين من التمتع بحرياتهم ، فلا بد اذن من وازع مشترك يرضى به الجميع ويريدونه . وهذا الوازع المشترك هو القانون . وليس فى تقييد حرية الفرد بالقانون الذي ترضى به ارادته العاقلة اي انتقاص لشخصيته الانسانية ، بل الشخصية التي تعقل معنى القانون وتدرك حكمته وضرورته ثم تخضع له بعد ذلك راضية مطمئنة اكمل من الشخصية التي تستسلم للهوى وتندفع وراء الشهوة دون اي وازع داخلي . ولله در الفيلسوف (كانت) ما اصدقه فى قوله : يجب على كل فرد ان يعد الانسانية فى شخصه وفى اشخاص الاخرين غاية لا واسطة ، وان يعامل الناس كما يعامل نفسه .

تلك هي اركان الديموقراطية الثلاثة : سيادة الشعب ، والمساواة والحرية ، وهي متممة بعضها لبعض ، فلا مساواة بدون حرية ، ولا حرية بدون مساواة ، ولا سعادة الشعب اذا حرم افراده ركنا من هذه الاركان . وهذا كله يدل على ان الديموقراطية حالة اجتماعية مثالية تتجه اليها الاحلام ، وتطمح اليها النفوس ، ولكن تحقيقها لا يتم فى وزن واحد من الانسان ولا على صورة واحدة من التنظيم . ولا تبلغ الديموقراطية السياسية غايتها الا اذا كانت مصحوبة بديموقراطية اقتصادية وديموقراطية دولية ، فالديموقراطية الاقتصادية تأخذ من العامل ومن صاحب رأس المال ، وتنظم الانتاج والاستيراد والتصدير والبيع والشراء والديموقراطية الدولية تقيم العلاقات بين الدول على اساس السيادة والمساواة والحرية فلا يكون

لـولاك

لخليـل مـردم بـك

مضناك حين امض البين مضنـــاك   بدمعة وشعـــاع النفس حيـــاك

صـــان التحية حتى ما يبوح بهـــا   الى نسيم الصبـــا ضنا بنجـــواك

بعثــت أشجانـــه لما بعثت لـــه   بالطيف يغريـــه تضليلا بلقيـــاك

واها له لم يذر منه سوى شبـــح   قد خلف الروح مختـــارا بمغنـــاك

يدنو بكفيه من قلب ومـــن كبـــد   اصمتهما بسهام الحـــب عينـــاك

اذا تناوحت الارواح نـــاح لهـــا   بزفرة ترجمت عـــن لوعـــة الشاكي

بكى الغمام لمبكـــاه كثاكلـــة   مرى المدامـــع منهـــا مشهد الباكي

يا ضل ما جرت العذال فيه ولـــن   يزال يعبـــد بعـــد الله ايـــــاك

هذا هـــو البـــدر فى شتى مطالعـــه   أفي التمام أم الاهـــلال حاكـــاك

كأنه صورة ما زال راسمهـــــــا   يمحو ويثبت كي تحكي محيـــاك

والشمس فى روعة الاشراق ما طمعت   بروعة خصها الباري بسيمـــاك

هل الخطوط التي فيالشمس بادية   مصور اسمـــك فيهـــا أم مسماك

عز اللقاء وشطت بي نوى قـــذف   فقمت من مرتقى (صنين) ارعاك

كالنسر حلىء عن افحوص مجثمه   فصف في الجو يرعى الهيثم الماكي

كم نظرة من ذرى (صنين) قدومضت   عيني بهـــا علهـــا تحظى بمرآك

كأنها مستطير البرق اذ خرقـــت   جون السحائب تسرى نحو مأواك

والشمس في الغرب دينار يشع سنا   رمـــت بـــه يتلظى كف سكـــاك

حاكت على البحر لما ازمعت غسلا   غلالة اين منهـــا كـــل حيـــاك

لدولة على دولة سلطان ، بل الدول جميعها تكون فى هـــذه الحالة شخصيات معنوية متساوية . وكل ديموقراطيـــة سياسية غير مصحوبة بالديموقراطيـــــة الاقتصاديـــة والديموقراطية الدولية مقصرة عن غايتها ومتجهة الى غير نهايتها ، والدول التي تفضل الاجناس بعضها عـــلى بعض وتفسح المجال للعصبيات الطائفية او القبلية ولا تعدل بين الاسيــــوي والامريكي ولا بين الاوروبي والافريقي ليست على شيء من الديموقراطية .

لقد كان العرب فى الماضي اكثر الامم ايمانا بالديموقراطية لانهم كانوا يؤمنون بالاخوة والعدل والمساواة والحريـــة الفردية ويعتقـــدون انـــــه لا فضل لانسان على اخر الا بالتقوى ، فلما انتقلت الاراء الديموقراطية اليهم فى هـــذا العصر سهل عليهم الاخذ بها لما اشتملت عليه حضارتهم من مباديء انسانية عامة ، وبالغوا فى هذه الاراء حتى ابعدوها عما هو مراد منها ، فصار مبدأ المساواة وسيلة لرفـــع الجاهل الخامل الى مستوى العالم النابه ، وصار مبـــدا الحرية الفردية سببا للاحتيال على القانون وصار مبـــدا سيادة الشعب عاملا من عوامل الفوضى . فلا غرو اذا انكر بعض الناس فى ايامنا هذه قيمة المباديء الديموقراطيـــة واعتقدوا انها لا تصلح لنا او إننا لا نصلح لها ، والحق عن ذلك بعيد جدا ، لان الشعب العربي كما قلـــت غير مرة ديموقراطي بفطرته الى اقصى حدود الديموقراطية ، فهو يؤمن بالحريات الفردية وتقديس المساواة ، ويعتقـــد ان الحكم الصالح هو حكم الشعب بالشعب وللشعب . واذا كانت الديموقراطية المطبقة فى بلادنا غير منزهة عن النقص فسبب ذلك انتشار الجهل والفقر من جهة وفساد الفئة الحاكمة من جهة اخرى . ويكفي ان تكافح الامية وان تتقدم الحياة الاقتصادية وان يطبق مبدا تكافؤ الفرص تطبيقـــا عادلا ، وان يختار للحكم اصلح الرجال حتى يجد النـــاس فى الديموقراطية ما تطمئن اليه نفوسهم .

ان الديموقراطية قوة حية نامية قابلـــة للتطور والتغير والتجدد ، فاذا وجد فيها نقص فان هذا النقص من طبقة الكائنات الحية القابلة للنمو والتكامل ، ولكن التطـــــور سيؤدي شيئا فشيئا الى تفادي هـــذا النقص ، فتسود الديموقراطية الصحيحة جميع الامم ، وتعـــم جميـــع الطبقات . ومتى تم لها ذلك امن الناس الخـــوف والمرض والجهل والفقر وهبت على العالم نفحة علوية من الســـلام والحرية والسعادة .

دمشق   **جميل صليبا**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لما هوت نحوه شبت بـه شعل ... ما بين مسبح أسماك وأفلاك
كأنما هو مرآة دنـوت لهـا ... بجذوة فاشعت نورهـا الذاكي

وزهرة تخجل الياقوت حمرتها ... حييتها بفمي اذ اشبهت فـاك
قبلتهـا فتلظى لونهـا خفرا ... وزدت فابتسمت عـن ثغر ضحاك
شاعت بنفسي منها نشوة عجب ... لما شممت لهـا ريـا كرياك
كأنهـا ودموعي فوقهـا بـدد ... خداك اذ بدموعي ابتـل خـداك

ورب عصفورة فى (الارز) ناعمـة ... هاجت بترجيعها في القلب ذكراك
تكاد تختطف الابصار زينتهـا ... لهـا تبرج عرس يـوم املاك
حكت بمختلف الالوان بردتهـا ... شعاع شمس بروض مونـق زاكي
بدت وفي جيدهـا طوق به اتقت ... فرائد الدر لم تنظم بأسلاك
ألوت بمنقارها القاني على عنـق ... فخلت اسوار ياقوت بيمنـاك
قد استدارت على فرع براثنهـا ... كخاتم من عقيـق زان صفراك
كأنما دمعها اذ جف آض دمـا ... بعينهـا فأجـالت عين فتـاك
عصفورة الارز لي ـ والله يكلؤها ـ ... عصفورة في ظلال الحـور شرواك
لله ما هجت من اشجـان مغترب ... لما هتفت به بالدمـع لبـاك
اذا بكيت فناء شاقـه سكـن ... فمـا الذي في غصون الارز ابكاك
الى كم النوح والترجيع فاستمعي ... لبلبل من رياض (الشام) غنـاك
في (الغوطتين) تلقى لحنه فلقـد ... واتاه ما لم يكـن في النوح واتـاك
فهل تجدين تحنان الغريـب اذا ... بالنوح والبث والشكوى تحـداك
خذي التفجع واروى البث منه فما ... غير الشجي مـن الالحـان رواك
ما نفرتـه عن الروض الاريض سوى ... حبائل نصبـت فيـه واشراك
وربمـا ازعجتـه عنـك اغربـة ... ان ادركت وكنه يومـا تحامـاك
واسيته وجواري السعـد مدبرة ... فربما اقبلت يومـا فواسـاك
لولاك اسلمت نفسي وحشة واسى ... دعي بكورك عـن عشي ومغـداك
اذا سفبت رمى قلبي بحبتـه ... وان ظمئت معين الدمـع ارواك
اليك اغرودة اوحى الحنين بهـا ... وهاك ما فاض من نفسي اسى هاك

وبيعـة اخبتت نفسي بهيكلهـا ... كأنما أنا جـاث في مصـلاك
حفت به كل عذراء فكـدت ارى ... حظيرة القدس قد حفت بأمـلاك
مد الصليب ذراعيـه كوالـدة ... همت بضم ابنهـا من نطـع سفاك
خشعت اذ قرع الناقوس في سحر ... من ليلة ذات أسداف واحـلاك
يـرن ارنـان أواه تملكـه ... حـال يباعـد عـن حس وادراك
له تواجـد صـوفي اذا ذكرت ... (ليلى) بحلقـة عبـاد ونسـاك
حنت عليـه حنو الصدر قبتـه ... اذ كان كالقلب خفقـا حين يلقاك
نيطت به كنياط القلب سلسلـة ... اذا النيـاط تنزى يـوم بشراك
له هنـاة على فكيـه دائـرة ... كمـا تدير سواكـا كف مستـاك
حكـى المؤذن فى تكبير بارئـه ... وان تلجلج في تكبيره الحـاكي

ليت الليـالي اعطتني هوادتهـا ... كأنمـا هي مغراة باهـلاكي
كم شدة اذهلتني عنـد سورتهـا ... عن كل ما علقتـه النفس الاك
لولاك ما ارتعت في سربي وعاقلتي ... ولست أمتن امـا قلت لـولاك
لا بلغتني ـ وفي ذكراك كلضنى ـ ... مطية العمر يومـا فيـه انسـاك
الله حسبي لقد اشبهت (حيدرة) ... يمنى بكل اضطهـاد مـن تولاك
فلا تردي له جهـد المقـل اذا ... بالروح والمـال والاهلين فـداك

دمشـق

خليل مردم بك

شاعر يخلد

بقلم الدكتور زكي المحاسني

حين كنت اقرأ اخبار الشعراء والادباء الذين عاشوا في بغداد اواخر المئة الثانية للهجرة واري بالخيال الى مرابع الكرخ ، حيث كانت الحانات ، رحت اعجب لحرية الانسان حين كانت متعة مراده . وكان من الشعراء من رفاق ابي نواس الفضل الرقاشي وعمرو الوراق ومحكم بن رزين يأوون الى الكرخ ليسرحوا سرورهم من معاقل الحياة ، وربما اجتمعت اليهم في مجلس من مجالس الشراب عنان جارية الناطفي ، فاخذوا بتبادل انشاد الاشعار ، ورواية النوادر والاخبار . وقد يخرج جمعهم من حانة ليدلف الى حانة ، فاذا امعنوا في الشراب او تعثروا من اخر الليل ، مضى بهم النواسي الى بيت خمارة فطرق واستفتح ، فردت عليه بعد ان اغلقت بابها وتفرق روادها ، فراح يقول :

وخمارة للهو فينا بقية   اليها ثلاثا نحو حانتها سرنا
ولليل جلباب علينا وحولنا   فما ان نرى انسا لديها ولا جنا
الى ان طرقنا بابها بعد هجمة   فقالت من الطارق قلنا لها انا
فان لم تجيبينا تفرق شملنا   وان تجمعينا بالوصل توادنا

كنت حين امر بهذه الاخبار من ادبنا القديم ، اذكر في ادب فرانسيس كاركو الحديث ، حانات مونمارتر ومونبارناس بباريس (١) وكيف كان وصحبه على غرارة الصبا يدلفون الى الفولي بيرجير ليشاهدوا الرقص الهائم ، وليكرعوا في اغوار حوانيت الخمر كؤوسهم الليلية ، منشدين اشعارهم ، مرددين ذكرياتهم الحلوة والمريرة . وقد صور كاركو حياة صباه في حانة علقت ذكراها بعمره ، في مقطوعة من ديوانه « الصداقة » قال فيها مخاطبا حبيبته :

حين كنت على موعد من لقائك في هذه الحانة
في الليل بين شراب نشاوى
يتضاحكون ليخلعوا على انفسهم السرور
لقد جئت مستأنية ،
واحد يتبع خطاك في الدرب
افزعك فجعلت تتلفتين قبل الدخول
كنت خائفة واغلقت الباب
اما خيالك فظل جاثما دونه
وبقي ظلك في الدرب
مقيما بالقرب من الحانة
حيث كنت القاك واستمع الى حديثك .
ولكنك مت
وظل خيالك عند الباب
يتبعني حيثما سرت
خائفا مترقبا
فان وقفت وقف
وان كلمته فر مني .

وعاش كاركو هائما بين الفنون مثلما كان يهيم دونيرفال. كان يضع لفافة التبغ في فمه مسدلة الى اليسار ، ويمضي سادرا في مشيته ، تخالط فمه ابتسامة دائمة .

وكانت بين هذا الشاعر وبين صحبه من شعراء الشباب وشائج التألق الفني ، فشبوا معا حتى اكتهلوا وشاخوا . لقد القوا في الادب الفرنسي الحديث شعلة الفرحة ليلة العيد ، والفوا طبقة خرجت من صفوف الشعب لتردد في اثارها الام الشعب ومسراته .

كان اصفى خلان كاركو الشاعر فيليب شابانيس ، فقد رسخت بينهما المودة منذ عهد بعيد ، وفي حياة كل منهما اشباه تصل احدهما بالاخر في سراء العمر وضرائه ، كتب كاركو عن ادب شابانيس كثيرا من المقالات ، ووجه اليه عديدا من القصائد ، كما اختص شابانيس صفيه كاركو بدراسات طويلة لادبه وشعره ، واضفى عليه قريع ادبه رومان دورجيليس روعات الاكبار وحنايا المودة القديمة .

واحببت قراءة القصص التي كتبها كاركو ، ووجدتني منجذبا الى شعره اصفائه وصدقه ، وتمنيت ان لو رأيت بين ادباء العرب المحدثين صديقين الفت بينهما قربى الادب مثلما الفت بين كاركو وشابانيس . وكنت اعود الى قولة ابي تمام :

ان يفترق نسب يؤلف بيننا   ادب اقمناه مقام الوالد

منذ كان كاركو في العشرين من عمره بدت عليه مخايل النبوغ المبكر ، وحين جاءت سنة ١٩١١ كان شاعر البراري والحقول ومردد اناشيد الرعاة يتعبد الطبيعة ، حتى اذا علا نجمه وسطع في سماء الادب الغربي اصبح فيلسوف الحب والذي هدهد بشعره الجمال والخلود والام الانسانية.

وسار في طليعة اخوانه فاعطى الادب الغربي الحديث ثمار العبقرية من عمر مديد ، فله دواوين وقصص واخبار ودراسات فنية وروايات للسينما ، شهدت منها روايته « حبس النساء » وقد ظهر الشاعر نفسه بين الممثلين فزار سجنا للنساء وجد فيه فتاة مظلومة كتب سيرة حياتها الجاحمة ، وافرغ حنان الانسانية على البشرية المعذبة في السجون . وظل يكتب حتى فاز سنة ١٩٥٧ بالجائزة الكبرى لمدينة باريس . وكان عديد الاثار متكرر الطبعات لها ، وقد انتخب عضوا في اكاديمية غونكور منذ سنة ١٩٣٧ فظل يداب العمل في هذا المجمع الادبي الحر الذي لم ترهبه سيوف الاكاديمية التقليدية ذات الاربعين عضوا الذين يسمون بالخالدين . وكانت الكاتبة العظيمة كوليت رئيسة لهذا المجمع قبل موتها وصديقته القديمة ، وقد ادى لها مع اعضاء مجمعه احتراما عميقا سجلوا فيه اكبارهم للكاتبة اللاذعة ذات العبارة المنطلقة كوليت التي بذت الرجال .

(١) لكاركو عن مونمارتر هذه الكتب :
« Montmartre a vingt ans » « Scènes de la vie de Montmartre », « Souvenirs de Montmartre et d'ailleurs », « De Montmartre au Quartier Latin », « Montmartre vécu par Utrillo. ».

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

● كتب هذا المقال فى اواخر شتاء ١٩٥٦ فى توبنجن بالمانيا على ظهر رسالة من دمشق ، فى وهج حنين متقد ... والبيت المعني هو بيت العلامة المرحوم محمود ياسين ، وقد كان قطب حركة علمية واجتماعية مرموقة فى حركات دمشق بعد الحرب الثانية ، وخلال حكم فيصل ، وفى سنوات الانتداب . وفى هذا البيت كانت نشأة الكاتب .

الى بيتنـــا القـديم

بقلم الدكتور شكري فيصل

أصحيح يا بيتنا الذي فيه نشأت ، انهم ... اهلي الذين ادير حولهم الذكريات ، ويطيف بهم القلب ...
أصحيح انهم تركوك ... اودعوك الحب الذي ما عرف الناس حبا مثله ، والحنان الذي ارق من قلوب الامهات ، واحلى من وجوه الاحبة بعد غياب طويل ...
أصحيح انهم تركوك ، ايها البيت الذي فيه شهدت الشمس، ومنه نشقت الهواء ، ومن السماء التي تبدو من نوافذه عرفت السماء ... فيه عرفت الله ، والعلم ، والاسرة ..
أصحيح انهم ارتحلوا عنك الى غيرك ؟

أضقت بهم يا بيتنا الذي يقع منا فى القلب وقد اتسعت منهم للجيل بعد الجيل ؟.. اما عاش فيك الاب ، وتفتح الابناء ، والتقى الاهل من كل طرف على هذه المائدة التي كانت تنصب فى هذه الغرفة من غرفك فى الشتاء ، وهذا الطرف من اطراف الباحة فى الصيف ... الم يشهدوا فيك المواسم ، ويلتقوا بين جدرانك فى الاعياد ، وتضمهم اذا كان فرح او كانت نازلة .. وتحنو عليهم فاذا البيت ذو الغرف الصغيرة التي يركب بعضها بعضا فى غير نظام ، كأنما هو حي كامل قد انتثر فيه اولئك وهؤلاء من النسوة والرجال، ومن الكبار والاطفال ... ولكل منهم فى كل صفحة جدار منك ، وفي كل موطىء قدم من ارضك حدث يذكره ويحن اليه ، ثم لا تزيده الايام الا تذكرا له وتعلقا به ؟!...

ألست انت الذي جمعتهم ايام الثورة ... يوم جاؤوا يهرعون من هذه البيوت الاخرى ... هممهم ان يطمئن كل عن كل ... اما التقى فيك رجاء الذي التحق بالثورة ، وامل الذي هدته السن فحالت بينه وبين ان يلتحق بها .. اما زغردت منك الغرف والجدران حين عاد المنتصرون .. وحين آب الغائبون ؟

لم تكن البيت الذي عشنا فيه ... لم تكن الارض والسقف والجدار ، ولكنك كنت عواطفنا واهواءنا ... كنت تطلعنا ورجاءنا ... كنت زغردتنا وصراخنا ، كنت ضجة الفرح،

وكان كاركو على تدلهه بشعر الغرام شاعرا وطنيا له حماسيات واقدة ظهرت اثارها ابان الاحتلال الهتلري لفرنسة ، فان كاركو لم يستطع يومئذ ان ينضم الى فرق المقاومة السرية ، فاخذ يطوف المقاطعات الفرنسية ، مثلما كان يطوف الشعراء الطروبادور الجوالون فى القرون الوسطى، فيعلو المسارح منشدا مقطوعات حماسية من شعره ، يسكب بها العزاء فى قلوب مواطنيه . وقد تمرس بالحرب قديما فكان فى الحرب الكونية الاولى مجندا ، وكان من رفاقه فى الجيش ادباء وشعراء ظهرت فى اثارهم بعد الحرب صور المعارك وويلاتها وحب السلام .

لم ينبع هذا الشاعر من طبقة السراة وانما طلع من صفوف الشعب ، فظهرت فى ادبه أوصاف الطبقات الكادحة والفقيرة وصور عيشها الضنك وحياتها الشقية .

لقد مات هذا الشاعر العظيم منذ ستة شهور (١) ، وسأذكر له مقطوعة سماها (القصيدة المحزونة) لتكون بكاء عليه . قال فيها :

ستغور جذور حبي في الارض
حيث تصفيه الامطار بهدوء
وتذكره حلاوة تلك الاسرار
التي عرفناها فى صوت المياه الهاملة
والرياح التي كانت تسفو اوراق الشجر
كانت تسوقها فى الاودية
تسفوها واحدة بعد واحدة
لم يكن الصوت صوت الاوراق الميتة
وانما كان نداءات والهة ،
نداءات محزونة من الحب الدفين

كان العرب الاقدمون يعتقدون ازمان الجاهلية ان للدفين صدى يقوم على قبره وينادي في ظلمات الليالي وهدوئها : اسقوني .

ومن يدري فلعل صوتا من تلك الاصداء يقوم على قبر كاركو فى حوالك الليالي وهدوئها ، فينشد ابياتا من اشعاره فى الحب الدفين ، وينادي بصوته المحزون : اسقوني .

دمشق **زكي المحاسني**

(١) ولد سنة ١٨٨٦ فى بلدة نوميا بجزيرة كاليدونيا الجديدة قرب استراليا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانين الحزن ... بابتسامة امالنا كان يقوم منك حجـــر فوق حجر ، ومن وثاقة عروتنا كان يشد جانب منك جانبا . ومن نداوة الفتنا كانت تغشاك الظلال ... الشمس ما كانت فيك الا وهج حبنا ، واصائل المساء كانت ذوب عواطفنا ، ومن الرؤى الوديعة والاحلام الوردية البعيدة التي كانت تملأ اجواءك كانت رؤانا واحلامنا .. كان حجرك باليا ولكن عاش بالحب اقوى من الزمن ، واستمعت الى انات خشبه كأنات المريض يجيب المريض ولكنك حطته بالحب فعاش الدهر الطويل ، وعشنا فيك مطمئنين والخطر فى عيون الناس .. ولكنك لم تكن حجرا من الحجر ولا خشبا من الخشب وانما كنت ارواحا واشباحا ورؤى معيدا الحديد وتاتلق ، ويساس الخشب وتزدهر ، ويسقط البناء ولكنها تخلد على الدهر .

ما ودعك اصحابنا يا دارنا التي نحب ... وكيف يغفل الانسان بعض نفسه ... اما منك يا دار لحمتنا والشدى ... ومن ينسى هذه الغرفة التي كانت زين الغرف فـــي دمشق .. كانت فى مجموعة الكتب التي منها احلى مـــا اطمانت اليه النفس ... كان يدخلها كل اولئك العلمـــاء والذين يطلبون العلم ، والدارسون والذين يتمنون ان يكونوا من الدارسين ... لكأني فى مغتربي هذا ، يا دارنا التـــي احب ، اشهد جماعة بعد جماعة ، وكتاب حديث ، ومعجم لغة ، ومسودة مقال ، واصداء قصيدة ، وثورة نقاش .. وقارئا وكاتبا ، ومستمعا ومحاولا ... لكأن الصوت الذي كان مزيجا عجيبا من الحياء والجراة ، ومن القوة والتواضع ، الصوت الذي كان ايمانا كله ، واندفاعا وراء الذي يؤمن به والحاحا عليه ... لكأني — وبيني وبينك ايتها الدار كـل هذه الاماد الفساح — اسمع صوت هذا العالم العامل الذي تدين له دمشق ، ثقافة ومجتمعا ، بالكثير ، ينبعث فى كل اطرافك ... لكأن هذا الصوت الضاحك يرى كل هذه الالاف التي دخلت هذا البيت ، وما خرجت الا مفيدة منه او متعاونة معه ... وترتسم فى رنته ، هذا الصوت ، بسمة صاحبه ، ويبدو فى صداه هذا الوجه الطهور ، وجه محدث الشام وعالمها وعاملها الذي عاش عيشة كفاح وزهو واستعلاء على الجاه والمنصب الكبير ... أرأيت يا دار وجهه .. وجه خالي ... هذا الذي اراه هنا امامي حين اذرع شـــارع الجامعة ، وادخل مكتبة « توبنجن » واغرق فى مخطوطـات برلين ، واتنفس ملء رئتي ترابا يكسو هذه الكتب كأنه من تراب بلادي .. وتقع عيني على الحرف العربي كتبه اصحابه قبل عشرة قرون فى دمشق والقاهرة وحلب وبغـــداد ، فانطوت عليه اليوم هذه الخزائن الغريبة ... ويحتويني القبو الرطب ، المظلم ، الذي لا نافذة فيه تهدي له الضوء .. وما حاجتي الى ضوء ، وعلى كل حرف ، من كل كلمة من كل سطر من هذه الالاف المؤلفة من الكتب يتوهج نور ، وينبعث دفء ، فينسيني انني احيا فى اقليم لا اطيقه ، ويكسوني هذا الحرف العربي وهجه ... اترين — يا داري التي احب ، هذا الوجه ، الرحب ، السمح .. أليس هو الذي حبب الي المعرفة ، وركز فى نفسي ان كرامة العلم فوق كل كرامة ، وعلمني ان كل مناصب الدنيا وسلطانها ليس الا خداعا باطلا ، ووهما زائفا ، هو للذين يعيشون فى الكهف غيره الذين يعيشون فى نجوة منه ... أليس هذا وجهه الذي ارى ... اترينه يا دار كما اراه ، يرحمه الله .

ما ودعك اصحابك ... يا مطاف الارواح .. وما قلوا .. وكيف تقلو النفوس التي فطرت على الوفاء مهادهـــا الاولى .. أليس فى اطرك هذه عرفنا الدنيا ، ومنها نفذنا الى الناس ... ومن ينسى ليالي السمر ، وساعات المطالعـة ، وايام اللقاء بالاهل .. اني اسمعها ، يا دار ، ضحكاتنا هذه المتمازجة المختلطة .. اني احس ، اللحظة ، وكأني اصعد هذا الدرج الحجري ، وملء ساعدي المترابطين ، الى اسفل الذقن ، هذه الكتب او تلك ، نحملها فى الشتاء حين لا نطيق البرد فى المكتبة الى هذه الغرفة الصغيرة التي تعلو كالمرقب ، فى رأس البيت ، ثم نعود بها فى الصيف الى منازلها وكأن لم يكن هناك شتاء .. اتراهم وجدوا ، يا دار ، فى هذه البيوت الجديدة التي يبنيها التقليد وحده ، مثل الذي كانوا يجدون عندك من دفء الصيف فى الشتاء ، وبرد الشتاء فى الصيف!

ما ودعك اصحابك يا دار ... وما كانوا ليفعلوا ... ستعيشين فى اعماق ضمائوهم ذكريات لا تمحى ، ومرابع
ستعيشين فى اعماق ضمائرهم ذكريات لا تمحى ، ومرابع
ابتعدوا ، وانت منهم فى الشغاف .. غادروك ، ولكنهم حملوا حفنة من هذا التراب ، فلما اقتربوا من دارهم الجديدة كان اول ما دخلوا به هذه الحفنة من ترابك الغالي .. وفـــاء لايامك الخاليات الخالدات .

تحية الحب يا دار ... وستتمثلين لي في مسـارب احلامي ، وعلى آفاق حنيني ، ما عشت ... ولن تغيبي .. انت ماضي ، وما يموت الماضي .

تحية الوفاء يا دار .. اهلي ما غادروك ... وقد علموا الناس الوفاء ... الست قطعة من ارض الوطن الحبيب .

تحية يا دار ، وغمرت جنباتك السعادة .

دمشق **شكري فيصل**

قريبـــا

ضيف من الشرق

بقلـــم

فـاضـل السبـاعي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

● اذا جاز لنا ان نعتبر المعابد والكنائس والجوامع اولى المعاهد الثقافية التي ابتدعها الانسان وانبثق منها نور المعرفة والتفكير ، فيصح لنا ان نعتبر جامع دمشق وارث هذا الماضي المجيد من اقدم هذه المعاهد العامرة ...

معبـــد دمشـــق

بقلم الامير جعفر الحسني

لا يعرف في العالم معبد طال عمره ، ودام نفعه الناس ، وتوارثته اديان مختلفة ، واقيمت فيه شعائر دينية متباينة ، كما اشتهر به معبد دمشق الاعظم ، وكنيستها بالامس ومسجدها اليوم. قد توالت فيه العبادات الوثنية والسماوية بتصاريف اللغات ، منذ اذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه حتى يومنا هذا . وما زال يشع منه باساليب متنوعة نور الفضيلة والدعوة اليها . ان كان اليوم يوعظ منه من اعلى منابره ، فقد كان بالامس يبشرون في هيكله الغاية المثلى ، والارشاد لما فيه خير العباد وسعادتهم الابدية .

فما برح هذا المعبد منذ فجر التاريخ ـ اي من نحو (٣٠٠٠) سنة متوالية ـ يؤدي رسالته على اتم وجه ، يؤمه المؤمنون ملبين دعوة مناديهم ، ويفزعون الى اربابهم يستنصرونها ويستسقونها حسب وحي عقائدهم ومزاعمهم، ويؤدون فيه فرائضهم الدينية بنفوس خاشعة مطمئنة ، ابتغاء رضوان معبودهم والتكفير عن زلاتهم .

فمهما بلغ اليوم اعجابنا بفخامة بناء الجامع الاموي وروعته ، فلن يبلغ الشعور الذي يبعثه في قرار نفوسنا ذكريات ماضيه المجيد الذي يزكي خيالنا ، ويثير الدهشة فينا ، كلما استعرضنا حوادثه مدى تلك الحقب الطوال ، نجده ابدا يتمتع بحرمة خاصة ، كفته عوادي الزمان واحداث العصور ، وسيبقى ذكره حيا ، ويمجد اسمه ما دام الانسان يدين بعرفان الجميل ، ويكرم نفسه باحترام ماضيه .

ان جاز لنا ان نعتبر المعابد والكنائس والجوامع اولى المعاهد الثقافية التي ابتدعها الانسان ، وانبثق منها نور المعرفة والتفكير ، فيصح لنا ان نعتبر جامع دمشق الاموي ـ وارث هذا الماضي المجيد ـ من اقدم هذه المعاهد العامرة، واطول عمرا من جميع ما احتفظ به من نوعه ، فهو يضم بين جدرانه اسمى ذكريات الحركة الثقافية خلال عشرات قرون متوالية انبعثت منها ما انتهى الينا من تطور الفكر البشري الذي ينعم العالم المتمدن بثمراته ويقتفي خطواته .

ان كان يتعذر علينا معرفة اول من انشأ مدينة دمشق، فانه يصعب علينا تحديد عهد بناء معبدها او ادراك رسمه غير ان موقعه في قلب المدينة القديمة ، ونمو البناء من حوله ، وتوجيه الشوارع والمنافذ نحوه ، يحملنا ان نجزم انه يحاكي مدينة دمشق بالقدم وبعد العهد ، فهو من دمشق كالنواة من الثمرة لا يعرف ايهما علة وجود الاخر ، ولا ايهما الاسبق بالقدم . ولقد اتفقت الروايات على قدم مدينة دمشق ، واجمع المؤرخون على ذلك ، وان غاب عنهم مع تطاول العمر ذكر اول من بناها . واذا قارنا موقع دمشق وما جاورها بغيرها من منازل الانسان قبل التاريخ في مختلف البقاع الشامية وغيرها ، نجدها من افضل المنازل التي يمكن ان يتخيره الانسان الاول لسكناه . فقد وهبتها الطبيعة احسن الصفات التي يتطلبها يسر العيش وسهولة نواله . فيها الكهوف يؤوى اليها ، وفيها الانهار يرتشف ماؤها وتتصيد اسماكها ، وفي ربوعها الحقول الخصبة ينتجع خيراتها، كما انها تمتاز ايضا باعتدال اقليمها وطيب مناخها. وحيثما توفرت هذه الاسباب تحققنا معها وجود الانسان.

ان كان يصعب علينا ايجاد تاريخ واضح لمعبد دمشق ، فكذلك يتعذر علينا اليوم معرفة اسم اول معبود كرم في هذا المعبد في ماضيه المجهول . واقدم ما اتصل بنا خبره من الارباب التي كانت تعبد فيه ، ويدين له سكان دمشق في جاهليتهم ، هو الذي عرف في العهد الروماني باسم (جوبتر) او (المشتري) الدمشقي ، واليه نسب الرومان هذا المعبد . وتفيدنا الوثائق القديمة انه كان يعبد في دمشق منذ المئة العاشرة قبل المسيح الصنم (رمون) او (هدد) وقد هدانا الى ذلك تراكيب اسماء من اتصل بنا خبرهم من ملوك ارام ، منهم (طبرمون) اي رمون الحنون ، وابنه (بنهدد) اي ابن هدد ، و (هددعزر) اي عون هدد . وهذا المعبود هو رب الارباب ، ومثير العواصف ، ومنزل الغيث، ومنبت الزرع وعلة خيرات هذه الارض . وكانت تعبد معه رفيقته (عترغنيس) او الزهرة . وقد حمل الى روما التجار والمهاجرون والاسرى والارقاء الشاميون عقائدهم وبقوا امناء لارباب وطنهم ، يدعون لها بالسر والجهر ، وقد تاثر الرومان بما شاهدوه منهم فاقتبسوا الكثير من طقوسهم الدينية . وقد شيد في القرن الثاني للميلاد بعض اثرياء الرومان معبدا لهدد سيد دمشق في مرفأ (بوزولس) ، وقد كرموا غيره من الارباب العربية مثل (ذو الشرى)و(اللات) وقدموا لهما العتائر ورفعوا لهما الانصاب ، وشغف القيصر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نيرون الطاغية بالربة (عترغنيس) هو حادث مشهور .

وقد اتصلت بعض اخبار معبد دمشق بقدماء مؤرخي الاسلام . فقد ذكر المسعودي انه : « كان مسجد دمشق قبل النصرانية هيكلا عظيما ، فيه التماثيل والاصنام » . وروى شيخ الربوة : « ان جامع دمشق كان أول ابتدائه هيكلا للمشتري، ولم يزل كذلك حتى جاء الله بموسى بن عمران ، فصار بيعة لليهود الى ان ظهر دين النصرانية فاتخذوه كنيسة حتى جاء الله بالاسلام فاتخذ مسجدا » .

وورد فى الكتاب المقدس قصص عن معبد دمشق تدل على رفعة منزلته وعظم شهرته فى الاقطار المجاورة لدولة دمشق . وما زال هذا المعبد يتدرج فى التوسع والعمران فى عهد الفرس والسلوقيين والرومان الى ان بلغ ذروته فى القرن الثاني للميلاد . ثم افل نجمه بعض الشيء حينما حول النصارى بعضه الى كنيسة ثم استعاد ازدهاره فى العهد الاسلامي .

وقد اتصل بنا بعض اخبار هذا المعبد من مصادر عديدة وشواهد كثيرة ، اصدمتها ما نشاهده اليوم فى داخله وخارجه من اثاره . ويحيط بهذا المعبد سوران مستقلان يحدق احدهما بالاخر ، وكان له مدخلان فخمان ، احدهما من الشرق والثاني من الغرب ، وكان له أيضا مدخل بسيط فى الشمال ونظيره من الجنوب ، واما مدخله الرئيسي فهو بابه الشرقي . ويحيط السور الداخلي بالهيكل او بيت الالهة وحرمه المقدس ، وقد وتر هذا الهيكل وحول الى كنيسة فى الربع الاخير من القرن الرابع ميلادي وضاعت بذلك معالمه .

ان القرنين الثاني والثالث للميلاد ، هما عصر البناء الذهبي فى بلاد الشام ، شيد فيها اعظم الابنية الاثرية المعروفة ونافست مدنها روما بجمال ابنيتها وعظمة صروحها واعجب الرومان ببراعة السوري وابداعه فى فن البناء ، واقتبسوا الكثير من هذا الفن الجديد ، واستعانوا فى بناء صروحهم بمهندسين سوريين ، وكان (بولودور) الدمشقي رئيس مهندسي القيصر (ترجان) الذي اشتهر فى سني حكمه بشغفه فى البناء .

ومن الخطأ ان نعتبر هندسة بناء معبد دمشق وتنظيمه من عمل الرومان ، بل هو فى جملته وتفاصيله عمل شامي محض بل دمشقي صرف ، ومن يمعن النظر فى تكوين هذا المعبد يؤمن بوحدة تنظيمه وتناسقه ، وارتباط اجزائه بعضها ببعض بصورة لا تتأتى الا اذا كان من صنع فرد او جماعات تعاونوا على تحقيقه فى فترة قصيرة وزمن محدود حتى جاء محكم الوضع قويم الاركان .

وبقي المعبد قائما الى ان ظهرت المسيحية في بلاد الشام، فدرس الهيكل الوثني ، وحل فى حرمه كنيسة كتدرائية كبرى على اسم القديس يوحنا المعمدان . واختلفت اراء العلماء فى تحديد المكان الذي احتلته هذه الكنيسة داخل سور المعبد ، منهم من جعلها داخل الهيكل او بيت الالهة ، ويرى بعضهم انها اقيمت فى النصف الجنوبي من الحرم اي موضع مصلى الجامع الحالي ، ومنهم من حصرها فى الناحية الشرقية منه ، وارادها اخرون ان تكون في الناحية الغربية ، ليتفق اجتهادهم مع رواية ابن عساكر فى امر اقتسام الكنيسة بين المسلمين والنصارى بعد الفتح الاسلامي . وهنالك فريق لا يسلم بما زعمه الباحثون ويعتبرون قولهم وهما اوحاه اليهم روايات لم يتبين صحتها . وصفوة قولهم ان الكنيسة كانت فى ناحية ما من هذا الحرم حيث بقيت الى ان فتح المسلمون دمشق واقتطعوا قسما منها لعبادتهم كما زعم ابن عساكر او من نقل عنه دون سواهم . وقد اثارت هذه الرواية الجدل بين الباحثين ، منهم من سلم بها على علاتها ، ومنهم من طعن بصحتها ، لانها رواية متأخرة لا سند لها ، ولم يسبق ان ذكرها احد من مؤرخي الكنيسة الشرقية ، وهم اولى الناس بذكرها . وقال الرحالة الفرنجي (اركوف) الذي زار دمشق بعد مضي ثلاثين سنة من الفتح الاسلامي ، انه وجد كنيسة القديس يوحنا فى ايدي المسيحيين دون منازع، ولم يذكر حادث هذه القسمة المزعومة على حداثة عهدها منه . ولذلك يعتبرون بقاء الكنيسة بجملتها لاصحابها امرا لا يحتاج لدلالة ، وان اول يد مدت اليها هي فى زمن خلافة الوليد الذي درسها ودرس معها جميع ما جدد فى العهد المسيحي داخل حرم المعبد الوثني دون ان يبقى لها اثرا لمعالمها وبنى داخله مسجده .

دمشق

جعفر الحسني

ظهرت حديثا :

شيترا

مسرحية شعرية

لشاعر الهند رابندرانات طاغور

ترجمها بأسلوب مشرق

الدكتور بديع حقي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

احمد فارس الشدياق

بقلم شفيق طباره

اكثر الادباء القول عن احمد فارس الشدياق وقالوا فى ادبه وفنه واقتداره على الكلام المقالات الطوال . على انني – على كثرة ما قرات للادباء – لم اقع له على تعريف جامع مانع حسب تعبير اهل المنطق . فكل مدوني تاريخ الادب العربي عنوا باظهاره للناس منعوتا باحد افراد النهضة اللغويين وما يجري مجرى هذا النعت . ولا شك ان الصفة اللغوية غالبة فى مؤلفات الشدياق انما لا يصح فى شريعة الادب ان يأخذ القوم فى تعريفه بالناحية اللغوية ويغفلوا الناحية الفكاهية لذلك ارى حتما علي ان اتقدم للحديث فى هذا الموضوع لعلي بهذا اجلو صورا جديدة يقع عليها الحس فى ادب صاحب الفارياق .

وقبل ان استرسل الى هذا الغرض اريد ان ادحض وهما يقوم فى رؤوس بعض الناس اذ اجدهم ينكرون ذلك على احمد فارس لان كرامة الاديب او العالم فى رأيهم اكبر من ان تكون مصدر عبث ومجانة وارفع من ان تتبذل فى الضحك والتنادر . وفات هؤلاء ان الفكاهة لا تقف في اتجاهاتها ومراميها عند حد العبث والضحك ولكنها في الواقع تقصد الى ما هو اهم واجل وترمي الى اغراض متعددة وهي لا تقل مكانة عن الجد ان انطوت على صادق حكمة ونافذ نظرة بل وربما بذته وكانت اصدق تصويرا من الجد المحض . وما احسب احدا من الناس يجهل ما بلغته الفكاهة بين الامم التي تذوقت الحضارة حتى صارت فى هذا العصر فنا من ارفع الفنون ودليلا يستدل به على سمو الروح ولطف الحس وشرف العاطفة وقوة الانسانية .

وبعد ... فهل كان الشدياق اديبا فكاهيا ؟

ذكر الذين عاصروه انه ظل حتى علاه الكبر واحدودب ظهره شديد الانتباه والذكاء حلو الحديث طلي العبارة رقيق الجانب مع ميل الى المجون. والحق ان من يتتبع الشدياق فى كتاباته يجده نقادا جريئا شديد الفطنة قوي البصيرة يعني بتصوير الجهات الوضيعة من طبائع اهل عصره ثم يستعين على تقوية هذه الصور بالمفارقات والمفاجآت ويبرزها فى شيء من المبالغة فتأتي مشارا للاستهزاء فيضحك القارىء ويثقفه ويرفه عنه ما اعتراه فى مجرى حياته من عوامل الكآبة والاضطراب .

هذه – فى الحق – ابرز صفات ادب احمد فارس الشدياق وهذا ما كان ينبغي لاهل الادب ان يقع عليه اتفاقهم فيأتون على هذا المقياس بتعريف جامع مانع معتبرين احمد فارس قبل كل شيء اديبا فكاهيا بل امام ادباء الفكاهة الذين انجبتهم العربية فى القرن التاسع عشر .

وانتقل الآن الى شرح الوان الفكاهة التي عمد اليها الفارياق لادخال السرور فى قلوب الناس فاقول : اتكأ احمد فارس اكثر ما اتكأ في نواحي فنه على الوان الفكاهة كلها كالسخرية ، والدعابة ، واللذع ، والهجاء ، والمزاح ، والتهكم فاتخذ المفردات اداته فى التقريع وتمكن من ناحية اللغة وتفقه في اساليبها فكان ادبه غنيا بالوانها فاستكثر من الالفاظ الغريبة والمترادفة حتى لقد ذهب بعض المتشدقين الى انه ليس ادبا ولا فكاهة ذلك الكلام الذي يجري لفظه مستعصيا وان كان سجعا . وسقط من حساب هؤلاء ان احمد فارس وهو الخفيف الروح وصاحب البيان الحلو انما تكلف السجع تكلفا واصطنع الغريب اصطناعا ابتغاء التقريع فجند من محصوله الفاظا مستعصية كان شأنها فى كتاباته شأن المفرقعات تطايرت شظاياها على رؤوس النحاة الذين يقضون العمر كله فى ما يشغل القارىء بظاهر اللفظ عن النظر في باطن معناه . فقال (لقد اعتنقت مذهب خلود النفس لما رايت ان مبهمات النحو لها ابتداء وليس لها انتهاء) وسخر من البيانيين الذين يتلاهون فى التأويل فقال فى احدهم انه يمضي ساعة تامة فى شرح جملة غير تامة ... وكذلك فعل ببعض فرق من الناس فقال لطبيب جس نبضه وهم بفصده (ماذا تريد ان تفعل بي ؟ قل لي . انا صاحب جثتي ... افلا تشاورني ؟) وبلغه يوما ان خبز مدينة مالطة يعجن بالارجل ولكن بارجل الرجال لا النساء ... فجعل يقلل منه ما امكن حتى اضر به الهزال وصدئت اضراسه من قلة الاستعمال فوقع منها اثنان ، من كل جانب واحد . قال : وهذا اول انصاف فعله الجوع على وجه الارض . اذ لو كانا وقعا من جانب واحد لثقل احد الجانبين وخف الآخر فلم تحصل الموازنة فى حركات الجسم ... وكتب مرة يتهكم على اسلوب رسائل الشوق فى عصره : (اهدي سلاما لو تحمله النسيم لعطر الافاق ولو جعل للبدر هالة لما اعتراه المحاق ولو مزجت به الصهباء لما اعقب شربها صداعا . ولو استفه المريض لما لقي اوجاعا . ولو علق على شجرة لزهت فى الحال أوراقها ولو سقيه الروض لانبت من كل زهر بهيج ولو جعل على اوتار عود لاطربت دون عازف ولو علق فى الاذان لكان شنوفا ولو تختم به ولهان لاجزاه مجزا السلوان . ولو كتب على خصر هيفاء لقام لها مقام الوشاح او على انف مزكوم لما احوجه الى السعوط . او على ساق اعرج لكان له من قفزه سبق وفروط . او على لسان ابكم لانحلت عقدته او على كف بخيل لهان عليه فى البذل ذهبه وفضته او على رمل لانبت الريحان نباتا) ..

وذكر ان تفقد حماره ذات مساء فلم يجده فرثاه في قصيدة طريفة سماها القصيدة الحمارية ... ومن شدة حزنه قال آليت ان لا انظر بعدها فى وجه حمار سواء اكان حقيقيا او مجازيا ... واورد عن معلمه قال (وكان الشيخ آخذا مرة فى شرح مسألة فثارت الحكة فى بدني فجعلت احك بكلتا يدي فالتفت الي الشيخ فرآني منهمكا فى الحك فقال لي ما بالك تحك وانت على ما يظهر لي غيرمنتبه لقيل. قلت

– التتمة في صفحة ٤٨ –

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشـــبح الاصـفر

كم اكره ذاك الشبح الاصفر
ينغل في بيتنا الصغير
بيتنا ذاك الامجد
ويطوي زرعه الاخضر
ينفث السم من فمه الكبير
ذلك الكهف
فيه رياح تلعب
والسنون ترتع
حبذا لو سدته الرمال
تخنق فيه الشبح الاصفر
لن يعود فى بيتنا الصغير
بيتنا ذاك الامجد
يقولون الدهر لا يثبت
وجهه شبح اصفر
تزينه الاعوام الجدد
بالاخضر والابيض والاحمر
بألوان زاهية لا تخمد
ويعبس الوجه
يشتد فيه الاصفر
ويهزل الجسد
يخلخل العظم منه
رياح تهب غربا وشرقا
لا شيء ذاك الشبح الاصفر
ويطوي صوته فضاء اجوف :
لا شيء
وصوت عظيم لا نسمع
ذاك الشبح الاصفر :
لا شيء

وفي فراغ يعيد الصدى :
لا شيء .. لا شيء
ونمشي كأننا لا نسمع

ويدي جلدها الصقيع
وجمد مني القلب والقلم
اخاف من لون الصقيع
كم اكره لون الكفن
لم تحوني يدا امي
لم تضمني الى الصدر
اركض وراءها
انادي الحياة باسمها
تخافني امي وتهرب
فتهرب مني الدموع

. . . . .

. . . . .

وجهك لونيه بالاحمر
شعرك امسحيه بالاسود
حركي اناملي بانفاسك الحرى
يدي جلدها الصقيع
وجمد مني القلب والقلم
امي ايا امي
ابحث عنك
ويبحث عنك الصدى
فى زاوية نائية
احيا ويدي ثقيلة
وقلبي ثقيل
والقلم

ثريا ملحس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسالة الادب المهجري الاجتماعية

بقلم عيسى الناعوري

من الطبيعي ان يكون المجتمع البشري حجر الزاوية فى كل عمل فني ، فالانسان ليس شيئا منفصلا عن مجتمعه ولكنه حجر فى مجموعة البناء الانساني ، وهو بصفته هذه يتفاعل حتما مع كل من حوله وما حوله ، يتفاعل مع ذويه فى المنزل ، ومع رفاقه وجيرانه فى الحي ، ومع الناس في القرية والمدينة ، ويتفاعل كذلك مع البيئة العامة فى وطنه عامة ، كما يتفاعل مع احداث العالم كله وتطوراته ومدينته وحضارته .

انه يتأثر بالنكبات الفردية والعامة ، وبالاحداث السياسية والاجتماعية فى وطنه . وكأنسان يتألم مع المتألمين ، ويفرح مع الفرحين ، يحس بسعادة السعداء وبشقاء الاشقياء . يشعر مع الام بين اطفالها ، والاب فى سعيه وكدحه لتحصيل المعاش لاسرته .

واذا كان هذا شأن الانسان العادي فهو احق بان يكون شأن الاديب والفنان ، لان الاديب لا عدة له غير الاحساس المرهف ، والتعبير الجميل ، وهو من الانسانية بمنزلة القائد الامين ، والدليل الصادق ، والمرشد الحكيم . تلك هي رسالته الكبرى ، وذلك هو سبيله الاول .

وفى ما يلي نتحدث على رسالة الادب المهجري الاجتماعية ، ونحن نعرف انه حديث قد يطول ويطول اذا شئنا ان نستقصي اطرافه ، ونسترسل اليه الاسترسال اللازم ، ولكننا سنجتزىء بالقليل ليكون دليلا على ما في ادب المهجر من الصور الاجتماعية الثمينة اللامعة ، ومن الغيرة الاجتماعية المخلصة .

واول ما اود الاشارة اليه هو ان ادباء المهجر يشتركون كلهم فى ان ادبهم يهدف الى خلق مجتمع انساني افضل واكثر انسانية وتآلفا ومحبة ، والى خلق مجتمع عربي اقوى واكثر حرية ورقيا ، واذا كانوا قد اختلفوا فى اتجاهاتهم ، فنظر فريق منهم الى المجتمع الانساني كوحدة كبيرة لا تفريق فيها ـ كبعض جماعة الرابطة القلمية واخرين غيرهم ـ ووقف الفريق الاخر عند حدود وطنهم العربي ، فان هذا الاختلاف ليس فى الواقع سوى مظهر خارجي ، لا يجرد الانسان العربي من الاشتراك فى المجموعة الانسانية الكبرى ، ولا يعزله عنها ، ولكنه يسلط عليه الانوار ليدفع قافلة الانسانية الكبرى الى الاخذ بيده ، وليدفعه هو الى النهوض للسير مع القافلة .

● من كتاب (دراسات فى ادب المهجر) للمؤلف ـ تقوم بنشره دار المعارف فى مصر .

ولئن كانت الوطنية وما يرافقها من حب للمواطنين وللوطن ، ومن نقمة على الظلم والظالمين ، والعبودية والمستعبدين ، والاستعمار والمستعمرين ، لئن كان كل ذلك من رسالة الادب الاجتماعية ، فليس من شأننا الان ان نقترب من هذه الناحية ، فقد تحدثنا عنها فى ما تقدم بما فيه الكفاية .

المعروف عن ابي ماضي ان شعره كان اغنى ما يكون بالتفاؤل ، وبالدعوة الى حب الحياة ، والاستهانة بما فيها من متاعب ومصاعب . وهو من هذه الناحية شاعر الابتسام والامل ، وقد دعا الى ذلك فى عدد كبير من قصائده ، في ديوانه الثاني ـ اول دواوينه المطبوعة فى المهجر ـ وفى (الجداول) و (الخمائل) . ففي قصيدته (المساء) يقول :

ان التأمل في الحياة   يزيد الام الحياة
فدعي السآمة والاسى   واسترجعي مرح الفتاة
قد كان وجهك في الضحى   مثل الضحى متهللا
فيه البشاشة والبهاء   ليكن كذلك في المساء

وفى قصيدته (ابتسم) يقول :

قال : السماء كئيبة ! وتجهما   قلت : ابتسم يكفي التجهم فى السما
قال : البشاشة ليس تسعد كائنا   يأتي الى الدنيا ويذهب مرغما
قلت : ابتسم ما دام بينك والردى   شبر ، فانك بعد لن تتبسما
فلعل غيرك ان رآك مرنما   طرح الكآبة جانبا وترنما

وفى قصيدته (ابسمي) يقول :

ابسمي كالورد فى فجر الصبا   وابسمي كالورد ان جن المساء
واذا ما كفن الثلج الثرى   واذا ما ستر الغيم السماء
وتعرى الروض من ازهاره   وتوارى النور فى كهف الشتاء
فاحلمي بالصيف ثم ابتسمي   تخلقي حولك زهرا وشذاء

يقول فى قصيدته (تعالي) :

يريد الحب ان نضحك   فلنضحك مع الفجر
وان نركض ، فلنركض   مع الجدول والنهر
وان نهتف ، فلنهتف   مع البلبل والقمري
فمن يعلم بعد اليوم   ما يحدث او يجري

وهكذا نرى ابا ماضي يسعى لينشر العطر والنور فى الحياة ، ويشيع الابتسام والامل فى نفوس الناس ، ويملأ المجتمع بالسعادة والخير والرضى .

وقد عالج فى شعره كثيرا من عيوب المجتمع ونقائصه ، وحنا على الاشقياء من ابنائه ، ففي قصيدته (اليتيم) يقول :

انني كلما تأملت طفلا   خلت اني ارى ملاكا سويا
قل لمن يبصر الضباب كثيفا   ان تحت الضباب فجرا نقيا
اليتيم الذي يلوح زريا   ليس شيئا ، لو تعلمون ، زريا
انه غرسة ستطلع يوما   ثمرا طيبا وزهرا جنيا
ربما كان اودع الله فيه   فيلسوفا او شاعرا او نبيا
ان يك الموت قد مضى بابيه   ما مضى بالشعور فيك وفيا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان هذا الطفل الصغير ملاك   كيف ترضون ان يكون شقيا ؟

ويقول فى قصيدة (الفقير) :

قل للغني المستعز بماله :   مهلا فقد آسرفت فى الخيلاء
جبل الفقير اخوك من طين ومن   ماء ، ومن طين خلقت وماء
أتضن بالدينار في اسعافه   وتجود بالالاف في الفحشاء ؟
انصر اخاك ، فان فعلت كفيته   ذل السؤال ومنة البخلاء

واما قصيدته (الطين) فأكتفي بمجرد الاشارة اليها لشهرتها ، وهي من اروع الشعر الاجتماعي ، المملوءبالحدب على الضعفاء ، والنقمة على ظلم الاقوياء . ومثلها قصيدة (كلوا واشربوا ايها الاغنياء) التهكمية . وهناك الكثير غيرها من قصائد ابي ماضي ، وكذلك من مقالاته العديدة في جريدته (السمير) .

وامين الريحاني كان أدبه كله اجتماعيا ، وكان كله يستهدف خلق المجتمع القوي الحر ، ونشر الاخاء والمساواة والعدالة الاجتماعية . كذلك كان فى رحلاته ، وفى خطبه ومقالاته . وفى ريحانياته ، وكتابه (التطرف والاصلاح) ، وكذلك فى قصصه ورواياته ، ادلة اكثر من ان يمكن احصاؤها فى هذا المجال .

غير انني اود ان اشير الى شيء يسير جدا من غيرته الاجتماعية ، فعندما وقعت المجاعة الكبرى فى لبنان اثناء الحرب العالمية الاولى ـ عام ١٩١٦ ـ هب امين الريحاني يعمل بكل قواه ليجمع المال اخوانه المهاجرين لابناء وطنه الجياع ، فكرس قلمه لهذا العمل الانساني الكبير ، واتخذ من نفسه قدوة للاخرين ، فصام يومين وقدم ثمن طعامه للجياع فى وطنه ، ودعا المهاجرين الى الصيام يوما واحدا والتبرع بثمن القوت ذلك اليوم لاولئك المواطنين الجياع . وألف لجنة من رفاق الهجرة ليجمعوا التبرعات لهذا الغرض .

ويجد القارىء كل ذلك فى كتابه (الريحانيات) ـ الجزء الرابع ، من الطبعة الاولى عام ١٩٢٣ و ١٩٢٤ ـ من الصفحة ٨٣ الى ١٢٤ .

والذي يقرأ رحلاته العديدة يجد فيها الى جانب الوصف الواقعي للعالم العربي ، الغيرة الشديدة على اصلاح المجتمع العربي ، والدعوة الجاهدة الى الثورة الاجتماعية التي تقلب الاوضاع ، وترفع المجتمع من وهدة الشقاء والجهل والجوع والعبودية ، الى مراقي السعادة والعلم والرخاء والحرية .

واليك نموذجا من ادبه الاجتماعي الداعي الى الثورة الاجتماعية، بعنوان (التمدن الحديث) من (الريحانيات ـ الجزء الاول) :

(بشر فلاسفة الجيل الثامن عشر بالاخاء والحرية والمساواة ، ونهض تلاميذهم السياسيون فطالبوا بهذه الحقوق ، وسل الشعب سيفه فى اكثر ممالك اوروبا تنفيذا لمطالبه ،فحدث ما حدث من الثورات والفتن فى اخر الجيل الثامن عشر ونصف الجيل الاخر . وماذا كانت النتيجة ؟ هل تتوجت الحرية ؟ هل شملت المساواة الناس ؟ هل توارت الاختلافات الامم وتلاشت الضغائن وحزازات الصدور ؟...

تأمل هؤلاء العملة الفقراء الذين يطلبون من اصحاب المعامل زيادة اجورهم كي يستطيعوا القيام بمعاشهم ومعاش عيالهم ؟ فان كل ذي عقل يفكر وقلب يشعر يرى صحة دعوى العملة واعتدال مطالبهم ... ولكن هل يصغي اصحاب الشركات لصوت الشعب ؟...

يقولون ان الحرية الشخصية مطلقة لكل فرد فى الحكومات الحرة المستقلة. وما جوابنا لهم الا ان الجرائم الفظيعة التي تحدث بالعشرات كل يوم فى المدن الكبرى ليست الا بعض نتائج تلك الحرية . فالتسميم والقتل والطلاق التي تزداد حوادثها يوما فيوما كلها من مظاهر التمدن الحديث الموهوم .

اما الاخاء فكلمة لا معنى لها الا فى معجمات اللغة ... ان هذا التمدن الناشىء بين الكنائس والمكاتب والملاهي والمتاحف والقصور ، والمشيد على المال والتجارة والظلم والاستئثار ، لا يولد الا الرذيلة والجهل ... واذا زحف جيش الجهل والرذيلة على معاقل تمدننا الزاهر الباهي يجعل عاليها سافلها ... وقصارى القول ان الخطر على تمدننا الكاذب هو من الداخل لا من الخارج ، هو من انفسنا لا من الاعاجم البرابرة) .

وقد عالج الريحاني كثيرا من المشاكل الاجتماعية ، ومن ذلك قوله فى مقال (الفقر وبنوه) :

(ان الفقر لحليف الجهل ، واليف القذارة ، ورسول الفوضى . ولكن ما هو سبب الفقر ؟ هي مسألة اقدم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الذي خدع حماه ليكثر غنمه فيجني من ذلك مغنما . نعم هي مسألة قديمة ، ولكنها تظل جديدة لانها لاتحل ما دامت الاحكام فى ايدي ذوي المآرب والاغراض الذاتية ...

وان خيرات الارض تكفي سكانها اذا وزعت توزيعا عادلا على الجميع . فالقمح الذي يزرع فى الولايات المتحدة سنويا يقوم بقوت سكان الارض كافة ... ولكن مع وجود هذا القدر الوافر من القمح لا يزال المتسولون والبائسون يطوفون اسواق المدن الكبرى ، وكثيرا ما يموتون جوعا ، ولا يزال الملايين من الفقراء عاجزين عن ابتياع اللحم كل يوم ..

اذا كانت خيرات العالم غزيرة الا يجب ان تسود القناعة والسعادة فى جميع البشر ؟ الا يجب ان يكون الكل على مبلغ الكفاية ؟ متى يستريح الافراد من التخمة ؟ ويأمن الجمهور من الجوع ؟! كم يموت من المتمولين بالانتفاخ ، وكم يموت من المساكين بالانقباض ؟!)

وانني لاترك للقارىء ان يعود الى مؤلفات الريحاني ليرى كم كان هذا المفكر العربي العملاق حريصا على رخاء المجتمع الانساني ، وعلى توفير السعادة والامن والحرية له .

اما جبران فقد عالج الكثير من عيوب المجتمع ونقائصه بكثير من مؤلفاته ، فى المواكب ، والعواصف ، والاجنحة المتكسرة ، والارواح المتمردة ، وعرائس المروج ، والبدائع والطرائف . غير ان كتابه (النبي) كان اوسع هذه المؤلفات التفاتا الى المجتمع الانساني عامة ، فقد عالج فيه كثيرا من القضايا الاجتماعية معالجة المفكر والمصلح ، الراغب فى السعادة والخير للانسانية ، وقد تحدث فيه عن (المحبة ، والابناء، والعطاء ، والمآكل والمشرب ، والعمل ، والفرح والترح ، والبيوت ، والثياب ، والبيع والشراء ، والجرائم والعقوبات ، والشرائع، والحرية ، والعقل والهوى ، والالم ، ومعرفة النفس ، والتعليم ، والصداقة ، والكلام ، والزمان ، والخير والشر ، والصلاة ، واللذة ، والجمال ، والدين ، والموت) .

كل هذا تحدث عنه جبران حديث المفكر المؤمن ، والشاعر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفنان ، والانسان المحب لاخوانه من بني البشر . ولكنه كان يهدف من ان يجعل الخير يبدأ من داخل الانسان نفسه ليعم بعد ذلك مجتمعه الانساني كله .

ولقد سار ميخائيل نعيمه على درب جبران نفسه ، وعالج شؤون المجتمع الانساني على طريقته ، ونجد ذلك فى العديد من مؤلفاته ، كالمراحل ، والاوثان ، وزاد المعاد ، والبيادر ، والنور والديجور ، وكذلك فى (مرداد) الذي وضعه على غرار نبي جبران ، وملأ صفحاته بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالتجرد النفسي .

اما كتابه (الاوثان) فقد عالج فيه عددا من الامور التي يعبدها الناس،وهي (المال ـ والقوة ـ والسلطان ـ والرأي العام ـ والقومية ـ والكلمة السوداء ، اي الكتب والصحف المطبوعة ـ والعلم) وهو فى معالجته لها يدعوها بالاوثان ، او الالهة التي يخلقها الناس لانفسهم ثم يعبدونها ويخضعون لاحكامها ، وهي اشياء تستعبد الانسان لنفوذها وطغيانها ، وتحرمه من راحة النفس ، وحرية الضمير الى حد بعيد ، وتمنعه من حرية العمل والتصرف .

وكذلك نقرأ فى شعر نسيب عريضه عددا من القصائد التي تدل على انفعاله بامور المجتمع ، على الرغم من اغراقه فى التأملات الروحية ، فقصيدته (النهاية) هي ثورة على الشعوب التي لا تسعى لحريتها ، و (نفس الشجاع) هي تحية للشبان المتطوعين فى حرب الحرية خلال الحرب العالمية الاولى ، ومثلها قصيدة (نخب الجنود) ، وقصيدته (الى فلسطين) هي تمجيد لنضال الشعب الفلسطيني ضد الانتداب والصهيونية ، و (ترنيمة السرير) هي انة ملأى بالجراح على حالة لبنان ابان المجاعة الكبرى عام ١٩١٦ .

وفى المهجر الجنوبي نجد دواوين الشعر وصفحات الصحف تزخر بالمعالجات الاجتماعية ، الى جانب ما تزخر به من الادب الوجداني والوطني . فالشاعر زكي قنصل كرس عددا من قصائده لمختلف ارباب الحرف والصناعات، كالبناء ، والنجار ، والخياط ، وغيرهم . ومن ذلك قصيدته (البنّاء) التي يقول فيها :

يبني القصور وكوخه خرب … ساءت حياة كلها تعب
الشوك يزخر في مسالكها … والريح ما تنفك تضطرب
لا يزدهي فى ليله قبس … الا تولت طمسه النوب
لكانه فى الناس حاشية … وكانه في الاهل مغترب
جلبابه رقع تألفها … غرض وباعد بينها نسب
مشت السنون عليه فاختلطت … اصباغه وتقارب السبب
بالروح في تموز وقفته … يكويه من انفاسه لهب
دامي الفؤاد يمضه الـسم … ذاوي الجفون يعضه سغب
عرق الجهاد يزين جبهته … تاجا علته هالة عجب
بالروح فى كانون نظرته … يصطك من قر ويضطرب
جمدت على المنقار راحته … فكأنها من بعضه خشب
تلهو الرياح به، فان سكنت … فتحت عليه ثقوبها السحب
يا رب عفوك ان كفرت فما … ترقى الى ملكوتك الريب
او ضاق عطفك دون حاجته … فحبست عنه بعض ما يجب ؟

اوليس يجمعه بسيده … نسب من الصلصال او حسب ؟
فعلام تشتاق الريال يد … ويد تراكم حولها الذهب
وعلام يغصب حق مجتهد … ليفوز باللذات مغتصب ؟
يا غائصا بالطين ، لا نصب … يوهي عزيمته ولا وصب
ما انت اول كادح عثرت … اماله ، وكبا به الداب .

وللفلاح نصيبه الكبير فى شعر المهجر ، ومن ذلك قول شفيق معلوف فى ديوانه (لكل زهرة عبير) :

وفى الحياة ديونها … كرما ، وما وفيت ديونه
ومضى تشق الارض قبضته … بعزم لا يخونه
عرق الجهاد همى على … عينيه فانطبقت جفونه
هلا نظرت جبينه … كم فيه لؤلؤة تزينه
ضنت عليه بالدموع … عيونه فبكى جبينه

وفى هذا الديوان عينه لشفيق معلوف نصيب للراعي ، للوراق ، وللبستاني ، ولساعي البريد . واليك من ذلك قوله فى ساعي البريد ، وهو اجمل ما قيل فى هذا الموضوع :

ساعي البريد ، وما ينفك منطلقا … وكل باب عليه غير موصود
يسعى باكداس اوراق مغلقة … تفوح منهن اطياب المواعيد
خلف النوافذ اجفان مشوقة … اليه تخفق من وجد وتسهيد
بدا فهز عقود الغيد مقدمه … هز النسيم لحبات العناقيد
كم قبلة من فم العشاق يحملها … على يديه ويهديها الى الغيد
يا ساعيا بابتسامات توزعها … على الشفاه بلا من وترديد
كم وجه ام عجوز ان برزت له … لم تبق من اثر فيه لتجعيد
تلقي اليها كتابا ان يصب يدها … شدته باليد بين النحر والجيد
كأن كل غلاف منك ملتحف … بابن الى صدر تلك الام مردود
وكم وكم رقعة كالحظ مشرقة … وهبتها كل كابي الحظ منكود
يا واهبا كل بشرى حين جدت بها … راحت تكذب عنك الفقر بالجود
ابعد بذلك فينا ما بذلت نرى … عينيك في مأتم والناس في عيد ؟
لو تعلم الناس يوما انها سلخت … ايامها البيض من ليلاتك السود !

ويقول شفيق فى (البستاني) :

مررت به يكب على غراس … لوين العنق للعصف الشديد
فيرفعهن فوق الارض كيما … ينجيهن من ذل السجود
بصرت به ينقل راحتيه … على الاغراس من عود لعود
فينزع سلخة من كل غصن … ويدفنها لتولد من جديد
يداه على التراب ومقلتاه … معلقتان بالافق البعيد

ولاخيه رياض معلوف قصيدة فى المصدور يقول فيها :

هو يمشي والموت فى خطواته … عاثر الحظ بانتظار مماته
شاحبا بائسا حزينا كئيبا … واحتضار السرور في بسماته
ويريد الكلام والداء يأبى … نائرا صدره على كلماته
كل يوم يموت فيه قليل … من بقايا ايامه لوفاته
رئة كالقفير والنحل فيها … مرض ناهش بقايا حياته
وفؤاد واه يدق سريعا … ونعي النعاة في دقاته

« وللشاعر المدني » قيصر سليم خوري قصيدة جميلة فى (الفلاح) يقول فيها :

يهنيك فلسك يا فلاح تكسبه … فى حلبة الجد لا فى حمأة الكذب
الشمس فوقك كالاتون مسعرة … فى لذعها لك انهاض الى الداب

(التتمة فى صفحة ٤٧)

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

الى مدرستي في عنطورا

أو لا تزال على الغصون مرنما
يا طير عنطورا سلام ! ان لي
جنحته بالذكريات ، فطار من
قسما بصبوته البريئة ، ان من
هات الحديث عن الديار ، ألم يزل
ام راعك السرب الدخيل على الربى
يا طير عد للحرج ، عد لشجيرتي ،
ومهاد عشك هل سواك احتله
ستری وجوها غير وجهي ، بفضة
وتكاد تنسى ان فى دار النوى
حدث عن الايوان ، عن رواده
عن تلعة خضراء بثت حوله
عن ملعب الارياح بين صنوبر
من لي بجذع منه يسند هامتي
وتهف نحو الدرب ، حيث عرفتني
تلوي على أم الفراخ بلثمة
متلاصقين على الغصون ، وتارة
ولكم اضعتكما فرجوت اللقا
ولكم سبقت الفجر نحو المنحنى
استقبل الشمس المطلة هاتفا
وارى القباب توهجت صلبانها
وعلى يواقيت السقوف بلالة
وكانما الأجراس فى تهليلها

ام انت مثلي لا رياض ولا حمى
قلبا تسرب فى السلام متيما
فوق السنين وحط حيث تنسما
اقصى سمائي عن سمائك اجرما
لبنان مرتعك الاحب الاكرما
فهجرت موردها وعفت المجثما ؟
أترى مكانانا هناك كما هما
وسواي بالظل الظليل تنعما ؟
لم تطبع الاعوام فيها ارسما
متعبدا صلى عليك وسلما
عن حارس فى الباب عاش مهوما
عسسا من الاصلاد تحسبها دمى
عاص ، تأود لحظة وتقوما
واراك ترمق دفتري متبرما
وتبعتني بالزقزقات محوما
لا تستحي مني ، كأني منكما
متسابقين على الفضاء تهجما
حيث الغدير صفا ، فما أبطأتما
لاكون اول من تصبح بالسما
واناشد الاصداء ان تتكلما
وتفتتت فيها الاشعة انجما
فضية ، جفت فحالت عندما
سرب من الاطيار هب ونغما

الله يا عهد الدراسة ليت لم
اوليت عمري كالنبات شتاؤه
من مبلغ الطلاب جاؤا بعدنا
وهناك كان لنا زمان ضاحك
تلك المقاعد فى الصفوف مضايق
كنا نقلب للفروض شفاهنا
ما للسعادة رجعة ان ادبرت

اكبر ولم اعرف سواك معلما
اوفى على فصل الربيع فبرعما
أنا مرحنا فى المدارج مثلما
كزمانهم ، ثم التوى وتجهما
وسعت من الدنيا الهناء الاعظما
واليوم نعتصر الشفاه تندما
جهد المفالط نفسه ان يحلما

يا دار ، هل علمت غيري فى الصبا
كنت الصبي الشيخ فى اطواره
متعزلا عن رفقتي ، متفزلا
كم نزهة حاولت ترويح الاسى
طرب الرفاق فرتلوا وتضاحكوا
وحدي اهيم مع السحاب واشتكي
حتى اذا صوت النفير اهاب بي
وصرخت « عنطورا ، جعيتا ، مصبح »

فهم الحياة ، ولم ازل مستفهما ؟
لا اقرب الالعاب الا مرغما
بنجيتي ، متأملا ، متألما
فيها ، فأبت كمن تجرع علقما
وانا كئيب لا اطيق تبسما
ان لم اجد غير الحقائق سلما
أجفلت كالمصروع هاج ودمدما
ان كنت ساحرتي فكوني ارحما

ولئن نسيت فلست انسى صخرة
فى جوفها حوض صغير جامع
اهوي عليه بمدمعي ، وكأنني
يا طير عنطورا ، احترس من مائه

كانت مكاني المصطفى تحت السما
قطر الغمام على حوافيه ارتمى
اهوي على كأس المدامة بالدما
دمع الهوى مر .. فلا يروي الظما

جورج صيدح

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ضيف من الشرق

بقلم فاضل السباعي

فصل من قصة مطولة تصدر قريبا

ألقيت بجسدي على الاريكة واجدا في ذلك الراحة بعد عناء السفر ، بينما وقفت هيلده الى جانب الخزانة ترقبني بنظرات تنم عن الود والسرور بهذا اللقاء الذي لم يكن في الحسبان .

والحق ، اني شعرت نحوها بشعور مماثل من الود والسرور . وان لقائي لزوجة صديقي لا يقل ابتهاجا عن لقائي لميلر نفسه . كنت اشعر بالاحترام للزوجة التي تشجع زوجها على تحقيق رغائبه الكبرى بالسفر الى بلاد قصية ، راضية بان تعنى بنفسها من دخلها في عملها الصغير .. كما كنت اشعر بالعطف كلما تذكرت صورتها يعرضها على الزوج ، فأقرأ شحوب الاسى في وجهها النحيل ...

— منذ متى عاد اوتو الى هانوفر ، يا هيلده ؟

سألتها فجأة . فأجابت مبتسمة وهي في موقفها جوار المذياع عاقدة ساعديها على صدرها الذي لم تلامسه شفتا رضيع :

— من شهر و .. بضعة ايام !

قلت في سرور :

— اذن ، فقد عاد في الموعد الذي قدر تماما . الم يمكث في بعض البلدان مدة اطول ؟

فرأيتها تستريح على كرسي وهي تقول :

— مكث في بعضها مدة اطول .. الا انه اجتزأ اقامته في بلدان اخرى لم ترقه او لم يتيسر له الاقامة فيها.

لقد خرج اوتو من هانوفر قبل سنتين على دراجته ليجول عددا من الدول الشرقية بالطريقة التي تسمى « الاوتو ستوب » ، يقطع المسافات بدراجته تارة وعلى ظهر السيارات اخرى ، وهو خالي الوفاض لا يكاد يملك سوى مائة مارك وبعض المتاع الضروري . كان اوتو ميلر رساما ، وكانت هوايته الترحل في بلاد الله . جاب قبل زواجه بلاد اوروبا في ستة اشهر . ثم عزم ان يجوب بلاد الشرق الاوسط وشمال افريقيا في سنتين اثنتين تاركا زوجه الحسناء وحيدة لا يؤنسها ولد ... وقد حدثتني عن ذلك فقال ان الاولاد عائق له عن المضي في تحقيق هوايته ، وكلما زاد عددهم تمكن الغل من عنقه فقيده دون الرحيل .

قلت احاور هيلده :

— اذكر ان اوتو ، عندما وصل حلب قادما من تركيا ، كان ثمة حادث وقع له .

اجابت هيلده :

— قد حدثني به ..

— الم يطلعك على اللوحة التي رسمها مصورا كيف زحمته السيارة في مشارف استنبول ؟

فقد كان اوتو ميلر ، الرسام ، يتصيد الشوارد التي تقع له في اسفاره وينفخ فيها الروح على الورق في لوحات طريفة .. ورأيت هيلده تقوم الى الخزانة الصغيرة تسل من قلبها مصنفا ، فاذا بين دفتيه مجموعة من اللوحات والصور التي رسمها اوتو او التقطها بمصورته في مختلف البلاد التي زارها .

وراحت هيلده تقلب الصور واللوحات ، مدلة على براعة زوجها في الرسم والتصوير . كانت تحكي لي حكاية كل لوحة ، اين رسمها ومواضع الجمال فيها . قالت ان اوتو عاكف على وضع كتاب يتضمن مشاهداته في بلاد الشرق واطرف ذكرياته عنها ، محللا عادات الشعوب وتقاليدها ، مضمنا اياها هذه اللوحات والصور الفوتوغرافية التي التقطها .

أنا لا احب الشفاه الرقيقة ، احبها ممتلئة ، ولعل ذلك ما يتطلبه ذوقي كشرقي . ولكني هفوت الى شفتي هيلده الرقيقتين ينساب منهما الحديث عاطرا فواحا . كانت كلما عاشت حكاية لوحة مضت الى اختها شارحة وفي عينيها اتقاد . اني احب العيون الفاتحة . وكانت عيناها خضراوين شماليتين . والعيون الخضر في بلادي نادرة ، وتلقاها اينما سرت في المانيا .. ولكن شبيه عيني هيلده خضرة صافية واتقادا حالما لم الق فترة اقامتي في بلاد الشمال. كنت — وما زلت — عزبا لا زوجة لي. وكنت اعاني انا في المانيا عزلة كافرة، ولست ادري : الان في عجزا عن ملاحقة النساء ؟ ام لان الفضيلة ، كما سمعت ، هي التي تحكم النساء الالمانيات ؟ وجاءت هيلده ، الحسناء الحالمة ، تنعش خاطري . كنت اعرف رسمها ، وكم غبطت صديقي اوتو على ان له زوجة حسناء هي هيلده ! كانت تتكلم بدفق وطلاقة عذبة . لم اكن قد استمعت الى انثى تتكلم كذلك . وزاد في سحري انني وهيلده في مكان واحد .. مغلق . سألت نفسي في جد : « هل سعيت الى لقاء الصديق اوتو ميلر ، او زوجته ؟ » .. لم استطع الاجابة الصادقة . كنت اعتقد انني قصدت لقاءه .. أفلا يمكن ان اكون قد اندفعت على غير وعي الى لقائها هي ، الحسناء هيلده ؟!

وتراخت خواطري تحت وطأة سحرها . لم اعد افهم من دفق حديثها شيئا . ربما كان ذلك لان المانيتي لم تستقم بعد ، او لان فكري قد طرأ عليه عطالة مفاجئة . قامت هيلده من مستقرها على الكرسي امامي ، وجلست الى جواري .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تخيلتها قطة اليفة تتمسح بي طالبة الدعة والحماية ! كانت قبل قليل تحكي بقوة دافقة ، فاذا هي تتحدث بصوت اقرب الى الهمس ، فتغلف نبراتها مسحة من الرومنتيكية وهي مطرقة تقلب بين كفيها الصور واللوحات .

ووقفت ازاء صورة ، قائلة :

ــ ارايت الى هذه، يا سام ؟

نظرت . فاذا الصورة لي تجمعني مع اوتو فى مخيمه فى الارض الخلاء جوار بيتنا فى حلب . فأبديت سروري بها ، وارحت عندها عواطفي الحرى متناسيا تلك الخواطر اللجوج .

قالت هيلده :

ــ هذه الصورة تعجبني ..

كانت الصورة تمثل اوتو جالسا فى فناء الخيمة وانا اقدم له الصينية عليها طعام حملته اليه من بيت ابي . قالت :

ــ الناس ، هنا ، لا يقدمون الطعام الغرباء ..

قلت فى فخار :

ــ اما هناك ، فى بلدي العربي ، فالناس يكرمون وفادة الضيف ..

ــ ان الدولة ، عندنا ، هي التي تقوم بهذا الواجب عند الاقتضاء ..

ــ والافراد ، هناك ، يكفون الدولة مؤونة ذلك دائما ..

ــ هذه عادة طيبة لم يعتدها شعبنا ..

ــ انه « الكرم »، يا هيلده ، غاست فروينتشافت .. الكرم الذي ينفرد به شعبنا العربي دون الشعوب

قالت فى سهوم :

ــ لقد حدثني اوتو عن الشرق طويلا .. وحدثني عن العرب ... احب العرب ، يا سام (ثم برقت عيناها) .. احبهم ، لانهم كرماء .. انسانيون ..

ورنت الي . فأحسست بالقشعريرة . ثم شعرت بالارتباك .. اني دخلت بيتا دون اذن صاحبه . وتململت وانا انظر الى ساعتي :

ــ متى يعود اوتو ، يا هيلده ؟

اجابت فى يأس شفت به عيناها :

ــ انه فى « باد بيرموت » احدى ضواحي هانوفر ..

قلت وانا اهم بالنهوض :

ــ ومتى يعود ؟

فتمتمت :

ــ لا أدري بالضبط ، يا سام !

فأيقنت بضرورة الهرب :

ــ اني جائع ، يا هيلده .. ايش هابه هونغر .. دليني على مطعم قريب .

فدلتني على مطعم فى اول شارع بلومن . ثم قالت تعتذر :

ــ كنت اتمنى، يا سام ، ان تتغدى فى بيتنا ، وفاء لبعض ما اسلفت الى زوجي .. الا ان طعام البفتيك عندي من قطعتين .. لو كنت بلغت خبر زيارتك لقمت بالواجب .. هل تحب ان انزل الى السوق فاشتري قطعة لك فأطبخها ؟

فشكرت متعللا بشدة الجوع . وودعتها على ان اعود بعد الغداء . وهبطت الدرج لا الوي .

•

انطلقت الى الشارع وانا فى شبه حلم لا اكاد افطن الى عشرات السيارات تمر من جانبي . اني سعيد بصديقي اوتو ميلر ان قد عاد من رحلته . ولئن لم اره الان ، لاجدنه فى هذا اليوم بعد الغداء عندما يعود من باد بيرموت .

وعادت هيلده تملأ ذهني . وظللت طوال طريقي الى المطعم فى اول شارع بلومن ، اسائل نفسي عن حقيقة ما بدا لي خلال الساعة التي تقضت: اهي خواطر ظمآن يرى السراب فيحسبه ماء ، ام هي المرأة تسرق وتسلس قيادها ؟ لم اجزم بشيء حيال هذه الحيرة ، وظللت اتساءل ، حتى وصلت الى حيث قرأت لافتة :

« فورستن هوف » (مطعم الامراء).

بدا لي المطعم افخم مما يدخله مثلي . لا عجب ! ان هيلده ، عندما دلتني عليه ، كان يحدو بها الظن انني ابن اثرياء . فمن يكرم الغريب مقدما له وجبات الطعام طوال تسعة عشر يوما ، يكن فى عرف الالمان غنيا ينبغي الا يتناول طعامه الا فى مطعم للامراء والملوك ... ويا ليت عيني هيلده تريان الي فى مصنعي فى براونشفايك وانا امام « الطورنو » بثياب العمل اقضي الساعات الثقيلة عاملا متمرنا فأتقاضى من الاجر ما يسد بالكاد رمقي خلال السنتين اقيمهما فى بلاد الشمال لاعود بعدهما الى حلب ميكانيكيا فى احد معاملها . لقد حاولت اقناع ابي ان يوفدني الى المانيا قصد ان أتلقى العلم فى الجامعة الهندسية في شتوتغارت .. ولكن انى لي ان اقنعه وقد خبت على مرأى منه فى جامعة حلب طالبا ! ولو قد اصبت قناعته ، فما هو بالقادر على ان يقدم لي ما احتاج خلال اربع سنوات فى بلاد اسعارها تنقض الظهر . وكذلك شددت رحالي لادرس الميكانيك العلمي فى احد مصانعها ، واكون عاملا فى الوقت ذاته لقاء اجر أتبلغ به لقيماتي ... وهيلده لا تعلم ، ومن اين لهيلده ان تعلم ؟

كان علي ان انكص فلا ادخل الفورستن هوف ، فكثير ان ادفع خمسة ماركات فى وجبة غداء. ولكني ما نكصت ، بل مضيت مدفوعا بقوة غامضة ، لعلها رغبتي بالا اخيب ظن الحسناء هيلده فى اني اخو مال وغنى .

واقبل النادل يسالني ؟ فطلبت البفتيك ! « لماذا طلبت البفتيك ؟ » ، سألت نفسي ، فأجبت بصراحة : « لانه طعام هيلده اليوم » ! ان خيطا غير مرئي بات يجذبني الى هذه الحسناء . احسست بالجذبة الاولى وانا اتملى صورتها فى حلب .. وبالثانية وانا امام شخصها قبل قليل .. رحماك اللهم ، الجذبة الثالثة كيف ستكون ؟

« سأعود بعد الغداء الى هيلده..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى اوتو ميلر .. فاني فى شـوق اليـه ... »

وناديت النادل . ودفعت اليه الحساب . كان سبعة ماركـات وسبعين فينيك .. ولتسلم عيناك الخضروان ، يا هيلده !

خرجت من الفورستن هـوف اتمشى فى بلومن شتراسه متفكرا في هيلده وفي نفسي . ان صحراء من الوحدة والضجر والاحساس بالضياع قد انفتحت امام عيني ، فتنابحت فيها كلاب الجوع ، الجوع الى الحياة والانطلاق والتمرد !.. وعلى فجأة ، انبثقت فى قلب هذه الصحراء واحة وارفة الظلال جنية الثمرات هي : هيلده ، القطة الاليفة الوادعة .

ودلفت الى شارع يلي بلومن شتراسه . ان هانوفر مدينة جميلة. وعببت من هواء تشرين البـارد ، وشربت من الشمس الشمالية . ان الذ ما يستمتع به المرء فى بـلاد اجنبية ان يطلع على ما يصل اليه بصره . والمعرض الصناعي ، الذي حرك اقدامي من براونشفايك الى هانوفر ، اين هو ؟ سـأراه اليوم ، عصرا او بعد العصر . الساعة الان الواحدة . تكفي ساعة لمشاهدة معروضاته ، لست بالمهندس المتفرس ولا صاحب المخترعات !

« سأمضي الى هيلده » .

وعدت احس بالخيط . احسست بجذبة ثالثة تردني الى بلومن شتراسه نزلت قبل ساعة من البنايـة ٤٧ لاطعم . لمـاذا لم تطعمني فى بيتها الحسناء هيلده ؟ حقا ليس فى بيتها سوى قطعتين من البفتيك ، واحـدة لها والاخرى لاوتو . ولكن هذا ليس بالعذر الذي يدفع عنها واجـب الاكرام . ولو قدم هذا الاعتذار في بلدي العربية ، لذهب بين النـاس مثلا على الشح المعيب . الا اني لا اعتب على هيلده . بلدها لا تعرف الكرم بالصورة التي نعرف . الكرم فضيلة تلقتها اجيالنا مجبولة بالدم الذي ورثناه عن اسلافنا ، سكـان الصحراء ، يترحلون فى فيافيهـا الشاسعة بزادهم القليل ، فان نفد وجب على من يلقاهم ان يقدم لهم الطعام ، والا ماتوا من ظمأ وجوع .. اما فى المانيا ، فلم يعش اسلافهـم تجربة هذه الفضيلة كما عاشهـا جدودنا ، ولم تنتقل الى اخلافهم ، ولا وصلت الى هيلده .. فلا عتب على هيلده اذا لم تقدم الي نصيبها من الطعام لتشارك زوجهـا نصيبه القليل .

ورفعت ناظري ابحث عن الرقم ٤٧ ، وقد تراءت الي العينـان الخضروان : تحلمان تارة ، وتتكسر جفونهما تارة اخرى فى تطامن وديع . انها جذبة جديدة .

حلب — فاضل السباعي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لي هذا الشاعر

لي هـذا الشاعر .. افديـه
بسواد عيوني ... ما خفقت
أهواه .. اعيش بحجرتـه
أدنيـه الي .. اعاتبـه
لي هذا الشاعر .. أطعمـه
وأحب .. جميع قصائده ..

وامـوت بدفء قوافيـه
شفتاي .. لغير اغانيـه
طيفـا ... بالحب اناجيـه
وبرمش العـين اداريـه
من شهـد الثغر .. وأسقيه
واحب جميع معانيـه ..

ان جاء لوعد .. .ارقبـه
واحـار .. بكيف اقابلـه ،
ابكي .. ابكي ، ان غادرني ..
بجموع العطر .. أواكبـه
ان غاب .. اغيب عن الدنيا..
لي هذا الشاعر .. ما ضحكت

بزهو الوردة .. بالتيـه
واحار .. بكيف الاقيـه
وبشوق الشوق .. أناديـه
ومساء النجمة ... أهديـه
ويغيب الكون .. وما فيـه
شفتـاي .. لغير اغانيـه

عاليه ــ لبنان — انور سلمان

ابن الـــــــرومي

بقلم نسيم نصر

•

عصـره :

العصر العباسي الثاني ، المتميز بالنفوذ التركي ، تميزا مدت فيه الشعوبية يدها الى كل شيء فى الدولة ، حتى التصرف بشؤون الخلافة . وافضل ما كان فيه ان ادباءه تأثروا باساليب جديدة، وها هو ابن الرومي واحد من أولئك الذين نهجوا منهجا جديدا فى الوصف ، واسرف فى اطالة القصائـد .

من هو ابن الرومي

هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي ، ولد فى بغداد من اب رومي وام فارســـية (٨٣٥ - ٨٦٩ م / ٢٢١ - ٢٨٣ هـ) وفى هذا الاصل المزدوج جاء ، فى شعره ، قوله :

كيف اغضي على الدنيّة والفرس اخوالي والـروم اعمــامي

ولولا ما توزع ، هنا وهناك ، فى شعر ابن الرومي ، مما يعين على شيء من ترجمة حياته ، لبقي غريبا نكرة فى تاريخ الادب العربي ، كما كان منبوذا طريدا فى عصره .

فاسمعه يدلك على ولائه ، مشيرا الى اصله مرة اخرى :

قومي بنو العبّـاس ، حلمهم حلمي ، كذاك ، وجهلهم جهلي

مـــولاهم ، وغذيُّ نعمتـــهم والروم ، حين تنصني اصلي

وانظر اليه يصف فقره المدقع ، صائحا :

أيلتمس النـاس الغنى فيصيبهم ، والتمس القوت الطفيف فيلتوي ؟!

ولا يأنف من ان يعرض نفسه متسولا ، اذ يقول :

لي في درهمين ، فى كـــل شهر ، من فئام ، ما يطرد الحوجاء (١)

ولد فى بغداد ، وفيها عكف مبكرا على تحصيل العــلم والادب . وكان ، اما بعد عنها ، هاجه الشوق اليها ، فقال :

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العمر وهو جديد

فاذا تمثّل فى الضمير رأيتـــه وعليـــه اغصـــان الشباب تميــد

ولم يسافر الا مضطرا ، لانه كان يخاف الاسفار كثيرا .

شب عصبي المزاج ، مرهف الاحساس ، وكأن اعصابه جهاز لاقط ، لا تفوته اقل الاهتزازات والتأثيرات . فاذا نشأ كذلك ، فما تكون حاله ، بعد ان انزلت به دنيـــاه ، من المحن والالام ، ما ندر ان اجتمع على غيره : فهو قبل كل شيء منبوذ مجتمع لا يعرف له به صلة ، وهو منهوم يندفع وراء الحياة ، وقد جردته من وسائل السعي وراءها ، وهو لا يبرح جادا فى ان لا يفوته العمر بما فيه من لذة ومتعة ، وهو من فقد الاب ، صغيرا ، والاخ ، شابا ، والابناء الثلاثة تباعا ، وماتت امرأته ، وشهد النار تأكل ما تبقى له من املاك ، وعرف الاغتصاب ينتزع منه آخر ما كان يملك من عقار . وانكى ما حز فى نفسه ان يكون المغتصب امراة ، وفى ذلك يقول :

تهضّمني انثى وتغصب جهــرة عقاري وفى هاتيك اعجب معجب !

ويشتد البؤس فى تقويض ابن الرومي جسما ونفسا ، فيتمادى فى تطير لا يقف عند حد ، ويمضي فى حذر ، هو فى حقيقته اقصى ما وصل اليه الخوف، واوهن ما بلغه الانهيار النفسي . ولكنه على الرغم من كل ذلك ، بقيت نزوات الاحساس قائدة هذه الذات العبقرية الغريبة !!

واذا بذلك البؤس الاسطوري يتفتق عن فن رائع يتلألأ فى سحابته السوداء ، تلألؤ الماس فى مناجم الفحم .

وانهارت قوى ابن الرومي الجسدية شيئا فشيئا ، لكثرة ما افرط فى شهواته ، فكان يتحرق حزنا واسفا لهذا الايذان بالنهاية . ومات وهو فى الستين من العمر (٢)

شعر ابن الرومي : مدحه :

لم يكن ابن الرومي اهلا لمجالس الخلفاء ولا قادرا على اغرائهم بمديحه ، لاضطراب عقله ، وحدة مزاجه ، وقلق نفسه . وقد حاول ان ينال حظوة عند المعتضد ، الخليفة الوحيد الذي مدحه ممن عاصر من الخلفاء ، فلم يفلح . لذلك قصر مدائحه على بعض الوزراء والامراء ، ولكن هؤلاء المدوحين لم يجيزوه كما كان ينتظر ، وكثيرا ما اعرضوا عن اجازته حتى بالقليل . وحدث له ان ردت اليه قصيدة مدح بها احدهم ، فخاطبه قائلا :

رددت علي مدحي بعد مطل وقد دنّست ملبسه الجديدا

وقلت : «امدح به من شئت غيري» ومن ذا يقبل المدح الرديدا ؟

ولا سيما ، وقد اعقبت فيـــه مخـــازيك اللواتي لن تبيــدا

ومـا للحي ، فى اكفـــان ميت ، لبوس بعدما امتلات صديـــدا

وهل يفلح فى مدحه من كان ضيق الصدر ، قلق النفس، مضطرب الاعصاب ، كأبن الرومي ؟ فهو المفتون باللــذة ، المنهوم الى الشهوة ، يجعل من مدحه وسيلة ذليلة للكسب : فيها تملق وتذلل والحاف ، يخالطها تأنيب وتهديد يلطفه الاستعطاف احيانا . وقد يعتد بنفسه فيراها صالحة لكل مقام ، ثم لا يلبث ان يرى نفسه عبدا . ويتململ هذا العبد فى ضيقه ومهانته ، فيرى الواشين والغوغاء سبب صده ورده وشقائه . لذلك تراه ، وهو الذي نصح الشعراء بان لا يطيلوا قصائد المدح ، خوفا من ريبة الممدوح ، وحمله على فقدان الثقة به ، تراه اكثر الشعراء تطويلا واسهابا فى مدائحه . ومما لا شك فيه ان تطيره هو السبب الاول فى هذا الاضطراب المدحي . والقول بالمنطق فى هذه المدائح مشكوك فى صحته، فما تراه من استطراد واستتباع للمعاني ليس وليد العقل ، وانما هو وليد العاطفة ، وهي بـداهة الفن فى تساوق الكلام شعرا تزين للناظر فى هذه القصائد

(١) الفئام : جماعة من الناس لا مفرد له من لفظه . الحوجاء : الحاجة الشديدة .

(٢) قيل انه مات مسموما بقرص حلوى اطعمه اياه القاسم وزير المعتضد وذلك تخلصا من اذى هجائه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مكانا للعقل فيها بارزا . ومهما بالغ محبو هذا النفس المديد، في ابتداع المحاسن له ، فهو ، كما عرفناه ، دائم الخيبة في مدائحه . ذلك لان مديح ابن الرومي كله يفتقر الى شيء من الصلة النفسية بين المادح والممدوح ، والى رواء البيت في خطاب الملوك والعظماء ، والى بعض التماسك الشخصي الذي لم يتوفر لهذا الشاعر شيء منه على الاطلاق .

هجاؤه :

اذا كان ابن الرومي قد بلغ نتفا من الصـــدق الفني في مديحه فلقد بلغ في هجائه الصدقين : الفني والطبـعي . فجاء طعنه في الناس تشفي محروم، ونقمة منبوذ، وسخرية حاقد ، موسوما بمسخ مفتن بالتشويه .

وليس بمستغرب ان يجيء هجاؤه مزدوج الصـدق ، طبعا وصناعة ، وهو المحروم يلح في الطلب ويلحف فـلا يعطى غير القليل ، هذا ان لم يصد ، وهو الحاسد تؤذيـه نعم المانعين ولا يستطيع ان يجاريهم ، وهو المتطير الغريب الاطوار يتعمد الناس العبث به ونكايته والنيل من شعره ، فيهيجه ذلك، فيمعن في الانتقام منهم بهجائه الماسخ القاسي، يرسم العيوب ويجسمها للحس .

ولعل بعض مهجويه كانوا هدفا لحسه المرهف الدقيق . فاذا لم يرقه اسم او شكل او حالة او حزب هجاه . فانظر اليه ، وقد اقذى عينه مرأى ثقيل ، اذ يقول :

كان للارض مرة ثقـلان ، ... فلهـا اليوم ثالث بفـــلان
اتقي غصّة اسمه ، علم الله ، ... فأكني عـن ذكره بالمعـاني
يا ثقيل الثقال ! اقذيت عيني، ... ليت أني كمـا اراك تـراني
من يكن عانيا بحب حبيب ! ... ففؤادي ببغضك، الدهر، عاني !

ومن اراد ان يجمع في ميسور من الكلام اشتات البغض المتوزع بسخاء على هجاء ابن الرومي ، وان يدرك مقدار نبوته عن اهل زمانه ، فما نرى له افضل من اعتماد هذين البيتين :

احب قوما لم يحبـوا ربهم ... الا لفردوس لديه ونـــار ؟!
ومن يلق ما لاقيت، في كل مجتنى، ... من الشوك يزهد بالثمار الاطايب

وخلاصة القول : ان ابن الرومي اشترك ، في هجائـه الناس ، دافعان قويان : حقده على المجتمع ، واعتقاده ان للشاعر حقا في اموال الامة . وكان يسخر لهذين الدافعين فنا مغريا بدقته ، يكاد يشغل المعجب به عن قبح الموضوع الذي يعالجـه بالمسخ والتحـقير ، مرة ، وبالضـحك او الاشمئزاز مرة اخرى .

رثاؤه

لم يجد ابن الرومي مكانا له عند ارباب القصـور ، في حياتهم ، لكي يجدوا لهم ، بعد مماتهم ، حياة في شعره . ورثاء العظماء ، او على الاصح ، تأبينهم ، لا يخلو من زلفى الى الاحياء من ذوي قرباهم، وهذه الزلفى لا محل لها عنده، نظرا للقطيعة الدائمة بينه وبين الناس ، وهؤلاء منهم .

اما رثاؤه ابا الحسين يحيى بن عمر العلوي ، حفيد الامام علي ، فلا يخلو من مشاركة الحس ، فالمرثي مات قتلا ، وابن الرومي تؤثر عليه المشاهد المؤثرة ، لذلك يحس الناظر في هذه القصيدة تشيع شاعرها لآل البيت ظاهرا لا لبس فيـــه :

امامك ! فانظر اي نهجيك تنهج ... طريقان شتى ، مستقيم واعـوج
الا ، أيهذا الناس ، طال ضريركم ... بآل رسول الله فاخشوا اوارتجوا
اكـل اوان ، للنبي محمـــد ... قتيل زكيّ بالدمــاء مضرج ؟

والقصيدة كلها تتراوح بين العاطفة المثارة على القتيل ، والطعن في مسببي هذا القتل . وهي افضل ما عرف له من الرثاء في غير اخصائه ، الى جانب رثائه مدينة البصرة ، يوم دخلها الزنج مجتاحين .

وهكذا يكون ابن الرومي شاعر الرثاء الحقيقي في مـن أحب ، « كبستان » المغنية ، او في اهل بيته ، لانه لم ينظمه الا تحت احد تأثيرين :

١ ـ تأثير فقد عزيز عليه حبيب الى قلبه
٢ ـ تأثير مشهد يثير العاطفة بمشاركة الحس .

اما اللوعة الصادقة فقد تفجرت من اعماق قلبه الثاكل ، فكان ابن الرومي ، الوالد القوي العاطفة ، الضعيف الارادة والاعصاب ، خير معبر عن الابوة المتفجرة حزنا ويأسا على موت الابن . ويموت الابناء والزوجة والاخ ، فتكون ، مـن هذه الفواجع المتتالية ، مجموعة مراث يحرقها الاسى والهلع ويغرقها البكاء والانين ، وتكاد تلمس فيها انهيار كيـــان الشاعر بحر الالم النفسي .

غير ان هذا الشاعر ، وهو الذي قل ان رثى عزيزا اكثر من مرة ، تركنا نتساءل : « ما هو سبب اكتفائه بالمرثية الواحدة في العزيز الواحد ؟ » أهو اضطراب مزاجه ؟ أم سرعة نسيانه المصيبة لحلول الاخرى فوقها او مكانها ؟ ام هو تطيره الذي كان ينذره كل ساعة بشر جديد ؟

في يقيننا ان التطير المهدد دائما بالمصائب ، هو السبب الارجح ، لان الخوف من الويل ويل اكبر من الخوف نفسه، وتوقع الشر اوسع مدى في النفس من وقوع الشر . وابن الرومي خير من يتناولهم هذا اليقين .

وهو في رثائه بنيه ، ولا سيما ابنه الاوسط ، يعبر عـن لوعة الثكل ، وفقدان الصبر ، وهول الفجيعة بلسان الآباء امثاله ، في كل زمان ومكان .

غزلـــه :

ابن الرومي هائم بالجمال هياما لا يرتوي ولا يشبع . فالحب عنده غاية الغايات . لكنه حب لذة ونهم ، يرخص في سبيله كل بذل ، حتى الشباب والصحة . والمرأة ، في نظره ، زينة الدنيا ، غير انها زينة يتسامى اليها ليهبط بها الى حيث تقضى الشهوات والللذاذات . فهو لم يكلف مرة بمعاني الانثى ، ولم يكتف قط بالمرأة الواحدة ، لانه مـا رغب في الزواج الا بعد ان وهنت قواه وتجاوز الكهولة، او اوشك . وبقي ، على زواجه يحن الى القيان والغلمـــان ومكامن الريب ، او هو يسعى اليها متى استطاع . وفي هذا السلوك الوعر ما يفسر اسباب موت اولاده تباعا .

وفي اسفه على فراق الشباب اسفا فاجعا :

لقد غفـل المعزي عن مصابي ، ... أأفجع بالشباب ، ولا أعزى ؟!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دليل لا يخطيء على ان شاعرنا لم يقصر حبه على زوجة ، بل استمر حتى اواخر ايامه يذكر الشباب ، متلهفا عليه ، لصد الغانيات عن شيبه . لذلك لن يجد الباحث فى شعر ابن الرومي ، غزلا كثيرا ، فالمتهالكون على اللذة لا يتسع لهم الوقت للنسيب والتشبيب ، وان هم تغزلوا ففي فترات لا تغني .

وقد لا يرضي المعنيون بالكشف عن اصالة الغزل ان يحسبوا ما تفرق على صدور اهاجيه ومدائحه غزلا بالمعنى الصحيح . ولن يخدعهم منه « ان غليل فؤاده لا يشفى الا بامتزاج الروحين » ، فامتزاجه ابعد ما يكون عن «الاتصال» الصوفى . وليست هذه الظاهرة فى شعره ، ظاهرة امتزاج الروحين ، غير التقصي الذي جعله مركبا الى كل ما استطاب واحب ، استطابة حواس وحب جسد . ولقد عبر عن هذا اذ قال :

العين لا تنفك من نظر والقلب لا ينفك من وطر

ولم تفته بادرة الصدق الفني فى مثل قوله فى وحيد المغنية :

اهي شيء لا تسأم العين منه ام لها كل ساعة تجديد ؟

ولكنه ، وهو الشاعر المبدع فى الوصف ، استطاع ان يجمع فى قصيدته فى وحيد المغنية ، طرازا فنيا من الوصف الغزلي ، هو آية من آيات الشعور المصور والحس المزين . فتكاد فى هذه القصيدة تتمثل وحيدالمغنية مسيطرة بجمالها وحسن غنائها على الحواس والقلوب ، ممسكة انفاس سامعيها ورائيها . ويتراءى لك ابن الرومي بينهم ، وهو فى شبه ذهول شعوري ينقله الى أجواء الفن ، فيخلد منبوذ ذلك المجلس حسناءه وشاديته على الرغم مما عانى من صدودها .

وصفه :

من شاء ان يضع ابن الرومي فى المنزلة الرفيعة التي يريدها له ، او ان يقع له على خصائص فنية ندرت فى شعر سواه ، ان لم نقل فقدت ، فلينظر فى وصفه نظرات باحث عن طرف الفن ودقائقه ، وعن تماسك الموصوف فى اطار من الاحاطة يدعو الى الاعجاب .

وقد اشترك فى ابداع تلك الخصائص عاملان مسيطران : عين كآلة المصور لا يفوتها استبطان ما وراء الظاهر المادي ، وعاطفة تعتمد الموصوفات اسبابا يمتد اليها الحس فيحييها وينطقها ، فتحدث عن مخبآتها .

وكأنه ، وهو الهارب من ذاته الواقعية لفرط تطيرها وتوقعها الشر ، كان يقع على ذاته الفنية اذ يلجأ الى جمال الطبيعة عامة ، والربيع خاصة ، فيشخصها ، ذائبا فيها . وفى ذوبانه هذا كان لا بد للمراة ان تظهر فى شعره ، من خلال جمال الطبيعة . فاسمعه مرة يقول عن الارض ، فى الربيع :

تبرجت ، بعد حياء وخفر تبرج الانثى تصدت للذكر

او مرة اخرى :

فهي فى زينة البغي ولكن هي فى عفة الحصان الرزان

ومن نعم الحواس فى الطبيعة ، الصوت الجميل ، فمال اليه ابن الرومي وتغلغل فى نشوته ، فاذا هو عارف بمواهب الغناء ومحاسنه ، خبير باصول التلحين ومظاهر القدرة عليه . وقصيدته فى وحيدالمغنية نموذج فني ، لا يحتاج الى تحليل ولا تفسير ، ففيه وضوح يثب الى العين والذهن ، على الرغم من استهلاله وصفها بقوله :

يسهل القول : انها احسن الاشياء طرا ، ويصعب التحديد

وهنا يجب ان يطيل باحث شعر ابن الرومي نظرة المتأمل فى صعوبة التحديد التي تستحيل ، ببداهة الفن ، سهولة نادرة فى لوحات دقيقة الاجزاء نابضة بالحياة ، تفرد بها هذا الشاعر تفردا مازه بخصائص التقصي الفني ، فى ابرع اساليبه واقربها الى البداهة الطبيعية ، فهو تقص تحسبه من غايات الفكر الجاهد ، فى حين انه طفرة من طفرات السجية الموهوبة خلقا عجيبا وحدسا مبدعا نديرا .

ولكي نتبين هذه الطفرة الخلاقة ، بارزة التفرد ، يجب ان نلتمس الشواهد فى شعره ، واصفا بعض المشاكل والمشارب ، مستعينا على وصفها بشهية نهمة ، ومعدة يعرفها « شيطانها رجيم » ، يرفدهما حرمان قاس ، فيفرغ فى مقطوعات قصيرة من الشعر لوحات صغيرة دقيقة التقصي ، اين منها اللوحات المصورة التي تزين بها غرف موائدنا ، فى القرن العشرين ..!! فالعنب الرازقي ، الذي « لم يبق منه وهج الحرور الا ضياء فى ظروف نور » والموز الذي « يدفعه البلع الى القلوب » لا الى المعد ، والمدامة التي « لطفت عن الادراك باللمس » وكثير غير هذه من الفاكهة والحلويات والمطبوخات ، كلها تكاد الحواس تحسها فى ما خصها به ابن الرومي من شعره .

وخير ما ننهي به الكلام على وصف هذا الشاعر « المفرد خارج سربه » هو اثبات ابيات متفرقة من بعض مقطوعاته التي برز فيها ايغاله ، فى تقصي الموصوفات صفاتها بدقة معجزة :

فى بخيل :

يقتر عيسى على نفسه ، وليس بباق ولا خالد
فلو يستطيع لتقتيره تنفس من منخر واحد

فى رجل جاحظ العينين :

تخاله ، ابدا ، من قبح منظره مجاذبا وترا او بالعا حجرا
كأنه ضفدع فى لجة ، هرم ، اذا شدا نغما او كرر النظرا

فى مدامة :

ومدامة كحشاشة النفس ، لطفت عن الادراك باللمس
لنسيمها فى قلب شاربها ، روح الرجاء وراحة اليأس
وتمد فى امل ابن نشوتها ، حتى يؤمل مرجع الامس

(التتمة فى صفحة ٤٢)

سر ابي الهول

بسط اليدين على الرمال كأنه … متحفز للكيد والعدوان
وأهل يمعن في الفضاء محدقا … يستطلع الاقدار كالكهان
عار من الاثواب مثل خميلة … عصف الخريف بفرعها الفينان
فهوت سواعد دوحها فوق الثرى … من حسرة عرضت ومن اشجان
عار ومن عجب تحجب سره … في الف ستر حالك الالوان
وتراه اطبق شدقه مترفعا … عن ان يجيب لسائل بلسان
في صمته تلقى البلاغة تلتقي … ودلائل الاعجاز والتبيان
أو ليس فى صمت القضاء وريبه … ما في البلاغة من سمو معاني

حار الرجال بسره ان ابصروا … سبعا أطل بطلعة الانسان
راس الحكيم له وتلقى جسمه … كبهيمة بمخالب الحيوان
وجد الحقيقة في العراء تكاملت … فاناخ ينعم عندها بأمان
الحق في الصحراء غير مذوق … ببهارج الالوان والاردان
تلقاه قيد الكف من متطلع … دون العراء وقيد كل بنان
والزور يرفل بالمطارف كاسيا … من كل اصفر فاقع او قان
يشجيك فقر الحق حين تكشفت … بددا سرائره عن الحرمان
وكحالة تلقى الحقيقة عريت … والزور نمّق نصله كيمان

ارأيت في القفر السعادة تقتنى … حتى زهدت بمربع وجنان
وأطلت في القفر المكوث كمقعد … خانته من فرط الضنى القدمان
او عابد النيران آنس فى الدجى … نارا تشع فخرّ للنيران
انا لا الومك في مجاورة الثرى … لما عزفت الدهر من عمران
وأقمت تأنس في العراء بوحدة … خلصت عن التلفيق والبهتان
هي وحدة كانت على امحالها … مأنوسة بجليل كل بيان
كم وحدة في صمتها وسكونها … كانت تفيض بعالم روحاني
أو ليس في صمت البليغ اذا انجلت … حجب المغيب عوالم ومعاني

الليل عندك مظهر لحقيقة … كبرت حقيقتها عن النقصان
أبصرت في الظلماء كل خفية … دقت لمقدور وريب زمان
فتساوت الاضداد عندك والتقى … دمع الشقي ببسمة النشوان
وسبرت اغوار النفوس فلم تقع … الا على الاحقاد والاضغان
من كل وغد راح في حلل الغنى … يختال من صلف ومن عدوان
او خانع والقيد طوق جيده … وتراه يبسم بسمة اطمئنان
الظلم فى الانسان كان سجية … فطرت عليه سريرة الانسان
ولئن كشفت الصدر عن اسراره … لرأيت ما تبكي له العينان

ظن الالى فيك الظنون تخرصا … وتفرقوا شيعا بكل مكان
كل رآك بما الرغائب ذوقت … من خلّب لوساوس وأمان
فاذا لبيب القوم مثل غبيه … في الجهل والحكماء كالعميان
عجب الالى ان قمت دهرك قانعا … بجديب عيش شف عن حرمان
حسبوا قيامك في القفار مرده … لتقشف او طاعة الرحمن
هيهات لم يك ما اتيت مرده … لتقشف أو كان عن ايمان
لما المدائن من كريم اقفرت … وخلت تلاع الارض عن احسان
هاجرت للصحراء من ظلم الورى … تبكي على الايام للانسان

دمشق … عدنان مردم بك

● الغرب من خلال اللهب ، هو عنوان مؤلف مخطوط للكاتب اديب خان الفتال خال الملكة ثريا الافغانية ومن رجال السلك السياسي الافغاني سابقا ضمنه مشاهداته خلال الحرب العامة الاخيرة . وقد اخترنا هذه القطعة الادبية منه لقرائنا

ذكريات فلورانسا وروما

بقلم اديب خان الفتال

فلورنسا

قبيل الظهيرة كنا نقترب من (فلورنسا) مصلى ارباب الذوق ومطاف الملهمين الشعراء ، ومركع المثالين المبدعين ، وبيت قصيد (اناتول فرانس فى كتابه (الزنبقة الحمراء) .

كنا نقترب من مدينة الزنابق فى عفير من الذكريات ، والقطار يتلوى بنا في فيىء افنانها الظليلة بالسرعة القصوى كمن يتعمد تشويش لذائذ الذكر المهومة وتبديد الاخيلة المتزاحمة فوق رباها والهضاب حيث تذكرني كل ربوة بقصة من اقاصيص العمر ، وبالربيع ربيع شبابي وهو يتوسد كواهلها الخضر ، ويرضع الجمال من اثدائها الطهر ، معانقا رباب الخيال ، ومناجيا بنات السرح هائما مع اطياف من اسيلات الخدود وصاحبات من جميلات القدود ، يترعن حياتي بالامل الحلو والامنيات السائغة .

شفني الوجد وتوازعتني لواعج النجوى واثملتني الخواطر العابرة . فكفرت اول مرة بما كنت اخاله النعمى. كفرت بحضارة السرعة وبهذه القطارات المسارعة ، وتمنيت لو ان القطار ما كان ولا تكون ، لاكون انا اين ما اشاء ، وامضي انى اشاء ، خافق النعل بالسير المتئد ، لاوي العنق بالالتفاتات المداركة . لاجم عوئيدا اشتات زنابق ايامي المنصرمة ، المبعثرة شظايا بالية فوق هضابها والمشارف ، على الملم حبات سعادتي المنفرطة واوفق بتنضيدها من جديد مما يحيط بي من جمال علوي ومناظر اخاذة .

ان للناس فيما يعشقون مذاهبا وكل له فى اكتناه الحياة طرائق ، وطريقة الاكثرين الاحتشام امام ما توارثته الاجيال من عقائد واعرف وعادات استأثرت بالنهى وطغت على اللب والحجى واستهزات بالنور والعقل . وكانت طريقتي الطفرة وسبق الزمن ، والعب من ينبوع الواقعية مهما قذت مشاربه ورقت سواقيه وعكرت ضوالحه . وكنت ارجح انتهال الحقيقة المرة على ان اسكر من دن الاباطيل المتوارثة . ولذلك رأيتني اكره الماضي بعتقه ، واتمرد على اساطيره حذرا ان ينتشي راسي بخمرة الخيال الكذوب وتضمحل لهفات نفسي وامسي بهيمة وسائمة فى يد رعاة فسدة لا الا لهم ولا ذمة .

بل ورأيتني اروج للطفرة وانفلات العقل نكاية بمن كانوا يواجهون تباشير الحضارة الجديدة بجهمة العقول المتصلبة ولا يريدون بسابقهم بديلا . ولكنني الان وفى هذه الدقائق المثيرة التي اخرجتني عن نفسي وجردتني من دفاعي ، حننت الى الماضي كله جملة ، بقيوده واغلاله وخزعبلاته وسذاجة خلائقه .

حننت الى عصر البساطة الهائئة والوداعة الصبورة والى تلك الحقب السالفة . ايام كانت السلحفاة مثال الحكمة فى فلسفة (بيدبا) والى ازمان كان السفر فى عرف معاصريها قطعة من سقر ، ويوم كانت الجياد تنوب مناب هذه القطر والسيارات .

وتمنيت وما أعز المنى ! لو اكون ممتطيا بدل هذا القطار المريد ، عربة من عربات البريد البطيئة يعتليها حوذي تقليدي مشعث الذقن مهدل الشارب وهو يسوط افراسه وئيدا لاويا اعنتها فوق منعرجات هذه السفوح المزمردة ، لاستمتع بما كان يستمتع به ابناء تلك الحضارات البائدة من مصابحة الشروق ومماساة الغروب بذلك الالهام الجميل والنشوة العلوية . لان للشروق وللغروب مفاتن هيهات يدركها ويكتنه عميق لذائذها ابن هذا العصر الآلي الذي فقد بفقدها اجمل بدع الحياة وامتعها .

وهل ابدع من نسائم الاسحار تتماوج فوق الجفون الوسنانة طرية شذية ؟ أم هل أمتع من اصيل السفر ، وغبار الطريق يشتعل بين احداق المغيب على هممهمات الجياد المستبشرة بتخفيف احمالها مع الغروب فتراها تنشط عن ونى وتخف الى منازل الليل مهمهة محمحمة !

ام هل اعذب نغمات من اصداء اجراس القافلة ، وهي تجوس خلال البلد المقصود آيبة من سفر بعيد ، والناس فى بشائر العودة منكفئين على النوافذ والكوى او مكتظين فى الساحات العامة وكلهم طلعة الى ما تحمل من اخبار وسفار

منهم الاهل او فيهم الصحب والجيرة !

ام هل اجمل من النار تلفح وجوه السماء بلونها الجمري البديع وهم ملتفون حولها في باحات النزل والمضافات حلقات نجيه يطبخون ويأكلون ويسمرون واعينهم يراودها النعاس عن كلل .

انها رحلات الشقاء المحببة بما فيها من بساطة تشعرك بالالفة وجمال الصحبة وتوثق الرابطة والتعارف على وجوه جديدة تأطرها الغبطة وحسن الوفادة تمتعك بالراحة بعد التعب وبلذة الاضجاعات الرخوة تحت خط المجرة وتسعدك بسحر الليالي المتألقة العابقة .

انها شطرة من حياة القدم وقد فقدناها وفقدنا معها اطيب ما في الاسفار من متع الانسياب وئيدا فى منعرجات الاودية والانسياب فوق البطاح الرخوة وانس باصداء الرمال السافية والخيال مسترسلا فى عوالم اللانهاية واستبدلنا بها عفاريت الالة المدوية تحملنا آليا الى بلد لا نطلبه الا لغرض آلي ثم لا تلبس ان تتحطفنا فى المعاد لتلفظنا ثانية حيث خرجنا وهباب الفحم والبترول يسود انوفنا وحناجرنا دون ما تلذب بالرحلة ولا شعور بفرحة الاوبة . وانه لعمري لفارق عظيم بين من يمر بالشجر وئيدا مستمتعا وبين من تمر به الاشجار دراكا وكأنها نبتت فوق اغصانها اجنحة .

قد اكون مضحكا فى فلسفتي هذه ومثارا لتندر من لم يجربوا ما جربته بنفسي وبلوته خلال اسفاري الطويلة في فيافي الاواسط الاسيوية وفى وهادها الشاسعة وفوق جبالها الدكناء المتشامخة، ولهم شهد الله عذرهم كما ان لي اعذاري والمبررات الكثيرة لشعوري بالحنين الى ذلك الماضي غير البعيد الذي تمنيته لو يكون الان لامضي فوق هذه الربى الاخاذة متئد الخطى محتشم النظرات احتشام العابد المتبتل فى حنايا البيعة الالهية لاجلي مناظر فلورنسا بنهمة المشوق المدله لكل وبكل ما تتمتع به من جمال علوي ورؤى ساحرة ولكن القطار العنيد هيهات يهمل وسرعان ما خلف جنة الزنابق يسابق الريح الى روما على فرش من سندس واستبرق حتى اذا قاربها بعد سفر ثلاث ساعات ونيف تبدت اخيلة عاصمة الجمال على البعد فى مبسم الافق المتموج بصفرة الاصيل وكأنها ثنايا الحسناء الضاحكة .

واستقبلتنا اول ما استقبلتنا سلسلة قناطر روما الاثرية وقد دست افخاذها فى الثرى واسلمت كواهلها الى العلى كمن نذر مخادنة البقاء واعتمد حمل اثقال الزمن فى موكب الرخاء السرمدي . وتلتها الهضاب والقصور فوقها كأكاليل العذارى فى حفلات العماد ترصعها الزهور البيض .

والفاتيكان قدس اقداسها وملاذ الارواح المهومة فى سمائه يعلو على جميع ما يحوطه وكأنك بقبته المشمخرة وقد تجاوزت البطحاء اشرأبابا الى منابع النور فى اجواز الفضاء . كأنها هم نسر يحلم بالعلى او مشعل لاهوت تتخاصمه اذرع حواري وملائكة .

تحية روما

استقبلتني روما فى غبشة المغيب وهي تتعرى على رنات نواقيسها الناعمة من اخر ابراد الضياء لتتشح بغلائل الليل الطويل يلفها بسرابيل الظلمة التي فرضها الحرب والمعابد فى ارجائها تبسط ظلال اجنحتها البيض فوقها وقبابها تعشش فى الفضاء كحباب النور على شفاه السماء أو قل انها تمعن صعدا فى الاجواء كمن يفر الى الملكوت ليستشف عبق اللاهوت بعيدا عن ريح البارود والنار .

ما تمالكت ان هتفت بدوري بتحية المساء وصحت مأخوذا بروعة الاصيل وجلال القدم وسحر الغروب .

سلام عليك يا روما !

سلام على بنت الخرافة ، ومعمورة رومولس رضيع الذئبة وتصميم زمرة الصعاليك الكادحة ، وبناء العبدان الثائرة على العبودية .

سلام على الدهر يعشش فى اركانك لاعبا دوره القلب فوق مراسحك ومن مثله !!

مثل الظلم فأظهرنا على ادكن صورة وابشع آفاته وترك لنا مبنى (الكوليزيو) شاهدا سرمديا عليه .

ومثل لنا الشواذ فى ملك لا يستطيب طعامه الا اذا كان من مشوى ألسنة البلابل يأكلها فى اطباق الذهب وهو يتفكه بمشاهدة الشجعان تفتك بهم الاسود .

مثلما مثل لنا الثورة وأجاج الفكر الحرة فأبرز لنا مكامن الشر فيها وفيما يستثير استنكار المجموع على الفئة الباغية .

ومثل الشهوات فكان المبرز فيها وارانا لاهب اجاجها واعجب متطلباتها وقرر مذاهب جديدة لغداة المفرطين في اجتناء اللذائذ من الالم .

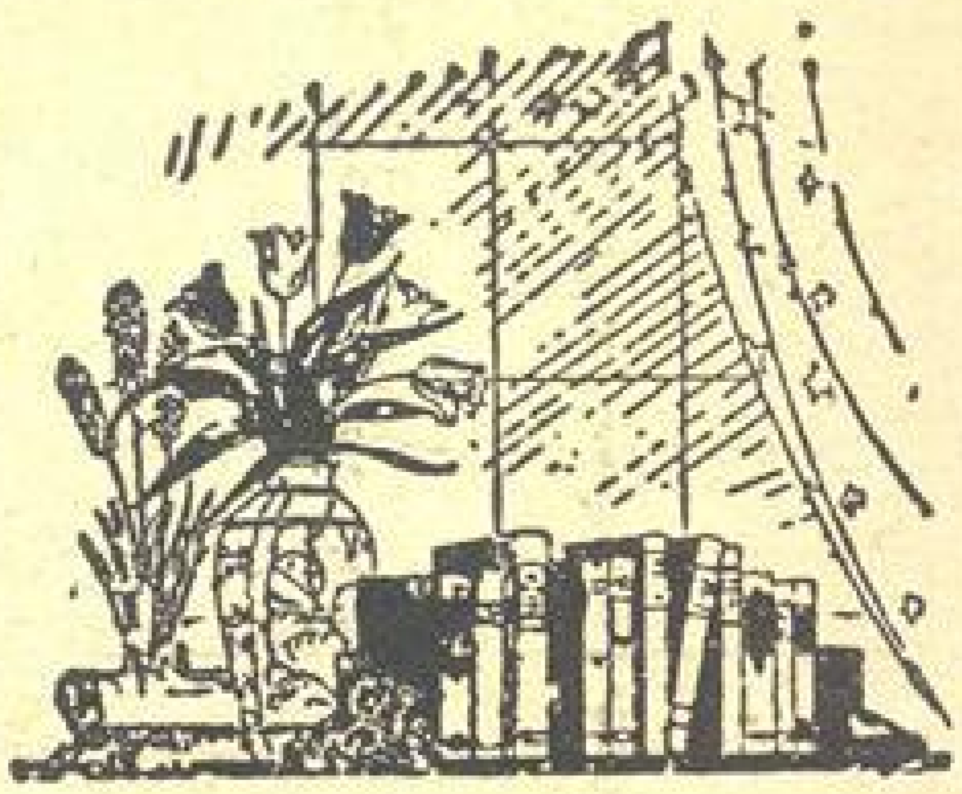
ومثل هوج العاطفة وطغيان النزوة فى شخصية (تاربيا) التي اسلمت الكابيتول حصن روما الى الملك العدو تدلها بحبه .

مثلما مثل شهامة المراة فى شخص « آرية » التي انفت ان يشهد الجماهير جبن زوجها بيوتس فوق نطع خصمه كلوديوس وعز عليها الهوان فاختطفت خنجر الجلاد بحركة لاشعورية واغمدته على ملأ الاشهاد فى صدرها ثم انتزعته يقطر من دمها وهي تنادي زوجها .

« بيوتس انظر انه لا يؤلم » !

وكذلك مثل العذري من الهوى فى غراميات من مثل روميو وجليت ينازعنا سمو التفوق وقدسية التضحية فى سيرة مجنون ليلى ، متساميا فى مراتب الاستشهاد الى ما لا تعرف دنيا العرب له مثيلا .

الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

فى لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

فى الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

فى الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

فى لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

فى الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : | الادارة ٢٣٨١٩ | المنزل ٢٥١٣٩

Tél. | Direc : 23819 | Dle : 25139

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

ومثل التقينن وحبك القوانين فأجاد طليهـا بالسخف الهازل حيث حاكم الحيوانات مثلما حاكم المجرمين والجناة اغراقا فى توخي العدالة .

ومثل الحرب فكـان الى ردح طويل الهها وحـامل صولجانها ومضرم نارها .

ومثل الاستعمار المطاط المرن فأسلم لليهود نبيا كأبـن مريم لا يبالي ان يحرم الدنيا من بركة الرســول المخلص عيسى فى سبيل استرضاء الفئة الباغية .

ومثل فتنة الحياة الدنيا فى هفوات بعض باباوات رومـا وادائهم رسالة العصمة معكوسة .

ومثل الملكية فاظهرنها على خير صورها وابشعها ، ها هوذا ملك يحرق مدينة لينظم انشودته عنها ، والناس فى رقصة الاجل تتلافحهم السنة اللهب ، واخر وقد بلغ به التقشف والورع حدا كاد يقلب معه الدور الى صوامـع وبيع . وثالث وقد طعن من اصدق خلصائه ، فمـا كـاد يصدق عينيه . ومثله رابع وقد بلغ من حمقه واذاه ، او قل من بلغدهائه وحجاه ان نصب حصانه سناتورا اي عضوا فى مجلس الشيوخ الاعلى .

سلام على روما ربيبة الشعر فى ايات (دانتي) وحاضنة الفن فى نماذج (دافنشي وميكائيل انجلو) ومرضعة الالهام لريشة رافائيللو . طافها ازميل الفنان لينحت فيها الخوالد الاوابد للجمال والفتوة والقوة . وعملت فيها ريشة الرسام وبيكار المهندس عمل الاعجاز ليجعلها تحفة الخلو فى معرض الوجـود .

سلام على من قضوا ومضوا وخلفوا مدينتهم هـذه معمورة انسال السبايا من بنات سابيا ، خلفوها سفـرا مكشوفا يقرؤه طالب العبرة فلا يعتبر ويتلوه ناشد العظة فلا يرعوي ولا يزدجر . ولا ارى احفاد اليوم الا كاجداد الامس يكتنهون خلاقهم المنبثق من اعرافها توارثوها وعادات اتلفوها لا تبديل لاصولها .

وهذا جديدهم فى الفن . سلام على الجديد ينافـس القديم بهاء وروعة يشيد للجندي المجهول قبرا وما ادراك ما القبر .

صخر ناطق ورخام معجون بذهنية الفنانين المعجزين ، رمى فى اخيلتهم واستلان لمطارقهم ليحتل مفرق الدهـر مدلا بالعظمة الرومانية الخلاقة وليرغم الرؤاة لينحنوا امام نعوة الفكر المترقرقة من ينابيع الاخيلة البكر .

اديب خان الفتال

سر الوجود

بعث الرحمن فى قلبي ، حبا للوجود

رف في روحي جميلا طائرا لي في صعود
نحو آفاق رواء باسمات كالورود
فلأكن في حبي السا مي مثالا ... للسعيد

انا الحب المفدى غانم حب الودود
لا ارى في الكون الا آية الحسن الفريد
أجتلي انواره في نشوة الفوز الجديد
فلأكن في حبي السا مي مثالا للسعيد

كلما أرهفت سمعا هزني لحن الخلود
يسكب الانغام في اذ ني ... نشيدا من بعيد
لفناء الروح اصغي طربا ابغي المزيد
فلأكن في حبي السا مي مثالا للسعيد

هل ظننت الحب علما مستمدا من حدود
تزهق المنطق كدا لعقول قد تبيد ؟
لا : فليس الحب رأيا انه المذوق الرشيد
فلأكن في حبي السا مي مثالا للسعيد

ذق معي سرا دفينا نازعا عنه القيود
تهتف الاعماق هتفا مخزيا وجه الجحود
ها هنا الايمان بالديان يسمو بالمريد
فلأكن في حبي السا مي مثالا للسعيد

هذه الفطرة فينا لو تصفت من كنود
يشهد الحق ضمير عن يقين لا يحيد
في نظام الكون ... أو ... بهجة الصبح الوليد
فلأكن في حبي السا مي مثالا للسعيد

حبك الام وفاء سجدة ترضى المجيد
حبك الناس جميعا نفحة الوعي السديد
انما الحب شعاب أصلها حب وحيد
فلأكن في حبي السا مي مثالا للسعيد

أيها الفارغ من معنى تسامى بالوجود
مت ملكا لفناء عشت في ذل العبيد
أفلا تنجو بنفس شاقها عز مديد
فلأكن في حبي السا مي مثالا للسعيد

القاهرة **محمد عبد الحافظ ريان**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسالة لم تقرأ

بقلم منيرة عبد الجواد

قصة

سيدتي العزيزة

اكتب اليك ياسيدتي لانك لا تعرفينني ولا بد ان اتحدث الى شخص ما ، شخص ما ، انفض بين يديه ما يثقل قلبي ويكاد يحطم راسي من كثرة دورانه بها . اني احس في بعض الاحيان يا سيدتي ان راسي تكبر وتكبر وتتضخم وتتزايد بنسبة ما بها من افكار لدرجة يخيل الي اني اراها فعلا تملأ فراغ الحجرة التي اوجد بها ، واتعجب كيف تسعها الحجرة .

نعم يا سيدتي لا بد ان اتحدث ولكن المشكلة هي الى من اتحدث ؟ لا .. لا يخطرن ببالك انني عديمة الاصدقاء او قليلتهم .. كلا فان لدي الكثير من الاصدقاء والمعارف من الجنسين وهذا من اسباب شقائي يا سيدتي . اما سبب شقائي الاول فهو وجهي .. نعم وجهي .. فانا ذات وجه جميل وديع هادىء سمح ذي عينين براقتين هادئتين حنونين ، وفم باسم . يجبرك وجهي من اول رؤية له على الوثوق بصاحبته والاعتماد عليها وبثها كل ما فى نفسك ، وبذا اصبحت كالمشجب يعلق عليه جميع الاصدقاء والصديقات متاعبهم والامهم واسرارهم ليس الاصدقاء فقط ، بل والدتي واخوتي كذلك. اينما توجهت وجدت من يثق بي ويبثني متاعبه والامه ومشاكله ويطلب رايي . الجميع يفضون الى بمشاكلهم ومتاعبهم من ابسطها الى ادقها واعضلها ، من الحيرة فى انتقاء طراز لفستان ، او اختيار ربطة عنق تتلاءم مع حلة جديدة ، الى ادق الخصوصيات .. فانا اعرف عن جميع الصديقات والاصدقاء جميع اسرارهم ، ما يقال منها وما لا يقال.. سواء الخاص بهم كافراد او باسرهم كمجموع ، الكل يعرون امامي نفوسهم ويشرحون ظروفهم ، ولكنهم لا يعرفون عني شيئا ... لا لاني لا اثق بهم ، بل لان وجهي السمح الباسم دائما لا يسمح لاحد منهم ان يفكر فى وقت من الاوقات اني قد اكون تعسة او ان لدي بعض المشاكل ... انهم دائما يريدون مني اما ان ابعث فيهم المرح والسرور بابتسامتي ، او ان استمع لشكواهم ومشاكلهم بنفس الابتسامة والعمل على حلها . انهم يتصورون اني اسعد انسان فى العالم على الاطلاق .. وماذا افعل بالله يا سيدتي فى هذا الوجه ؟ .. اني حقا طيبة النفس .. احب صديقاتي وزملائي ، واحب ان احافظ على ثقتهم بي ، ولم احاول يوما من الايام ان افشي سر احدهم او احداهن ... ولكن انا .. انا .. الست ادمية مثلهم لي متاعبي واحزاني ؟!.. انهم لا يتصورون ذلك ، ولهم العذر .. اني انا نفسي لا اتمالك نفسي وانا انظر لصورتي فى المرآة واداقق النظر ان احس بالاطمئنان والثقة فى الصورة التي امامي .. بل لقد هممت بان ابثها متاعبي ، واحدثها كصديق ولكني ابتسمت فى الم وابتعدت عن المرآة خشية ان تصبح عادة عندي ، فانا مجموعة عادات . واول عاداتي ان ابتسم دائما تلك الابتسامة الجميلة المشرقة ما دمت مع الناس او خارج حجرتي ، اما ما دمت فى حجرتي فان طبيعتي الحزينة المهمومة تظهر واضحة حين ابدأ في التفكير في مشاكلي والمشاكل التي تعرض علي .. وكثيرا ما تنساب دموعي غزيرة متدفقة حارة كاني احاول ان اغسل بها بعض همومي التي تثقل كاهلي وتؤرقني وتنغص علي احلامي . فحتى احلامي لا استطيع التمتع بها اذا كانت سارة وجدت نفسي اصيح اثناء الحلم وانا نائمة « لا بد ان يكون ذلك حلما انه حلم» اما اذا كان اضغاث احلام فاني اظل ابكي اثناء الحلم ، ابكي بدموع حقيقية لا دموع احلام حتى استيقظ على صوت نحيبي ، فاجد وسادتي مبللة بالدموع ، ورغم هذا فاني ابتسم ... ابتسم دائما ... دون تكلف او عناء ما دمت خارج حجرتي وصار الابتسام عادة من عاداتي .. عادة تاصلت منذ ان وقع فى يدي ذات يوم مقال قرأت فيه أن الابتسامة تكلف الانسان من الجهد وتحريك العضلات اقل بكثير مما تكلفه التقطيبة وان الابتسامة تعدي فتنتقل من شخص الى شخص .. وانا احب ان ارى الناس حولي مبتسمين ثم اني اتصور ان لكل انسان متاعبه فلا داعي لان يرى غيره مقطب الجبين فتزيد تلك المتاعب .

والكتمان عندي عادة ... عادة نشأت منذ صغري وتأصلت وانا في الثانية عشرة من عمري. فى تلك السنة كانت لي زميلة فى الدراسة فى القسم الداخلي ابنة شقيق احد الوزراء فى ذلك الحين .. كان من عادتي الذهاب الى المدرسة مبكرة لاشتراكي في التنس ، وكنت اراها وحيدة فى الفناء فتذهب معي الى الملعب تشاهدني اثناء التمرين ... ورغم مرور مدة تقرب من عشرة اعوام لم انس ولن انسى مطلقا عينيها الخضراوين الواسعتين اللتين تغطيهما طبقة خفيفة من الدموع كانها توشك على البكاء.. كانت منطوية صموتة .. وذات يوم لم يحضر المدرب وجلسنا نتحدث واذا بها تنفجر بالبكاء وهي تحكي لي ظروفها المنزلية .. والدها منفصل عن والدتها وليس هنا من يسال عنها الا خالتها التي ترسل ابنها كل اسبوعين لياخذها لقضاء الخميس والجمعة معهم ، ولكن زوج خالتها لا يرحب

ARCHIVE
http://Archive.betasakhrit.com

بها .. وزميلاتها فى المدرسة يتعجبن لماذا لا تخرج كل خميس مثلهن . فتتعلل امامهن بعدم وجود والديها هنا فى القاهرة ، وانها تشعر بالحرج من الذهاب الى خالتها اسبوعيا ، واتعس وقتها هو الخميس والجمعة اللذان تقضيهما فى الداخلية هي والمشرفة فقط ، اما فى الاجازة الصيفية فهي فى عذاب وحيرة دائمتين تقضي فترة عند ابيها وعندما تملها زوجة ابيها يرسلها الى امها ويملها زوج امها فترسلها الى ابيها ، لا يستقر بها المقام فى بيت واحد ، ترى رعاية كل منهما لاولاده فتحس انها غريبة ضائعة ليس هناك من يهتم بها او يفكر فى مستقبلها ... ثم تنبهت لنفسها ورجتني الا يعرف احد شيئا مما قالت ، وحافظت على سرها .. وكانت كلما رفعت الى عينيها المبللتين بالدموع التي لم تسكب بعد ، وفيهما نظرة تساؤل وخوف ، فابتسم لها مطمئنة ، فاحس بانها ارتاحت بعض الشيء ، فارتاح انا بدوري اذ احس اني خففت عنها الامها ولو قليلا ، ثم اسأل نفسي لماذا اختارتني انا بالذات من بين كل الزميلات ؟ لا بد انها ترى في شيئا لا يتوفر عندهن ويجعلها تثق بي .. ساثبت لها انها لم تخطىء فى ثقتها بي ، واني جديرة بهذه الثقة ثم لم تعد تسائلني فقد وثقت بي ، واصبحت موضع سرها ، ومنذ ذلك تاصلت في عادة الكتمان ، وصرت اعتبر السر اي سر .. وديعة يجب حفظها وصونها ، واعتبر افشاءه بمثابة تبديد للوديعة التي اؤتمنت عليها ، وانا لا ارضى لنفسي تبديد الوديعة ..

قلت لك ياسيدتي ان الكتمان اصبح عادة عندي ، واعتقد اني لو حاولت الافشاء لما استطعت ولما واتتني القدرة على ذلك . وقد شملت عادة هذا الكتمان ، كتمان متاعبي الخاصة عن صديقاتي واصدقائي . الجميع لا يعرفون عن حياتي شيئا ، يتصورون ان الظروف المثلى التي يمكن لانسان ان يتمناها ... وان اسرتي هي اسعد اسرة انها النموذج الكامل للاسرة الهانئة فى جميع مرافق حياتها لا يعرفون الهوة التي تفصل بين والدي ووالدتي وبين كل منهما واولاده ، لا يعرفون ان كل واحد منا فى المنزل له طريقة خاصة فى الحياة ومذهب ، وان كلا منا يقلع شوكه بيديه ، ويحاول ان يمهد لنفسه طريق حياته بقدر المستطاع وفى حدود فهمه هو للحياة ونظرته لها .. ليس هناك موجه يقود خطانا او يرسم لنا السير فى الحياة ... والدتي تشكو من والدي واخوتي .. وابي يشكو منها ومنهم واخوتي يشكون من الاثنين واخوتي منهم من يحاول ان يجمع حوله اكبر عدد من الاصدقاء يعيش معهم اكبر وقت ممكن سواء داخل المنزل او خارجه . ومنهم المنطوية على نفسها الصموت التي لا تزور ولا تزار ولا تناقش او تجادل ولا تشترك فى حديث ولا نعرف عنها شيئا سوى وجودها بجسمها معنا فى المنزل . ومنهم التي تغضب من زوجها فترسل لوالدها لينصفها منه فينصحها بالبقاء فى بيتها فتفسر ذلك بانه لا يحبها ولا يريد ان يحفظ لها كرامتها بابقائها عنده حتى يكتشف زوجها خطأه وان والدها تخلص من مسؤوليته نحوها بل ومن عاطفته ايضا بزواجها ، والوالد يعلل موقفه بانه لا يريد توسيع شقة الخلاف بينهما والوالدة تقسم باغلظ الايمان ان صنف الرجال هكذا لا ينصفون ابدا امراة .. وارى انا كل ذلك واتألم ... فالموقف لا يستدعي سوى قليل من الحزم من جانب الوالد تجاه زوج ابنته وبعض المراضاة لابنته وزوجته ، ولكنه يريد ان يتخذ اقصر الطرق فى حل المشاكل ولو حلا ظاهرا ليتفرغ لنفسه ويقضي وقته فى منزل صديقه الوحيد الذي نحار فى تعليل صلته به .. هل هي صداقة له ام لزوجته وابنته ؟. ان والدي لا يعرف شيئا عنا ... ولو سألته عن سني دراسة اولاده لما عرف ، انه لا يهنىء الناجح ولا يواسي او حتى يوبخ الراسب وذلك لسبب بسيط انه لا يدري من نجح ومن رسب .. ومنا التي تعيش فى صراع نفسي قاتل بسبب الوالد .. انها تحبه تحبه لدرجة العبادة ، وكانت تتخذه مثلها الاعلى فى الحياة ، والنموذج الشخص الكامل .. ثم .. ثم بدات تفهم ما حولها ، وتعي ، وتناقش بينها وبين نفسها تصرفاته ، وتحاول تعليلها فلا تجد لها مبرا .. وبدا احترامها له يقل ، ولكنها ما زالت تحبه .. فلا تفكيرها قضى على حبها له ولا حبها له حافظ او ابقى على احترامها اياه والصراع يشتد بين حبها له وعقلها واحترامها الذي يتلاشى شيئا فشيئا وهي تذوي ، ولا املك لها شيئا ، والوالد لا يحس بها ، والوالدة لا تفهمها .

وانا .. انا اعمل بجانب دراستي الجامعية ؟. الكل يتصورون اني اعمل لاشغل وقت فراغي ، والحق اني اعمل لاسد بعض ما يقصر والدي فى الانفاق عليه ، واقول يقصر ، لانه من الممكن ان نحيا فى مستوى افضل من ذلك بنفس دخله لو احسن التصرف فيه ، واحس بمسؤوليته تجاهنا ولكنه يتركنا نعيش بقوة الدفع الذاتي حتى ليخيل الي احيانا انه يتعمد اهمال مطالبنا ، او انه يتشفى ويسر ، بل ويتلذذ برؤيتنا نتألم لاهماله لنا . ومع ذلك ... ومع ذلك فلست مرتاحة فى عملي .. كل زميل يسيىء فهم الزمالة ، مفهوم الزمالة عنده علاقة خاصة به فقط .. اما معاملة جميع الزملاء معاملة واحدة طيبة فهذا ما لا يهضمه .. بل ويسيىء تأويله .. والفكرة شائعة عند اكثرهم انه لا يمكن ان تنشأ صداقة نزيهة سليمة بين واحد وواحدة على حد تعبيرهم . والقيم الخلقية والادبية التي تبثها فى نفوسنا الكتب والدروس ابان المراهقة واثناء الدراسة الثانوية تتعرض لهزات شديدة عند مجابهتنا الحياة فيكفر بها الكثيرون ، ويحاول

(التتمة في صفحة ٤٥)

الميعـــاد الشهيـــد

مهداة الى رئيف خوري

الافق جهم .. والرؤى قتماء .. يرعشها الالم !
والليل يعدو .. ثائر الوجدان ... مجنون القدم
ومواكب الاحياء تلهث تحت اثقال النهم !
وانا .. على كتف الطريق ..
حيران .. فى وله ، وضيق !
عيناي .. ذاهلتان .. فى كل اتجاه .. !
فى الدرب .. ، فى الافاق ، فى وضح الحياة .. !
فى هوة المجهول .. قد خرست رواه !
فى اللانهايات البعيدة ..
فى نميمة .. نبذت .. وحيدة !
و«العقرب» المسعور يلدغ معصمي !!
ويبث سم الخوف فى مجرى دمى !!
فاخور .. عند «الثامنة» ..
وهناك ترقد آمنة !
وانا على كتف الطريق ..
وحدي ، وليس معي رفيق ..
حيران .. فى وله .. وضيق !

« صه !.. علها هذي الفتاة ! »
« هذا الجبين ؟! ... الا تراه ؟! »
« هو ما نسجت له القصيد .. »
« وحبوته .. تاج الورود ! »
واطعت « همس .. وانثنيت ..
وعلى لهاتى .. الف « ليت » !
جفت .. وبددها العدم ..
مزقا .. توسدت الالم !
ورجعت .. امضغ يأسيه !
والقلب يغرق همسيه !
فى قهقهات السخرية ! :
«لو كان حقا ما زعمت ..
«لسبقت نبرك او وثبت ! »
لكنها سيان « ثامنة » وبعد « الثامنة » .
تغفو .. هنالك .. بين اعطاف السعادة آمنة !
وانا .. على كتف الطريق ..
وحدي .. ، وليس معي رفيق ..
حيران .. فى وله ، وضيق !!

« بل هذه .. فى المنعطف ..!
« اسرع .. ! تقدم ! .. لا تخف !»
وعدوت .. يحدوني امل ..
واذا بقلبي .. قد جفل ؟ :
«ماذا هنالك يا ترى ؟!
« كانت معي هذا الصباح ..
«تلهو ... كزهر نورا !
« او طائر مرح الجناح !! »
«كانت تمنيني المنى ..
« عذراء ... مشرقة السنا ! »
«ومضت .. وخلتني هنا :
وحدي .. على كتف الطريق ..
وحدي .. وليس معي رفيق ..
حيران ... فى وله وضيق !

« الدرب اقفر ..، والجفون ..
عبثت بها ايدي السنه !
والارض اغفت فى سكون ..
تجتر نجوى آسنه !!»
وبقيت .. وحدك ترمق الاشباح فى جوف الظلم
وعلى جبينك صورة نكراء من رسم الالم !
طال الوقوف ... ، والانتظار ..
امل .. يمزقه . احتضار
فارجع .. لوحدتك الكئيبة
لا دفء ثم .. ولا حبيبة !!»
ومضيت اقتلع الخطى بين الدروب ..
وذبالة المصباح تخفق فى شحوب !
وفؤادي المذبوح يخنقه الانين . !
كالزورق المحطوم فى كف المنون !
عصفت به الامواج فى لج الغسق ..
ثم ارتمى .. لا روح فيه ولا ريق !
مثلي على كتف الطريق ..
وحدي .. وليس معي رفيق
حيران .. فى وله وضيق !!

القاهرة

محمد ابراهيم الديب
من رابطة الادب الحديث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحروف وضوابطها

بقلم محمود عارف الاكحل

تراود المشتغلين في حقل اللغة العربية ومشاكلها منذ سنين فكرة تحسين صورة الحرف العربي لتسهيل قراءته وكتابته وطباعته . وقد تعصب بعضهم للمحافظة على صورته الحالية بدافع الرغبة في الابقاء على جماله مؤكدين طواعيته لمختلف الاذواق الفنية في الخط . ودعا اخرون الى استبداله بالحرف اللاتيني مسايرة لركب الحضارة الغربية المتقدم . واقترح فريق ثالث منهم تبسيطه لاسباب عملية وجيهة .

واری ان الفريق الاول قد نسي ، او تناسى ، ان الحرف العربي بصورته الحاضرة هو تطور لصورته القديمة ، وان سنة البقاء التي قضت بتطوره في الماضي تقضي كذلك بتطوره في الوقت الحاضر . ومع ان الجمال الفني عنصر له قيمته فهو ليس من الاهمية الى حد يبرر الجمود . والدافع الحقيقي الذي يحدونا على التفكير في صورة الحرف انما هو الرغبة في مجاراة مطالب الحياة العصرية العملية وليس محاكاة الغرب .

أما استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني فليس له من ضرورة قصوى اذا امكن تبسيط الصورة الحالية تلبية لجميع الاغراض العملية المنشودة بالنسبة الى العرب انفسهم . واقول بالنسبة الى العرب انفسهم اذ لا ارى داعيا لاقتفاء اثر الغرب في كل صغيرة وكبيرة ، وان شاءت الاقدار ان يكون الان زمام المبادرة في الحضارة بين يديه . فهل فعل الغرب مثل هذا يوم كان الزمام بين ايدي العرب؟ وهناك عنصر الشعور بالعزة القومية الذي لا يمكن تجاهله في هذا المضمار .

وقد اختلفت الروايات في أصل الخط العربي ، والسبب في ذلك غلبة الامية بين العرب في العصور التي سبقت الاسلام . والمرجح عند الباحثين انه قد وجد خط ، يقال له الخط النبطي ، نسبة الى الانباط . ويحمل هذا الخط في صوره ، قديمها وحديثها ، جمهور العناصر التي تالف منها الخط العربي . وما زال من المشكوك فيه ما اذا كان هذا الخط قد نشأ في الحيرة ام الانبار ، وما اذا كان قد وصل الى مكة عن طريق التجارة ام بواسطة أحد المسافرين ، وما اذا كان قد اشتق من المسند الحميري ام غيره . ولكن هناك حقيقة لا تقبل الشك وهي ان انتشاره لم يتم الا بعد ظهور الاسلام. ولم تنتشر الكتابة انتشارا واسعا بين المسلمين الا بعد غزوة بدر حين كان على اسرى بدر ممن يعرفون الكتابة ان يفتدوا انفسهم بتعليم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة وكان من الذين يعرفونها قبل الهجرة من مكة : عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب .

على ان الكتابة في هذا العهد الاول ، لم تتعد طائفة من الاشارات والرموز ، لا تفترق الباء عن التاء والثاء ، ولا الجيم عن الحاء والخاء ، ولا السين عن الشين ، ولا الصاد عن الضاد ولا العين عن الغين . يضاف الى هذا ، عدم التناسق في رسم الكلمات ، والوقوف في اخر السطر على اي جزء من الكلمة والابتداء في السطر التالي بباقيها . ثم تحضر العرب ، وفتحوا الممالك ، واختلطوا بامم غيرهم ، وتناسلوا ، فبدا الفساد يدب الى السنة ذراريهم ، وخافوا ان يتسرب اللحن الى القرآن الكريم ، فوضع ابو الاسود الدؤلي الشكل لضبط الكلمة ، على هيئة نقط ، تنوب عن الحركات الثلاث. فكانوا يضعون للدلالة على فتحة الحرف نقطة فوقه ، وعلى كسرته نقطة من اسفله ، وعلى ضمته نقطة عن شماله ، بمداد يخالف مداد الكتابة ، وترك السكون بلا علامة . ثم كثر التصحيف ، فوضعت النقط ، لتمييز الاحرف المتشابهة . وكان على الكاتب، أن يحمل لونين من المداد . فوضع الخليل بن احمد الشكل الحالي ليتمكن الكاتب من الكتابة بمداد واحد .

وكتب المسلمون في اول امرهم ، بالخط الحيري والانباري على شكلين : التقوير والبسط . فالخط المقور (اي اللين) وهو الخط المتداول في المراسلات والكتابات المعتادة . والخط المبسوط ، ويسمى اليابس ، وهو المستعمل في النقش على المحاريب وأبواب المساجد وجدران المباني الكبيرة وفي كتابة المصاحف . ولما بنيت الكوفة بامر عمر بن الخطاب ، نزح اليها من بقي من اهل الحيرة والانبار ، لحلولها محل مدينتهم . وانتشر الخط في اهلها ، وجودوه وبرعوا فيه ، فنسب اليها ، فقيل الخط الكوفي بدلا من الخط الحيري أو الانباري .

وفي اواخر الدولة الاموية ، واوائل خلافة بني العباس بدا الخط العربي يتحول من الخط الكوفي الى اوضاعه المستقرة الان . واول من بدا ذلك كاتب اسمه قطبة . فانه استنبط من الخط الكوفي والحجازي خطا ، هو اساس الخط الذي نكتب به الان . واخترع القلم الجليل الذي يكتب به على المباني ، وقلم الطومار وهو اصغر انواع الجليل، واليه نسبت الاقلام.

ولما الت الخلافة الى المامون ، اخذ اصحابه وكتابه في تجويد خطوطهم ، واخذ الناس يتسابقون ويتفاخرون في ذلك . فاشتهر قلم النصف ، وخفيف الثلث ، والمسلسل (وهو المشتبك الحروف) ، وغبار الحلبة ، والرقاع ، وغيرها .

وفي اواخر القرن الثالث الهجري ، واوائل القرن الرابع ، ظهر ببغداد الوزير ابو علي محمد بن مقلة ، فاتم ما بداه قطبة ، وهو اول من هندس الحروف ، وقدر مقاييسها وابعادها ، والف من الاقلام انواعا ستة ، وهي الثلث ، والريحان ، والتوقيع ، والمحقق ، والنسخ ، والرقاع. وقد

نجح الفرس فى مزج خط النسخ بخط التعليق ، واخرجوا من هذا المزيج ما سموه بخط النستعليق ، وهو المسمى عندنا بالخط الفارسي ، وشاع عندهم وصار خطهم المالوف الذي يكتب به خاصتهم وعامتهم على السواء .

ولما انتقلت الخلافة الاسلامية من العرب الى الاتراك اضافوا أقلام الديواني والجلي الديواني والرقعة .

واذا كان لي ان ابدى رايا فى هذا الموضوع فانني احبذ فكرة تبسيط صورة الحرف العربي . واود ان اشير هنا الى اقتراح تقدم به المهندس نصري خطار وعرضه فى مجلة «الكلية» التي تصدر بالانكليزية عن الجامعة الاميركية في بيروت (العدد رقم ٥ من المجلد الثلاثين ، ايار (مايو) ١٩٥٥

وفى اعتقادي انه اقتراح عملي معقول من كل الوجوه والنواحي . فالسيد خطار يقترح بايجاز أختصار الصور المتعددة لمعظم الحروف العربية والاكتفاء بصورة واحدة لكل منها حيثما وقع فى الكلمة . وفى هذا الاسلوب اقتصاد في الوقت والجهد والمال فى الطباعة . كما ان ذلك يساعد على الاختصار فى الالة الكاتبة العربية المعقدة ، ويبقى الحرف العربي فى الوقت ذاته محتفظا بقسط غير قليل من جماله الفني .

والمعروف ان الضوابط هي صور مختزلة لحروف صوتية قصيرة المخارج ، وجرت العادة على اهمالها فى الكتابة . فى حال استخدام الحرف اللاتيني فلا بد من اظهارها . وهكذا نكون قد حللنا مشكلة واحدة وخلقنا عوضا عنها مشكلتين : مشكلة الامتداد فى كتابة الالفاظ ، ومشكلة اتقان الضوابط .

ولا يخفى ان القليلين جدا من ابناء العربية يستطيعون ضبط الحركات عند اللفظ . والكتابة على النحو المألوف حاليا دون وضع الحركات يستر عيوبا كثيرة لدى الكاتب والقارىء . واضطرار المرء فى حال استخدام الحرف اللاتيني الى اظهار الحروف الصوتية يكشف هذه العيوب كلها دفعة واحدة . وهيهات ان يستطيع الناطقون بالضاد اتقان استخدام الحرف اللاتيني ويضبطوا الحركات الصحيحة فى آن واحد .

اما السير على النهج الذي اقترحه السيد خطار فمن حسناته انه يتيح طباعة الصحف والكتب المدرسية فى كل المواضيع ولجميع مراحل التعليم مع الحركات كاملة . اذ انه بدلا من ان تكون لدينا مثلا اربعة اشكال لحرف «العين» فى الابتداء وفى الوسط وفى الانتهاء للربط وفى الانتهاء للفصل يصبح لدينا شكل واحد مع السكون والحركات الثلاث . فيعتاد المرء منذ بدء عهده بالعلم نطق الالفاظ وفق حركاتها الصحيحة فيدرج لسانه على ذلك . وبعد سير الحال على هذا المنوال فترة طويلة من الزمن يمكن التفكير فى الاستعاضة عن الحرف العربي بالحرف اللاتيني ، مع العلم ، كما قلت انا ، انه ليس من ضرورة قصوى لذلك .

ثم ان النهج الذي يقترحه السيد خطار يسهل مهمة تعليم اطفالنا وكبار اميينا القراءة والكتابة . وجرت العادة فى المدارس حتى الان على تعليم الطفل كلمة «لعب» مثلا على النحو التالي اولا : ل ع ب ، ثم الانتقال بذلك الى ا ع ب واخيرا يجابه الطفل بهذه الصورة المعقدة : لعب . فلو اكتفينا فى الكلمة المطبوعة نهائيا على صورة ا ع ب ، لهانت مهمتا التعلم والتعليم الى حد بعيد .

والكلمات المضبوطة تتيح الفائدة الكاملة من اللغة . فنحن فى وضعنا الراهن يتوجب علينا ان نفهم اولا لكي نقرأ قراءة صحيحة . وذلك عكس المقصود بالكتابة .

ولا ادعي ان اقتراح السيد خطار هو حل لمشكلتي الحرف والضابط ، اذ انه فى نظري حل موقت لا بد من التطور به الى ان نجد حلا فيه تبسيط للحرف والضابط ودمج للاثنين على الدوام بسهولة واسلوب عملي .

ويقترح الشيخ عبدالله العلايلي فى مقدمته « لدراسة لغة العرب »حلا لهذه المشكلة الخط المعرب اي دمج الحركات فى الحروف مباشرة . ويقول (ص ٣٢) :

« ومن راينا ان يؤلف الخط الجديد من النسخ ، والرقعي والفارسي ، والديواني ، والثلث :

« فالثلث للحروف المضمومة ، اولا ووسطا واخرا

والنسخ ــ للحروف المفتوحة ، كذلك

والرقعي ــ للحروف الساكنة كذلك

ومن الفارسي والديواني ــ للحروف المكسورة كذلك . »

ويقول انه قد يكون من الصعب استعمال هذه الحروف وتمييزها فى البدء ولكن مع المران يسهل ذلك ويدرج .

وجاء فى صحيفة « الاهرام » القاهرية فى عددها رقم ٢٦٣١٨ الصادر بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ مايلي

« اكثر من ٢٠٠ اقتراح لتيسير الكتابة والطباعة في اللغة العربية قدمت منذ عام ١٩٣٨ حتى الان . لا تزال هناك اقتراحات جديدة ... ودراسات جديدة من اخصائيين فى مجمع اللغة العربية ، ووزارة التربية ، وادارة البحوث ومن الخطاطين والطباعين ...

« ان اهم المقترحات امكن تقسيمها اربعة اقسام ...

« هناك رأي بتغيير الحروف العربية بالحروف اللاتينية وهو راي المرحوم عبد العزيز فهمي . ولكن اهم الاعتراضات على هذا التغيير هو انه يقطع ما بيننا وبين تراثنا وثقافاتنا السابقة ، فكيف نقراها فى المستقبل البعيد ؟

« الراي الثاني هو استعمال حروف جديدة مبتكرة . وهذا الرأي يهدف الى التخلص من النقط الكثيرة واماكنها المختلفة ، ويوفر على اليد والعين متابعتها اثناء الكتابة ، ويتخلص ايضا من التشابه بين الحروف المختلفة . ولكن اهم الاعتراضات عليه ... هو نفس الاعتراض السابق ... المتصل بتراثنا .

« راي ثالث باستعمال الحروف العربية ، ولكن بتعديل . وهدفه الاكتفاء باقل الصور فى عدد الحروف ... فمثلا حرف (ع) له اشكال متعددة فهو « ع ، ع ، ع ، ع » ويرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاقتصار على حرف واحد فقط يستعمل فى اي مكان من الكلمة فى اولها او وسطها او اخرها ، وبذلك ينخفض عدد حروف الطباعة من ٤٠٠ حرف الى ٤٠ تقريبا .

« ولكن الذين قالوا بهذا الرأي يرون ان الكتابة ينبغي ان تكون متصلة (مشبكة) وبعضهم يريدها منفصلة كالاستاذ احمد تيمور والمهندس خطار .

« هذا الراي الثالث مع اختلاف صوره ... يتصف بالصعوبة ، ومع هذا فهو يلقى القبول ... وخاصة راي الاستاذ تيمور .

« راي رابع يراه كثيرون وهو استعمال الحروف العربية على ان يكون التشكيل داخل فى تركيب الكلمة نفسها ... فتقرا صحيحة ، ووضعوا للفتحة والضمة والسكون والكسرة علامات خاصة تتبع الحروف التي يريدون تشكيلها ، وهذا رأي المرحوم الاستاذ الجارم . والبعض يستعمل حروف الصلة للحركات ، فكلمة « كتب » تكتب « كاتابا » لكي تقرأ صحيحة ، وبالمثل جملة « الجمهورية العربية المتحدة » تكتب « الجومهوريية العارابيية الموتتاحيداة » .

« ان المقترحات التي قدمت ... فى منتهى التعقيد ولا تزال تحت الدراسة . »

وما دمنا فى معرض الحديث عن الحروف العربية ارى الاشارة الى مسالة كانت ، ولا تزال ، موضع جدل بين فقهاء اللغة . تلك هي اضافة حروف مبتكرة الى الابجدية الحالية او استنباط صور جديدة لبعض الحروف العربية الحالية لاداء الاصوات الغربية فى اللغات الاخرى وليس لها ما يقابلها فى العربية امثال حروف: V و P و G

اما انا فلست من محبذي هذا التقليد الذي لا اظن انني اكون مغاليا اذا قلت انه تقليد اعمى . واذا كان بعض فقهائنا يصرون على ايجاد مقابل لهذه الاصوات فى اللغات الاجنبية استكمالا يعتقدونه نقصا فى ابجديتنا فما قولهم اذن فى الصوائت (كما يسميها الاستاذ ساطع الحصري) او المصوتات (كما يسميها الدكتور انيس فريحة) — اي الحركات — فى الانكليزية او الفرنسية وليس لها مقابل لدينا؟ ان قبول هذا الاقتراح بشقيه يخلق لنا مشاكل اكثر من التي نرغب فى تذليلها .

ومع ان الاستاذ الحصري يقول فى مستهل مقالته « حول كتابة الاعلام الاجنبية » فى كتابه « اراء واحاديث فى اللغة والادب » (ص ٢٢٠) : « ان مشكلة كتابة الاعلام الاجنبية بالحروف العربية لهي من المشاكل التي تتطلب المعالجة بكل اهتمام . ذلك لانه يوجد فى معظم اللغات الاجنبية — الشرقية منها والغربية — اصوات عديدة ، لا نظير لها في اللغة العربية « يتابع كلامه فيقول » واذا جازلنا — بل ، اذا وجب علينا — ان نتصرف فى الكلمات التي نقتبسها من اللغات الاخرى ، كما يحلو لنا ، فنفرغها فى قالب عربي ، ونلفظها كما نلفظ سائر الكلمات العربية ، الا انه لا يجوز لنا ان نتصرف فى الاعلام مثل هذا التصرف ، بل لا بد لنا من ان نلفظ اسماء الاشخاص والمدن والانهار والجبال ... كما يلفظها اصحابها ، دون تغيير او تحريف » . وهنا اسال الاستاذ الحصري كيف اجاز الفربيون لانفسهم لفظ ابن سينا Avicenna واسم ابن رشد Averrhoes وهم المستشرقون الذين اتقنوا اللغة التي كتب بها ابن سينا وابن رشد وترجموا مؤلفاتهما ، وعجزوا عن لفظ الاسمين لفظا صحيحا ؟ وكيف اجاز الفربيون لانفسهم تحريف اسماء الكثير من الاقطار والمدن والانهار والجبال العربية ولفظها وفق مزاجهم ، ولا نجيز لانفسنا المقابلة بالمثل ؟ ثم لماذا لم يعترض اجدادهم لان اجدادنا لفظوا اسم Aristotle ارسطوطاليس و Demosthenes دمستين و Hercules هيرقل ؟ واخيرا ، لماذا لم يخترع الفربيون مقابلا في ابجديتهم « للحاء » و « الخاء » و « العين و « الفين» ؟

لقد سبق ان افرغنا فى قالب عربي الكثير من الاسماء الجغرافية والاعلام القديمة فقلنا بريطانيا وفرنسا والدانوب وقلنا افلاطون وقيصر والاغريق وغير ذلك فلا باس من ان نواصل السير على هذا النهج . ولا ننسى ان كثيرا من الاسماء والاعلام الاجنبية تبدا بحرف ساكن وهذا لا يجوز فى العربية فهل نخرج عن القاعدة ونمعن فى الشذوذ ونزيد فى الشواذ ارضاء للفير ، مع العلم بان المقصود هو التفاهم فيما بيننا نحن ابناء العربية ؟

ويجدر بنا ان نقف قليلا هنا عند حرف G كما فى كلمة Go الانكليزية .

ومن المعلوم ان المصريين اعتادوا ان يشيروا اليه بحرف الجيم وذلك تمشيا مع لفظهم لحرف الجيم .

ولكنني ارى فى هذا الامر — ما يراه الاستاذ الحصري فى مقالته المشار اليها انفا — محذورين كبيرين :

« اولا — ان تلفظ على هذه الصورة ليس معتادا فى سائر البلاد العربية فضلا على انه مخالف للفصاحة .

» ثانيا — ان ذلك يؤدي الى اختلاط الامر فى كثير من الكلمات والاعلام . فان مقارنة بسيطة بين بعض الاعلام الاجنبية وبين ما يقابلها بالحروف العربية — وفق الطريقة المتبعة فى مصر ، فى الحالة الحاضرة ، تظهر اهمية هذا المحذور بكل وضوح وجلاء :

جون John جول Joule جامبتا Jambetta »

والمتفق عليه بين علماء مخارج الحروف ان اقرب الحروف العربية الى حرف الـ G من حيث المخرج هو حرف الـ « غين » . وقد فطن اسلافنا العرب الى ذلك فكتبوا الاغريق Greek وجغرافيا Geography والمغول Mongols والغرماطيق Grammar واغسطس August . وحتى ان المصريين المعاصرين يضطرون الى الاعتراف بهذه الحقيقة فلا يجدون مندوحة احيانا من كتابة الـ G غينا فى العربية عند نقل بعض الالفاظ الاجنبية .

محمود عارف الاكحل

قريتنا عند الحدود

انا ها هنا .. صمت وافكار
وخواطر شتى .. واذكار
انا هاهنا .. والليل داجية
طبقاتها .. سجف واستار
والريح تزار .. والنجوم سوادر .. وعلى
افاقنا .. حلم .. واوطار
ونباح كلب جائع قلق
عند الحدود تمجه الدار ..
ومآذن .. ومنازل .. وقرى
تغفو وفى الاعماق اسرار
وحكاية للغدر يسردها
شيخ له فى الحي سمار
والعزم عاصفة معربدة
والقلب فوار
« هجمت كلاب الغدر نابحة
انيابها حمر ..
وعيونها بهر ..
والكل غدار ..
ونداء صبيتنا ..
وعويل ثكلى ضيعت ولدا
والغدر مجزرة .. واخطار
لكنما دحرت فلولهم
اسد لها بأس وتزآر
فمضت تجر ذيولها .. وعلى
جبهاتها .. يستوطن العار .. »
وتنام قريتنا وفى احداقها حلم
ستعلم الاجيال .. ما الثار

ويمر طيف ساحر .. مرح
وهدية نشوى .. وتذكار
فى خاطري .. وترف عاطفة
فى القلب معطار ..
انا ها هنا .. فى قبضتي حمم
وبصدري الظمآن انوار ..
بارودتي .. ترنو محدقة
وعلى الزناد
الاصبع اللهفان اصرار

وبخافقي امل يهدهدني
وعلى يدي يضج اعصار ..
ومواكب الاحرار يطلقها
من معقل الاحرار .. احرار
ثارت وفى جنباتها شرر
وعلى مرابع ارضها النار
وهناك لص فى حدائقنا ..
كاللعنة السوداء غدار ..
فى الكرم .. فى بيارة الليمون يسرقها
والبرتقال .. اسى .. وايثار ..

انا ها هنا .. حقد .. واقدار ..
لا .. لن يمر بارضنا فار ..
انا حارس .. انا صامد .. ابدا
انا للحدود .. دم واسوار
لا .. لن يمر بارضنا شرس
وعلى الدروب يحط ثوار
لا .. لن يدنس روضنا قذر
وهناك امطار ..
فدروبنا كالشمس ساطعة
يزهو عليها الورد والغار
وغدا يمر بها وينفحها
بالعطر .. نوار ..
والفجر يزحف فى معارجها
وله عليها اليوم « مشوار » ..
للحق فيها قوة .. وعلى
يدها .. عروس الظلم تنهار
وسيزحم الافاق جحفلنا
ويحدث التاريخ : « ان ثاروا »
ويشع فى ايامنا عرس
للمجد .. يهزج فيه قيثار ..

انا ها هنا .. فى قبضتي حمم
وبصدري الظمان انوار ..
بارودتي .. ترنو محدقة ..
وعلى الزناد ..
الاصبع اللهفان اصرار ..

دمشق محمود محمد كلزي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة

الشموع المنطفئة

بقلم سمير تنير

مضى الصيف ومازلت عاطلا عن العمل ، خالي الوفاض ، اتسكع فى الشوارع كل يوم ، ابحث فى لهفة ورقة من المقوى مكتوب عليها بالحبر وبخط رديء : «مطلوب عمال» لكن هذه اللافتة المنتظرة لم يظهر لها اثر على الاطلاق . وكنت عندما ينال مني التعب ، التمس ملجأ فى مكتبة صغيرةعالسور . اقلب الجرائد والكتب مدعيا البحث عن كتاب نادر وانا في الحقيقة ابحث فى اعلانات الجرائد عن عمل ، حتى اذا ضاق بي صاحب المكتبة وابدى رغبته فى ان «اشوف شغلي» انطلقت دون ان انبس بكلمة وانا العن هذه الدنيا الحاقدة .

لذا لا تستغرب اذا قلت لك انه ما ان عرض علي سعيد مشاركته الشغل حتى وافقت حالا ، لا تضحك ولاترفع يدك متهما اياي بالدجل قائلا لي ان سعيدا فقير ، مسكين ، بشع ،فكيف يتسنى له ان يعرض عليك عملا ،وهو لا يجد اللقمة الا بعد بحث وجهد طويلين . فأجيبك : « ان سعيدا على الرغم من فقره وبشاعته يعمل بلا كلل . فهو فى الصباح حاو ماهر يعرف كيف يبلع السيف وكيف يخرج المناديل الملونة من بلعومه وكيف يضع كأس الماءامام المشاهدين فتستحيل بعد ذلك الى كازوز او خمر . وهو في المساء مضحك شلل عربيدة ، تجتمع فى مقاهي ، « زين العابدين ، وابو النور ، و الاونطا » تشرب العرق وتدخن الحشيش . »

وقد عرض علي سعيد أن اساعده فى حمل بعض اغراضه ، كالسيف والاكواب والمناديل ، وان احميه من بعض الصبيان المتطفلين الذين يبحثون عن المتاعب ولا يجدون من يسخرون منه غير سعيد . وكان عملي يشمل ايضا مرافقته الى تلك المقاهي الوضيعة وعزف بعض الموسيقى على «الهارمونيكا» الصغيرة التي املكها فقد كان ذلك مما يزيد مسرة تلك «الشلل» وانطلاقها الوحشي .

واشغال سعيد كأية اشغال اخرى تخضع لعوامل الظروف ، ففي موسم الاعياد يجتمع مع بعض اصحابه ويقيمون اسوارا من تنك فى «الحرج» يحيطونها بلافتات جذابة يكتبون عليها جملا كثيرة مثل :

« هلموا وشاهدوا الرجل الذي يبلع السيف وياكل النار » و «الليرة المحروقة ترجع كما هي » . والحق ان سعيدا اظهر لي بعض الود ، وسمح لي بعدايام أن افوز بنصيب لا بأس به .

ولم ارتح لهذا العمل كثيرا فقد كنت اعد نفسي لاصبح موسيقيا في مستقبل الايام . كنت اتناول «الهارمونيكا» بين شفتي مسددلا جفوني ، خافضا عيني ، متجاهلا نظرات الفضول التي كانت «الشلة» ترميني بها .

كان سعيد يبدأ وصلة تهريجه كعادته كل يوم مسندا نفسه الى حائط واضعا على رأسه طربوشا صغيرا يغني منلوجا خفيفا ، بينما ينبعج كرشه فوق البنطلون . وبكلمة واحدة كان يبدو كسكير تائه يغني للقمر ! لكن تهريج سعيد سرعان ما كان يمتلك الحرارة التي افتقدها فى البدء فيتقدم بضع خطوات رافعا صوته وكنت لا استغرب ان تقابله ضحكات السخرية من كل مكان .

كان سعيد يبدع فى الاغاني العاطفيه التي تجعل الدموع تقفز الى المآقي ، بينما يحيلها هو الى سخرية تضحك الناس . فهو احيانا يغني المقطوعة باللهجة الطرابلسية وحينا باللهجة الجبلية وحينا باللهجة الصيداوية ينتقل بين المقاطع فينشد الاغنية الواحدة باللهجات الثلاث . وهو أيضا خطيب مفوه يتفوق في القاء القصائد النارية والحكايات المؤثرة فهو عنيف فى القاء :« الا فى سبيل المجد ما انا فاعل ، حنان واقدام وحزم ونائل » وهو رقيق شفاف فى القاء تلك القصيدة الرائعة . «قلب الأم » التي تروي قصة فتى اغراه يوما غني بالمال اذا اتاه بقلب امه . فيطير الفتى الى والدته وينتزع قلبها ، لكنه من فرط سرعته تزل قدمه ويهوى فيتدحرج منه القلب . لكن الفؤاد المخضب بالدم، المعفر بالتراب، يسأله عن حاله ، وهل تأذى ؟ فيكتشف الفتى عند ذلك خسته ودناءته ويهم بطعن نفسه فيناديه قلب الام ان اشفق علي ولا « تطعن قلبي مرتين على الاثر » .

كنت المح فى عيني سعيد خيوطا من دمع وهو يلقي هذه القصيدة بينما تنتاب الشلة حالة تعقل وكآبة سرعان ما تتلاشى مع وصلة الاغاني العاطفية. لم أكن اعرف ما يحدث لسعيد فهو حينا راض عن حاله وحينا حزين كانه فقد عزيزا. كان يجد مسرة فائقة فى تشويه الاشياء الصغيرة الجميلة والسخرية منها. وكانت له قدرة عظيمة على احتمال الالم ، حتى ليبدو للناس ان تهريجه فرح ومسرة لا الم وكآبة. وسعيد يتفوق على نفسه عندما يقلد الاخرين ويحيلهم مثلا شوهاء . كالاستاذ عطية المحامي الذي يمشي بكبرياء وزهو وينهر هذا وذاك بلهجة كلها لؤم وحقد ، والحاج رضوان الذي يدب كفيل وينتزع اقدامه من الارض انتزاعا وهو يثرثر بلغته البسيطة التي تقرب حديث الاطفال الى حد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كبير . وام محمد الفسالة السليطة اللسان الجاحظة العينين التي تهرول من بيت لآخر ناقلة الاسرار وآخر الاخبار . كان تقليده مبهجا للمرة الاولى يستحيل بعد ذلك روتينا سمجا .

سألته مرة ونحن في طريقنا الى المقهى : « لماذا انت مهموم دوما هل كان لك زوجة اب وانت صغير ؟ »

ــ انا .. لا .. لا .. ابدا .

ثم ابتعد عني غارقا في كآبته يجترها زائغ النظرات غائب الفكر . وكم حاولت ان اكسب ثقته واضيء في قلبه الشموع ، ولكنه كان ينشغل عني فأصمت منتظرا فرصة اخرى .

وعلى الرغم من كآبة سعيد وحزنه الدائم كان قاسيا فظا في معاملته الاطفال والحيوانات . مرة ضحك عليه طفل وسخر منه ، ثم بصق عليه . فما كان من سعيد الا ان لحقه وضربه بلا رحمة . حتى ادركه بعض المارة ، وكان الطفل على اخر رمق . ومرة طارده كلب صغير فرماه بحجر اصابت من الكلب المسكين مقتلا . فانطلق يعوي عواء مؤلما . ولبث هكذا ساعتين الى ان قضى .

كنت اعتقد دوما ان المعذبين هم اكثر الناس انسانية . لانهم سلبوا القدرة على الايذاء . لكن صاحبي كان قاسيا على نفسه وعلى الاخرين وكانه ابى الا ان يكون الشاذ الذي يؤكد القاعدة . وقد عزمت جادا ان ادعه وشانه . لكن مجرد التفكير في الرجوع الى التسكع وانتظار لافتات العمل والاعلانات ، ثم انتظار وجبة الطعام الوحيدة ، كل يوم ، سرعان ما دفعني الى البقاء معه وليكن ما يكون . أليست النقود هي النقود من اي طريق يحصل عليها الانسان ؟ نقود تتحول عند الحاجة الى طعام دواء . والحق انني شهدت اياما سعيدة فالنقود متوفرة والحياة هنية لا يعكرها معكر الا ان «الشلة» في مقهى « ابو النور » كانت تجد لذة غريبة في اغاظتي والشجار معي . فبعد ان ينتهي سعيد من غنائه يحلف« ابو مصطفى البقال » ان اشاركه الاركيلة . ولما كنت لا اطيق هذا النوع من التدخين ، اعتذرت بلباقة . وما كان ليقبل ان لا البي دعوته ويود لو ينفذها بالقوة . غير انني ما كنت لامكنه من ذلك وفي احيان كثيرة كنت انسل بسرعة الى الشارع جاريا بعد ان تتطاير الكراسي وتتهشم الرؤوس . وكنت اعجب دوما كيف يستطيع سعيد وهو المحب للوحدة وللكآبة ان يتآلف مع الشلة تآلف الاخ وان يتحمل بصبر كل مضايقات المعتوهين والحمقى من افرادها . لكني تيقنت بعد قليل ان سعيدا يجالد على نفسه وانه يفعل ذلك غير راض .

ويجب ان اعترف ان سعيدا كان ينخدع بمظاهر الحفاوة تبديها له « الشلة » وانه كان مخدوعا ايضا بالتصفيق يقابله به بعض الناس ، عندما يبلع السيف ويخرج المناديل من بلعومه ويحول الماء الى لون احمر كالخمر .

كان سعيد يسكن غرفة صغيرة في قبو في الضاحية . وفي كل مرة جئته زائرا كنت اجده واقفا امام المرآة يجرب نوعا جديدا من التنكر وكانت ملامح وجهه ويديه التي يلوح بهما شرقا وغربا تؤكد انه اكتشف في نفسه فجأة موهبة التمثيل الخارقة . كنت اجلس على سريره ارقبه بعين الحب والاشفاق هازا راسي مرات عديدة ، محاولا ان اقنع نفسي ان سعيدا سليم العقل وانه ليس مهزوزا و لامجنونا .

قلت له : «هذا التنكر اصبح قديما لم لا تبتكر شيئا جديدا ؟ ... شيئا عاطفيا .. فأجابني ضاحكا : « انك صغير السن وجديد في المهنة يا صالح . الناس تحب الضحك .. وانا اضحك الناس ، فيسرون مني ويصفقون ، ما حاجتي للاشياء الجديدة ؟» وبعد ذلك كانت عادته ان يضع في حقيبة صغيرة بعض الوجوه المخضبة بالالوان للتنكر بها عندما يقيم اصدقاؤه البهلوانات حفلات يدعونه للاشتراك فيها . وكان مؤلما ان اشهده مهرجا يلبس ازياء التنكر ويمثل الادوار الفكاهية الصغيرة مقلدا الحيوانات والعجائز والكلاب والهررة . وقد حاول ان يشركني معه في هذه التمثيليات لكنني رفضت . كنا نجوب المدينة وضواحيها بحثا عن تلك الفرق وقد قبل بعضها ان نشاركها العمل ايام الاحاد ووفق سعيد بفضل رفاقه ، الى الاتفاق مع ثلاث فرق صغيرة تقيم بعض الحفلات في دور للسينما صغيرة ، تبعد عدة كيلومترات عن المدينة . وقد وافق سعيد مرحبا اما انا فتضايقت . كان علينا ان نذهب كل يوم الى تلك القرى القصية مشيا على الاقدام . كنت وسعيد نهرول ، كل مساء الى الضواحي الساحلية النائية . نجوب المدينة من شمالها الى جنوبها غير نابسين بكلمة واحدة .. ووضح لي عندئذ انه لم يضع بعد ثقته في ، ولم يمحضني صداقته . وكنا بعد ان نفرغ ندخل احدى الخمارات الشعبية ، نقتسم ما جمعناه في ليلتنا . وكنت اجلس ساكنا ادخن سيجارة وارقب الدخان وهو يتلاشى في الغرفة الخالية . ويتبدد مع شعاعات المصباح الكهربائي الخافتة ، وكنت احيانا اتناول قدحا او اثنين ثم ارقد نائما ويتركني سعيد على ان نلتقي في غد .

في أمسية من تلك الامسيات ، والريح رخاء باردة ، تمر على خديك مثلوجة ، كأنك تلامس ماء باردا ، كنا نقدم استعراضات فكاهية في قرية صغيرة . وكان الرواد كثيرين والتصفيق شديد مما دفع الحمرة الى وجه سعيد المشوه ، وجعل عينيه ترسلان القا وهاجا . وقد ابتدات الحفلة بنفير موسيقي رائع اعلن على اثره المذيع الابتداء . فبرز اربعة مهرجين (احدهم سعيد) وقد طلوا وجوههم باصباغ مختلفة ثم اخذ الاربعة يقومون بحركات مضحكة طربت لها افئدة الناس فكانت الضحكات ترن واضحة قوية في الغرفة الطويلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الضيقة. وبعدذلك ظهر رجل فيثياب مزركشة حاملا سيفا طويلا وبرز اثنان يحملان صندوقا خشبيا صغيرا جلس فيه الرجل ، ثم اغلق الصندوق ودفع الرجلان السيوف فى ثقوبه الكثيرة . فشده الناس . وبعد قليل فتح الصندوق ، فظهر الرجل بثياب سوداء جديدة مما دفع الصبيان للتندر عليه قائلين : « اين كنت » ثم ظهر قزم صغير اخذ كرسيا ووضعها على حافة ذقنه ثم ادارها مرات فكانت تدور كانها مروحة . وبعد كثير من القفز ومن الالعاب اعلن عن سعيد الذي سيقدم مشهدا فكاهيا . وقد ابدع سعيد فى تقليد الكلاب والهررة فالمشهد الذي قدمه كان عبارة عن عراك بين هر وكلب ، تقوم سيدة بعد ذلك بفض الخلاف . ولم اعرف ما حدث لسعيد ، فقد كان مرحا طوال السهرة ثم انتابته حالة فجائية من حالات الثورة والحزن فاذا هو يخفق فى المشهد الاخير فيقابله الناس بصيحات الازدراء . وبعد قليل قرع الجرس يعلن انتهاء الحفلة فخرج اثر ذلك المشاهدون . وقد لحظت سعيدا وهو ينظر بألم الى الآباء وقد حضنوا ابناءهم الذين غلبهم النعاس والى الصبايا والامهات والشبان وقد غرقوا فى حديث مرح صاخب تلتمع فيه العيون بالحب والامل .

وقد تصورت ان يحدث كل شيء الا ان يعزي سعيد سبب فشله الي ، وان يقدم على ضربي بقسوة لئيمة . فلما انتهت الحفلة وهممت بالتقاط السيوف والمناديل والاكواب التفت الي وقال :

ـ يا وجه النحس ... انت السبب ... لم تساعدني فى لبس الثياب .. ولم .. ولم .. لعنك الله كنت مشغولا بتلك البغي .. لعنك الله .

لم ارد عليه بعد ان شتم اجدادي ولعن ابي وامي . واوصل نسب عائلتي الى الكلاب والخنازير ، لكنه تقدم الي وقد اثاره سكوتي فصفعني صفعة شديدة . كان وجهه محتقنا مخيفا وعيناه واسعتين تدور مقلتاهما بشكل عشوى ، وبدا واضحا ان الدموع تكاد تفر منهما وان سعيدا يود البكاء ، ولا يستطيع فيقدم على ضربي بيديه ورجليه .

ولم ادعه يجهز علي ، فقد رددت له بعض اللكمات ، ثم انسللت هاربا ، وارتميت على الطريق بجانب شجرة أبكي فى صمت وافكر لاعنا هذه الحياة التعيسة .

مضت ساعة، واذ بي اراه من بعيد ظلا اسود متحركا يعلو الى السماء الصافية . ووصل قربي ولكنه جلس بعيدا عني .

ظللنا صامتين . واذ بعاشقين يمران من امامنا . كان يضمها اليه فى مودة وطهر ويغني لها بصوت حنون يسيل رقة تلك الاغنية العذبة التي تتحول على شفتي سعيد فى مقهى «الاونطا» الى سخرية ! كان يغني .. «اشوف بعينيكي الدنيا » كانت جميلة التكوين كملاك . وكان هو لا يقل عنها جمالا . كان يحدق فيها وكانه غفل عن الريح والنجوم والسحب، والبحر الصامت الرائع ، ولم يعد فى الكون الا عيناها ووجهها الحلو يغمره الليل بفتنته .

وتلاشيا كالظلال ، تضمحل رويدا رويدا .. ولم يبق من صوت ... السحب هناك ساكنة فوق قمم الجبال وانوار المدينة تهتز بارتعاش والريح باردة مثلوجة والصراصير تصر وصوت هدير الموج ينبعث من البحر ملولا يثير فى اللوعة ويتركني متوحدا ضائعا . فى الافق الواسع كانت الاشياء تنساب امامي من وراء الدموع رقيقة ناعمة جميلة. وكأن لا اثر للحياة، ولا وجود لها البتة . كنت اشعر بكل الانوار التي تهتز بارتعاش من المدينة وقد تراءت فوقها اشباح مدينة خيالية نائمة .. احساس بالمغفرة والنسيان .

مضت ساعة ولم تبدر لسعيد حركة. حتى ظننت انه مات . فقمت اتفقده . وقفت على مبعدة خطوات منه . كانت دموعه تنساب غزيرة على وجنتيه ، وتبلل قميصه . ووجهه مصفر متقلص كأنه امتص كل الكآبة فى هذا العالم . دعاني بصوت خافت الى الجلوس قربه ، فجلست . ثم ضمني اليه وهو يجهش .. لا تتركني يا صالح .. لا تتركني ابدا .

واجبته :

ـ لا .. سأظل معك ..

وقمنا من مكاننا ومشينا وصوت البحر ينبعث ملولا . سيظل هذا الصوت يصدر عن هذا البحر الرائع الى الابد . حياتنا مثله . مملة متوحدة . تمتصها الحركة . وتتركنا بقايا فى احشاء الارض . ما اقساك ايتها الحياة ، وما اضيعنا اذا اكتشفنا سخريتك اللاواعية .

فكرت .. فكرت بعمق، ويدي فى يد سعيد نمشي الى المدينة وتساءلت: « ما الذي جرى له الليلة؟ كيف حدث له هذا الانقلاب ؟ . لا بد انه اكتشف فجأة عندما رأى العيون الملأى بالحياة والحب تظل عليه فى صالة السينما الضيقة فظهر على حقيقته ، تعيسا . ضائعا ، وحيدا . ولا بد انه اكتشف نفسه مرة ثانية ، لما مر العاشق يغني لحبيبته فى ضوء المقر . فبدا لنفسه عاريا من براقع الخيال . مهرجا يضحك الناس ، لا فنانا كما يظن بل مسخا يشوه الاشياء الصغيرة الجميلة . اكتشف نفسه تعيسا ضائعا تائها ، مفصولا عن الحياة البشرية ... الا ما اقسى اللحظات التي يكتشف فيها الانسان ذاته ! ». مشينا، يدي فى يده، والمدينة تبدولنا انوارها المرتعشة ومن خلال دموعي ، كنت ارى نفسي، وسعيد نمشي الى تلك المدينة الخيالية الرائعة . نرقص فى فرح ، ونفتح ايدينا نضم النور والحب والسعادة والحياة .

سمير تنير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصـور الرمال

مهداة الى البير اديب صاحب « لمن ؟ »

... حتـى الطيور هاجرت
والنجوم فـرت من سمائي
ما من احد جاء الموعد ...
بدوت غريبـا فى شـوارع بلدتي
ذلك المساء
كشريد فى مرفأ مهجور
كعابـر سبيل
ونحيب الباعة
يملاء الازقة الضيقة الموحشة
ورائحة الملح والعواهر
تعربد فى عيني كالغثيان
والارصفة اللزجة الموحلة
تمتص بضراوة اقدامي الكليلة

*

الف مرة قلت لامي :
غريب ، غريب انا فى بلدتي وبين اهلي
كجندب ضال
امي التي تحلم فى قبرها
بالدفء
بتباشير الربيع
بسيقان السنابل الذهبية
ببيت املأ رحابه بصفاري
بالسنونو يعشعش فوق سريري
بالقمح يملاء الصناديق
بحديقتي المهجورة تزدهر
بالسهول تتشامخ تلالا ...
... وتبقى امي فى قبرها تحلم
وابقى انا شريدا احلم
ويبقى الغد حلما ...

*

تلك التي ماتت من زمـن كـانت امي ...
مضت ذات امسية شتائية مجنونة
الريح تصفعني مقهقهة
وقطرات المطر تسوط بشراهة زجاج المستشفى
وامي مسجاة تصارع العدم ...
العجائـز والراهبة ينتحبـن بضجر وتأفف

•

وخطان من الدم يتدفقان من بؤبؤي
كحمم بركان يسرحان ملتهمين شحوب خدي
الطبيب غارق فى توافهه
وامي ، امي تجود بانفاسها
وانا لا استطيع ، لا استطيع
ليس بمقدوري الاتيان بشيء
شراييني جفت وانا احاول
يا الهي
لقد شحت مياه النبع الحنون
لقد انتصر العدم
ولف الغرف والممرات بكابة ونهم
الذبالة انطفأت
وموجة ضاوية تقضم سارية المركب
صمت صاخب يقبع فوق البحر

*

الف مرة قالت لي امي :
لا ربيع بعد اليوم ، لا ربيع
ومضت ، والربيع لما يرجع بعد ...
الصحراء تكويني بفحيح هجيرها ،
والفراغ اللعين مطبق علي
يمتصني بشراسة ،
ـ « ماتت امك ... »
بتفاهة قالوها ...
كأكثر ما يقولون ...
كأن شيئا لم يحدث ؟ ..
أمي تموت ؟ ..
موكب الغرباء يخب على طريق المقبرة
كشراذم جيش مهزوم
يحصي خطاه الكسيحة ...

... استحالت امي هيولى
الشتاء استوطن دمي ،
وتفولذ الجليد مغلفا سطح الارض
اشداق العاصفة افترست الربيع
حبات القمح الراقدة فى الحقل ماتزال
تحلم بشمس الهجير المحرقة
وبيتي
بيتي الذي رحلت عنه بلا رجعة
تشتهي جنباته احلامي .
السنونو هاجر الى الجنوب
مخلفا العنكبوت يفطجع فى سريري .
ظلمة الصندوق الخاوي
تناغي الموت الناعب فى الحديقة
السهول المتشامخة ، ضمرت ، غارت
وملأت تجاويفهـا الميـاه الموحلـة الآسنة ...

*

... ما من احد جاء الموعد
العتمة ، تلتهم القمر الوردي
وانا شريد ، شريد يا امي
لا وطن ، لا صديق ، لا مأوى
انني ابحر دون مرساة ...
ما من شيء بات يشدني الى الماضي
اضرب فى الحارات والازقة
كعابر سبيل فى مرفأ مهجور .
اجتر ايامي ، اتقيأها
الوحدة القاتلة تملاء قلبي بالغصات
لا شيء لي :
غير الطيف الذي غاب عني الى الابد
وذكريات الغد الذي كنا نرجوه
وانت فى ذلك القبر المهجور الضائع
تحلمين بوحيدك الغالي
بغده ، بمستقبله ، بالاتي
ببيت املأ رحابه بصفاري
بالسنونو يعشعش فوق سريري .

... وتذرو الرياح قصور الرمال
ويبقى الغد حلما ، ووهما ...

الياس مقدسي الياس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خاتم الخطبة

خاتمك اللماع ...
فى الاصبع
ياكلني ...
(يقتات من اضلعي)
لهيبه ...
من مسبل اشقر
ولونه ...
من خالق مبدع
شع ...
ففنت موجة طفلة
واهتز نهد قلق الموضع
وابتسمت ...
حرائر حلوة
من مغرب النجمات ...
لم تجمع .
وطافت الاحلام ...
يا حسنها
على صغير ... مرح .. مدعي
الماس ...
والخز ...
والوانها ...
لضمه ... مفتوحة الاذرع

ان كنت لا تدرين
ما حبه
لا تقنعي ... بالماس
لا تقنعي ..
وقطعي خاتمه ليلة
يا املي الحلو ...
اجل ... قطعي
البسمة الجذلى التي حطها
خاتمه ...
فى ثغرك ... الارفع
كم انشبت فى عنقي
ظفرها ...
ورشت الشوك
على مخدعي .

كم كنت ارجو ...
لو تصح المنى
ونلتقي يوما ...
وتبقي معي
لنجعل النجمات ..
بستاننا ...
وندعي للناس
ما ندعي
لنفرش الورد ..
على دربنا
والزنبق الوسنان ..
فى المخدع
تغفين .. ان شئت ...
باجفانها
وان اراد الحب ..
فى اذرعي

الشمعة الحيرى ...
التي اوقدت
كم عطرت صدري ..
بالادمع
فالامل الحلو ...
الذي طاف بي
قد راح يا ليل
ولم يرجع

الجامعة الاميركية ببيروت
عصمت حمارنة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مكتبة الاديب

١ ـ قصة تجاربي مع الحقيقة

سيرة المهاتما غاندي بقلمه ـ ترجمة منير بعلبكي ـ ٥٧٨ صفحة ـ منشورات وطبع دار العلم للملايين ببيروت

الترجمة من الفنون التي تتطلب عمقا فى الثقافة وامانة فى النقل . ومنير بعلبكي من الذين تعمقوا فى الدراسات الغربية . وقد استطاع ان ينقل الى قراء الضاد بامانة معهودة ومشكورة كتبا قيمةعرفتهم بمشاهير الادباء الخالدين ، من بينها : قصة مدينتين ، واحدب نوتردام ، والبؤساء ، وبيت فى المرتفعات ... فضلا عن انه احب الوقوف على الادب السياسي الرفيع ، فكانت له ترجمات منتشرة نظرا للدراسات المنظمة التي حوت ، ونظرا للاسلوب الذي رتع فيها بعد ان اقصيت عنه الجمل الثقيلة الوقع اقصاء محكما . لكنه لم يكن اسلوبا مميزا ، اذ ان كثيرين من الذين امتهنوا الترجمة قد ساروا عليه قبل الاستاذ بعلبكي .

ففي « قصة تجاربي مع الحقيقة » ـ وهي سيرة المهاتما غاندي كتبها بنفسه ـ ما يبرر قولي من ان منير بعلبكي ليس له اسلوب خاص به . وهذا الكتاب ، الذي نقله الى العربية مؤخرا ، يضع امام اي قارىء عربي يهوى الادب السياسي ترجمة ضخمة ألبستها الفاظ لا غبار عليها ضمن اطار مشبوك بجمل طويلة الباع احيانا ، لكنها جمل فيها من السهولة ما فيها بحيث لا يمكن للذي يطالعها الا ان يتعلق بها .

اما اذا بحثنا فى كيفية وضع المعاني ، فاننا نجد انفسنا تثني على عمل منير بعلبكي الذي عرف كيف يقوم بترتيبها الترتيب الملائم .

قرات « قصة تجاربي مع الحقيقة » على دفعات لانني لم اقدر ان اغوص ، منذ القراءة الاولى ، فى اجوائه نظرا للصفحات الخمسماية والثمانية والسبعين التي تضمن . فوجدته ، بعد ان نفضت يدي منه ، كتابا مثمرا يتحدث فيه غاندي عن حياته التي جابهت صروف الزمن ونوائبه مجابهة ارتكزت على قوة المنطق ، فلم تتأثر بسهام الانتقاص التي ارادت ان تشل حركة الزعيم الهندي الثائر .. وقصة غاندي هي قصة كل عظيم . انها قصة البطولة التي سجلها التاريخ فى سفره الخالد والتي تحدث عنها الرواة بارتياح . انها قصة الانسانية المعذبة التي كافحت الكفاح المر وراء حفظ كيان وطن هي منه وله ، بل قصة ملايين من البشر انتفضوا انتفاضات جبارة ورائعة . ثم انها ، بالنهاية ، تجربة الشعب الهندي بقيادة غاندي ضد الاحتلال الانكليزي . فكان ان اعطت ثمارا شهية ومباركة . وهذه التجربة ، بل هذا النصر ، رحب به كل امرىء يعشق الحرية ، وبالاخص الفرد العربي الذي تلوع من عهود كبت الحريات . وكل من يدرس سيرة غاندي درسا متقنا ، يؤيد نظراتها واقوالها الحكيمة والخالية من كل التباس ، ويدعو ساسة البلدان التي ما زالت تئن تحت وطأة الاستعمار ليتمثلوا بحياة غاندي ويسيروا على خطاها ليصلوا الى الغاية التي يصبون اليها ، وهي من اشرف الغايات واصدقها .

فى القسم الاول من الكتاب ـ والكتاب مقسوم الى خمسةاقسام ـ يتحدث غاندي عن مولده وطفولته ، وعن استعداده للسفر الى انكلترة ليحصل العلم فى جامعاتها ونجاحه فى امتحانات الحقوق ، وعن تعرفه الى الاديان تعرفا خيرا ..

وفى القسم الثاني ، يتحدث عن صراعه مع الحياة ، وعن الاتصالات المسيحية التي اجراها من اجل القضية العليا ، وعن استقراره فى بلدة ناتال مدة من الشهور حيث اسس منظمة اسماها « المؤتمر الهندي الناتالي » ، وعن اجتماع بومباي حيث خطب خطبة رائعة ...

اما فى القسم الثالث ، فانه يمضي بتصوير حياته بريشة مغموسة بالالوان المحببة . ففي فصل « حرب البوير » يصف لنا الصراع النفسي الذي لقيه مع الجنود الانكليز ، ثم يصف حركته التي اضطهدت لما طالبت بالاصلاح الصحي ، والاحاديث التي عقدها مع اللورد كورزون ، ورحلته الى جنوبي افريقية للمرة الثانية من اجل المفاوضة مع حكام المستعمرات هناك .

وفي القسم الرابع ، يتحدث فى اوله عن مقابلته للمستر تشمبرلن التي انتهت بتوجيه اهانة له اوجعته ، وذلك لانه جاء نزولا عند طلب ابناء وطنه لكي يساعدهم بتوجيهاته ونصائحه فى سبيل الحصول على تأكيدات تضمن لهم حرية حقة . لكن تلك الاهانة لم تنل منه منالا . لقد قرر ان يتناساها وان يسلك الدرب الذي تد تخططه نظرة رصينة الى الموقف الخطير .. وتحدث فى « اذكاء روح التضحية » عن الرغبة المختلطة التي كانت تتنازعه وعن التأثير الثيوصوفي الذي زاده قوة بعد ان اتصل بالجمعية الثيوصوفية فى جوهانسبرغ واحتك احتكاكا وثيقا بجميع اعضائها ، وخاطب فيهم مبديا وجهة نظره تجاه جمعيتهم..

وفى « التثقيف الادبي » يتكلم غاندي عن امتهانه التدريس ، لا سيما تدريس لغتي التاميلية والاوردية ، فى مدارس للصغار .. فمعظمهم لم يلج مدارس من قبل . لذلك « كان عسيرا عليهم ان يتذكروا ما تعلموه من الكتب . فالقراءة كانت عملا شاقا بالنسبة اليهم . اما الاستماع لي فكان متعة حين لا اضجرهم بعجزي عن جعل موضوع الدرس شيقا ... » ثم ينتقل الى موضوع « تهذيب الروح » ، فيشرح النشاط الذي ابداه فى تهذيب تلامذته تهذيبا روحيا بعد تهذيبهم الجسدي والعقلي . كان قليل الاعتماد على الكتب الدينية فى تهذيب الروح ، وفى تطوير الروح بناء للشخصية وتمكين للمرء من العمل « بسبيل معرفة الله وتحقيق الذات » . والجدير ذكره هنا ان غاندي لم يعاقب ، ولو لمرة واحدة ، اي تلميذ عقابا جسديا ، لانه كان يعارض فى استعمال العقوبة الجسدية .

وفى القسم الخامس والاخير ، يتابع غاندي سرد حياته سردا موجزا ، لكنه سرد محبب ، فيدلنا فى « محاولة اقناع » و « سحب الدعوى » و « رفاق » و « النفاذ الى القرى » و « عندما يكون الحاكم صالحا » و « مع العمال » و « فى البنجاب » و.. و.. يدلنا عن الجهود التي رافقت حركته الرامية الى صيانة اللاعنف فى كسب تحرير بلاده ، وعن تجاربه المطردة التي اقنعته بان ليس ثمة غير الحقيقة . « ولكي يرى المرء روح الحقيقة الكلية الشاملة كل شيء ، وجها لوجه ، يتعين عليه ان يحب احقر الكائنات حبه لنفسه . والرجل الذي يطمع الى ذلك لا يستطيع ان يعتزل اي حقل من حقول السياسة . واستطيع ان اقول من غير ادنى تردد ، ولكن فى اتضاع كامل ، ان اولئك الذين يزعمون ان الدين لا علاقة له بالسياسة لا يعرفون معنى الدين » . ويتحدث قبل ان يختم كتابه ، عن الطهارة فيقول : « ولكي يبلغ المرء الطهارة الكاملة يتعين عليه أن يتحرر من الهوى تحررا مطلقا من الفكر والقول والعمل ،

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

وان يسمو فوق تيارات الحب والبغض والكلف والاشمئزاز ..»

والخلاصة ان « قصة تجاربي مع الحقيقة » لمن المؤلفات القيمة الفنية . وارجو من الصديق منير بعلبكي ان يتحف المكتبة العربية بمزيد من ترجماته النفيسة .

٢ ـ حل وحيد لمشكلة فلسطين

تاليف بيدبا ـ ١٧٢ صفحة ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

كثيرا ما قرأت كتبا لمؤلفين اتخذوا لانفسهم اسماء مستعارة . وعدم اظهار الاسم الحقيقي ، انما يعود ـ بنظري ـ الى الخوف من فشل قد تلاقيه تلك النتاجات عند اول صدورها ، او تلافيا لكل ملاحقات ، بسبب الموضوعات التي عالجوها في مؤلفاتهم . وقد اتخذ احد الكتاب العرب اسم « بيدبا » ووقعه على مؤلفه « حل وحيد لمشكلة فلسطين » واستعاره اسم « بيدبا » انما كان ليتمكن من قول الحقيقة بدون وجل . والكتاب ثلاثة اقسام :

في القسم الاول ، يتحدث « بيدبا » عن حياة الاسرائيليين ، فيعطينا صورا عن استهتارهم بالقيم الاخلاقية مبينا الاساليب التي كانوا يتبعونها لاشباع غرائزهم النهمة .

ويمضي الكاتب ، فيتحدث عن حسد اليهود وجبنهم وغدرهم ، مشيرا بذلك الى المؤامرة التي دبرها اخوة يوسف على اخيهم الذي كان ذكيا ومحبوبا ، وغضب موسى النبي عندما نزل من الجبل ورآهم يعبدون عجلا ، فأحرقه للحال وامر بني لاوي ، اي خدام الرب ، بضربهم ، فجردوا سيوفهم وقتلوا منهم ٣٠٠٠ رجل .

اما في القسم الثاني من الكتاب ، فان المؤلف صب هجوما عنيفا على دول الغرب التي ساهمت في انشاء وبناء دولة اسرائيل . فولادة اسرائيل جريمة لا تغتفر ، وان تشريد اكثر من مليون عربي من ديارهم عمل رهيب ومؤلم ، ولد في نفس كل عربي كراهية وحقدا ، وهاجم الصهيونية العالمية ، التي لا هم لها سوى بث الدعايات في بلاد الغرب ، لا سيما في امريكا ، لمصلحة اسرائيل بالذات . وهاجمها ايضا لان اسرائيل تهدد السلام العالمي . ويقترح المؤلف ان « تجعل دولة اسرائيل دولة رمزية روحية مثل الفاتيكان ، فتعترف بها جميع الدول حتى العرب ، ويكون لها علم وممثلون لدى جميع الدول ايضا ، وتبقى فلسطين دولة عربية ديموقراطية علمانية ، يشترك فيها اليهودي والعربي على قدم المساواة ..»

وفي القسم الثالث والاخير من الكتاب ، والذي اسماه الكاتب بـ « علل الشرق وادواؤها » نجد في اوله سطورا صورت معركة فلسطين . ثم نجد مقاطع حمل فيها المؤلف على رؤساء العرب طالبا منهم ان ينتبهوا الى واقعهم المرير ، فيساعدوا ابناء امتهم مساعدات فعالة ، وذلك بمكافحة الامية والجهل والفقر ، وبتعزيز الصناعات وحماية الفلاح ..، وان يحاربوا تعداد الزوجات ، لان في التعداد ضررا يلحق اول ما يلحق بالمرأة نفسها .

وقبل ان يطوي المؤلف كتابه ، اعطى مقارنة صغيرة بين نشاط الغرب في ميادينه التجارية والزراعية والفكرية .. ، وبين خمول الحركات الصناعية والزراعية .. في عالمنا العربي ، مستخلصا بذلك الى انه يلزمنا رجال اكفاء .. ذوو ضمائر حية ، ليسيروا بالامة العربية اشواطا نحو التقدم والرقي . لكن فاته ان المقارنة تلك ، لم يعد لها وجود في عدد من البلدان العربية .. واذ يذهب بقوله :

« يا ملوك ، يا رؤساء ،

« اسسوا على العلم ، وابنوا على الكفاءة ، فلا خلاص لنا ولكم الا بالدولة العلمانية .

« ولا تنسوا قضية فلسطين ، وحلها الوحيد » ، فانه يبرهن للملأ على ان العلم جد مفيد ، وان قضية فلسطين هي قضية الساعة ، وكل ساعة ، دون ادنى تردد او جدل .

وبعد ، فكتاب « حل وحيد لمشكلة فلسطين » يعطي القارىء لمحات خاطفة من تاريخ الاسرائيليين وحياتهم قبل وبعد المسيح كما يعطيه ايضا فصولا غير مفصلة عن حاضرهم ، وذلك باسلوب اقل ما يقال فيه انه اسلوب صحفي صريح .

ابراهيم عبده الخوري

(تتمة المنشور في صفحة ٢٣)

في البنفسج :

بنفسج جمعت اوراقه فحكى	كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
ولازوردية تزهو بزرقتها ،	وسط الرياض على حمر اليواقيت
كأنها ، وضعاف القضب تحملها ،	اوائل النار في اطراف كبريت

في لاعب شطرنج :

غلط الناس ، لست تلعب بالشطرنج ، لكن بأنفس اللعباء

لك مكر يدب في القوم أخفى من دبيب الفداء في الاعضاء

او مسير القضاء في ظلم الغيب الى من يريده بالتواء

في الاحدب :

قصرت اخادعه ، وغار قذاله	فكأنه متربص أن يصفعا (١)
وكأنما صفعت قفاه مرة ،	واحس ثانية لها ، فتجمعا (٢)

في قوس السحاب :

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا،	على الجو، دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب بأخضر	على احمر في اصفر اثر مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل	مصبغة ، والبعض اقصر من بعض

في وصف مشهد طبيعي :

حيتك عنا شمال طاف طائفها	بجنة نفحت روحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه،	سرا بها ، وتداعى الطير اعلانا
تخال طائرها نشوان من طرب	والغصن من هزه عطفيه نشوانا

وخلاصة القول ان ابن الرومي عبد الحياة : في كلفه بالمرأة، وفي حبه الطبيعة ، وفي اقباله على الطعام والشراب. وخاف الشيب لانه نذير بقرب انقضاء هذه اللذات . وهي لذات مادية كانت تشده الى الحياة ، والحياة لم تبق في جعبتها سهما لم تصب به صدره .

وفي جمع شعر ابن الرومي على الوصف ، بالرغم من اختلاف الاغراض ، ما جعل الوصف عملا انشائيا ، اذ كان يهب موصوفاته من الاشياء حياة ، ويمنحها القدرة على التعبير ، متحركة في حواسه ، ناطقة بلسانه ، نابضة في قلبه .

نسيم نصر

(١) الاخادع : عروق في صفحة العنق ، مفردها الاخدع وهو شعبة من الوريد . القذال : ما بين الاذنين من مؤخر الرأس .

(٢) القفا : مؤخر العنق .



ظهر حديثاً

● مرشد المعلمين فى اصول تدريس العلوم ـ تأليف اميل جبر ضومط استاذ زائر فى دائرة التربية فى الجامعة الامريكية ببيروت ، سابقا فى كلية الهندسة ودار المعلمين العالية وكلية الملكة عالية ببغداد ودائرة الفيزياء فى الجامعة الامريكية ببيروت ـ الجزء الاول : اصول عامة فى المعرفة العلمية وطرق تدريسها وفى التعليم والتربية ـ ٢٤٦ صفحة ـ حجم كبير ـ الجزء الثاني : تطبيقات عملية فى مواضيع متنوعة وكيفية تدريسها مع ملاحظات وتوجيهات تربوية ـ ٢١٦ صفحة ـ مع ٣٨ صفحة رسوم ـ حجم كبير ـ منشورات دائرة التربية فى الجامعة الامريكية ببيروت ـ مطابع دار صادر دار بيروت .

● عروبة وانسانية ـ تأليف محمد وهبي ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة قلفاط ببيروت .

● المصالح التركية فى قبرص والعلاقات اليونانية التركية ـ وضع مكتب الابحاث فى دائرة المعلومات بأثينا ـ ٢٠ صفحة ـ سلسلة القضايا الوطنية والدولية ـ منشورات الدائرة الصحفية فى السفارة الملكية اليونانية ببيروت (لم يذكر اسم المطبعة) .

● بيت فى المرتفعات ـ قصة ـ تأليف الكاتب الامريكي آرسكين كالدويل ـ ترجمة منير البعلبكي ـ ٢٤٨ صفحة ـ الكتاب رقم ٢٩ من سلسلة كنوز القصص الانساني العالمي ـ منشورات ومطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● المزامير ـ مجموعة شعرية ـ لمحمود عارف ـ ١٣٦ صفحة ـ نشر فى « سلسلة الاضواء الشهرية الادبية » التي تصدرها جريدة الاضواء في جده ـ دار الطباعة الحديثة بالقاهرة .

● على ضوء الانجيل : مواعظ وارشادات ـ للخوراسقف انطون عقل مؤسس رهبنة القديسة تريزيا المارونية ـ ٢٢٦ صفحة ـ مطبعة الرهبانية اللبنانية ببيروت .

● التربية ونهضة الريف العربي ـ يحتوي هذا الكتاب على تقارير الهيئة الدولية للتعليم الريفي فى البلدان العربية وعلى جلسات الحلقة الدراسية الرابعة المنعقدة فى سوق الغرب بلبنان من ٢٦ الى ٢٩ آب (اغسطس) ١٩٥٧ لدراسة التربية ونهضة الريف العربي ومناقشاتها والتوصيات التي نجمت عنها وعلى تقارير الوفود عن واقع الريف العربي ـ ٤٠٨ صفحات ـ حجم كبير ـ منشورات دائرة التربية فى الجامعة الامريكية ببيروت ـ طبع دار الكتاب بلبنان .

● وزارة المعارف السعودية فى خمس سنوات ١٣٧٢ ـ ١٣٧٦ ـ مع خطاب لجلالة الملك من الامير فهد بن عبد العزيز وزير المعارف ـ تقديم بقلم ناصر المنقور ـ ٢٤٦ صفحة ـ حجم كبير ـ دار المعارف بمصر .

● جيابراكاش ناريان : من السياسة الى الحرية ـ تأليف الدكتور امين الحافظ ـ ٨٨ صفحة ـ منشورات المركز الاقليمي فى الشرق الاوسط للمنظمة العالمية لحرية الثقافة ـ مطابع دار الحياة (؟)

● دراسات : بقلم بشارة الغريب ، ميخائيل نعيمة ، كريم عزقول ، غسان تويني ، نقولا زيادة ، جوزف مغيزل وكمال جنبلاط ـ منشورات المركز الاقليمي فى الشرق الاوسط للمنظمة العالمية لحرية الثقافة (لم يذكر اين طبع ولا اسم المطبعة) .

● العقل والقلب : خواطر فى العلم والتربية ـ تأليف اميل جبر ضومط ـ مع مقدمة بقلم ميخائيل نعيمة ـ ٢١٢ صفحة ـ منشورات دار صادر ببيروت (لم يذكر اسم المطبعة) .

● اهداف وعبر ـ تأليف جورج رجي ـ ١٨٤ صفحة ـ دار الطباعة والاعلان والنشر ببيروت .

● ظلام فى النهار ـ رواية ـ تأليف ارثر كستلر ـ ترجمة سليم سالم ـ ١٦٨ صفحة ـ منشورات دار الصراع الفكري ببيروت ـ مطابع نفالي ببيروت .

● اللغة والمجتمع : رأي ومنهج ـ تأليف الدكتور محمود السعران مدرس بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية وبكلية الاداب والتربية بالجامعة الليبية ـ ١٢٠ صفحة ـ حجم كبير ـ المطبعة الاهلية ببنغازي ليبيا .

● تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ـ تأليف الدكتور فيليب حتي ـ الجزء الاول ـ ترجمة الدكتور جورج حداد رئيس قسم التاريخ فى الجامعة السورية وعبد الكريم رافق ـ اشرف على مراجعته وتحريره الدكتور جبرائيل جبور رئيس دائرة اللغة العربية فى الجامعة الامريكية ببيروت ـ ٤٥٤ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر فى بيروت والقاهرة وبغداد ونيويورك ـ منشورات دار الثقافة ببيروت ـ المطبعة البوليسية بحريصا لبنان .

● ريح الشرق وريح الغرب : امراة صينية تتحدث ـ تأليف بيرل باك ـ ترجمة سميرة عزام ـ مراجعة الدكتور محمد يوسف نجم الاستاذ المساعد للادب العربي فى الجامعة الامريكية ببيروت ـ ٢٤٠ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين ـ منشورات المؤسسة الاهلية (؟) ـ مطابع سميا ببيروت .

● مؤسسات دار الايتام الاسلامية فى بيروت ـ كراس مصور ـ اصدرته عمدة دار الايتام الاسلامية فى بيروت للتعريف بالمؤسسة وفروعها الانسانية العديدة واعمالها الخيرة الجليلة ـ ٣٦ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة دار الايتام الاسلامية ببيروت .

● قشور الموز ـ تأليف عبد الوهاب سايس ـ ٨٠ صفحة ـ المطبعة السورية بحلب .

● اراء فى اصلاح لبنان ـ تأليف منوال يونس دكتور فى الفلسفة استاذ الثقافات الشرقية سابقا فى جامعة فنزويلا المركزية ـ ٦٨ صفحة ـ دار الريحاني للطباعة والنشر (؟)

● شهيد الجلجلة ـ قصص مسيحية ـ تأليف ميشال سليم يمين ـ ٩٦ صفحة ـ نشر وطبع دار المعارف بمصر .

● من وراء القبر .. او انهيار امبراطورية وولادة امة ـ تأليف نظير زيتون ـ تقديم شاكر مصطفى ـ تعليق جورج صيدح ـ ١٦٤ صفحة ـ مطابع ابن زيدون بدمشق .

● تربية الاطفال العربن ـ تأليف الدكتور جلبير روبن ـ ترجمة حافظ الجمالي وتيسير شيخ الارض وعبد الرحمن حمور ـ ١٤٠ صفحة ـ عدد خاص من مجلة المعلم العربي التي تصدرها وزارة التربية والتعليم بدمشق ـ المطبعة الرسمية بدمشق .

● السيد عبد الحسين شرف الدين ـ كراس فيه تاريخ موجز عن حياة سماحة المغفور له الامام السيد عبد الحسين شرف الدين لمناسبة مرور سنة على وفاته ـ ٢٠ صفحة ـ حجم صغير ـ صدر فى لبنان ولم يذكر اسم المطبعة .

● الكويت عام ١٨٦٨ ـ تأليف الرحالة الامريكي ا. لوشر ـ ترجمة عبد الله ناصر الصانع ـ ٤٤ صفحة ـ منشورات مكتبة الطلبة بالكويت ـ مطبعة الطلبة بالكويت .

● معا ـ مجموعة شعرية ـ لميشال نعمه من « الثريا » ـ تقديم بطرس البستاني ـ الغلاف بريشة الانسة ناديا حبيب ـ ١٣٢ صفحة ـ منشورات حلقة الثريا ببيروت ـ دار الريحاني للطباعة والنشر ببيروت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلمات...

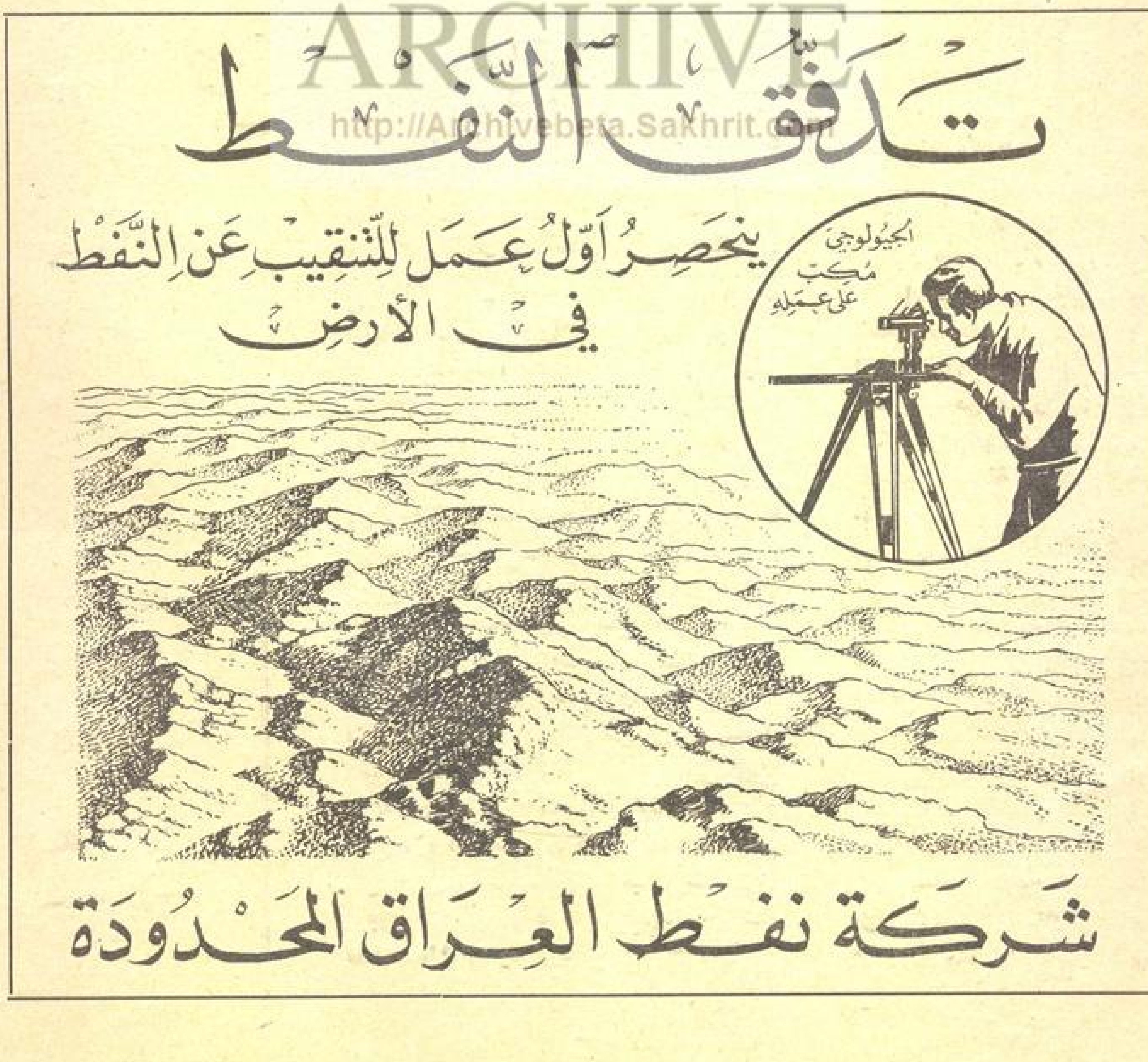
• توصل علماء جامعة يال الاميركية الى طريقة يمكن بواسطتها اذابة الجلطات الدموية. وهذه الطريقة هي ان تحقن مجاري الدم في الجسم بالمادة المسماة ((انزيم)) . وقد قال العلماء انهم احرزوا تقدما ملموسا في تنقية هذه المادة وجعلها صالحة للاستعمال وقد اجروا تجارب عديدة على الحيوانات فكانت الجلطة الدموية تذوب ويعود الدم الى حالته الطبيعية بعد ساعات قليلة من حقنه بالمادة المذكورة . وتجرى الان تجارب اولية على المرضى من البشر . اما العقاقير المستعملة حاليا فانها تمنع حصول الجلطة الدموية ولكن الاطباء لم يتوصلوا بعد الى طريقة مرضية لاذابة الجلطة .

• ذكر رجال الابحاث الطبية التابعون للجيش الاميركي ان بعوضة الملايو التي كان يظن منذ زمن بعيد انها حشرة غير مؤذية انما هي في الواقع من الد اعداء الانسان . واعلن هؤلاء العلماء ان الدراسات التي اجروها في واشنطن وفي الملايو خلال الاعوام الاربعة الماضية قد اثبتت ان بعوضة الملايو المسماة كوليكس غاليدس والتي لم يكن يشك بامرها احد انما هي من ناقلات ميكروب الراس وحوالي خمسة عشر ميكروبا اخر .

• ذكر ارثر فلمنغ سكرتير الشؤون الصحية والثقافية والاجتماعية في امريكا ان الحكومة والمؤسسات الطبية تبذل الان مجهودا عظيما لتطوير عقار يشفي من داء السرطان . وقال ان برنامجا ضخما من المعالجة عن طريق المركبات الكيماوية يجري الان تنفيذه ويجرى في هذا البرنامج تجربة اكثرمن ٤٠ الف مركب كيماوي على اكثر من مليون فار كل عام للتوصل الى معرفة المواد الكيماوية القاتلة للسرطان . وذكر الدكتور جون هيللر مدير معهد السرطان الوطني ان الابحاث التي اجريت حتى الان ادت الى تطوير لقاح من ميكروب اخذ من الفئران المصابة بسرطان الدم وقد تثبت فعاليته في ٨٠ بالمائة من الحالات التي جرب فيها .

• تم في مختبر معهد الكيمياء العضوية لدى اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي الحصول على بلسم شوستاكوفسكي ، وباستعمال هذا البلسم بمقدار معين عدة مرات في اليوم يمكن شفاء قرحة المعدة او الامعاء . والبلسم الذي تم التوصل اليه يتيح الشفاء من التهاب غشاء المعدة ذي الحموضة الشديدة . وهو يسهم في اندمال الجروح الحديثة والقديمة ، وهو شديد الفعالية في معالجة الحروق وتشقق الجلد بفعل البرد الشديد ، ويمكن استخدامه لتطهير جو غرف العمليات . ولقد وضع الكيمائيون السوفياتيون دواء شوستاكوفسكي من روح الفينيلبوتيل . وهو سائل لزج ذو لون اصفر فاتح ورائحة لها دلالتها . وهو لا يتبخر في الهواء ولا يتكثف . ولقد دلت الدراسات الطبية على ان بلسم شوستاكوفسكي لا يؤذي ولا يؤدي الى مضاعفات ثانوية . وهذا الاكتشاف قد فتح امام الاطباء افق استخدام العلاج الجديد في مختلف فروع الطب .

• اصبح في الامكان التحكم بالمرض المسمى السرطان الاسود . وقد اجريت تجارب في نيواورلينز على عدد من المرضى فعزل الجزء المصاب من الجسم عن الدورة الدمويةبواسطة ضاغطات للشرايين وادخل الى ذلك الجزء كمية كبيرة من دواء خاص سام ثم سمح لهذا الدواء بان يسري بطريقة منفصلة في الجزء المصاب فقط وذلك باستعمال جهاز اصطناعي للرئة . وقال الدكتور ادوردكريمنتز مساعد استاذ الجراحة في جامعة تيولين ان رجلا تقدم للمعالجة وكان في ساقه ١٧٥ دملا صغيرة من نوع السرطان ولم تمض سوى ثلاثة اسابيع على معالجته بالطريقة الجديدة حتى



كانت جميع الدمامل السرطانية قد تلاشت كليا ولم تبق مكانها سوى اثار بسيطة .

● اعلن الباحثون الطبيعيون انه اصبح فى الامكان اجراء قياس لكمية الدم المتدفقة من القلب وذلك خلال دقائق معدودة وبدقة تصل الى ٩٤ بالمائة عن طريق استعمال مادة اليود بالاشعا عالذري . وقال هؤلاء الباحثون الذين يعملون فى مستشفى ميامي ببلدةوايتون فى ولاية اوهايو ان هذه الطريقة هي ان يحقن مجرى الدم بمادة اليود الاشعاعية بعد مزجها مع بلازما الدم . وبعدئذ يوضع عداد خاص بملاحظة فوق القلب فيسجل بدقة تامة المدة التي يصل فيها اليود الاشعاعي الى القلب والمدة التي يبقى فيها هناك وزمن خروجه منه وهذا يعطي مقياسا سريعا ومضمونا لكمية الدم التي تتدفق من القلب ومن معرفة ذلك يستطيع الاطباء تقدير قوة القلب .

● صرح احد اعضاء معهد الطب فى باريس ان هناك ما يدل على ان مادة «البريدوكسين» التي وضعت لمعالجة بعض النقص فى عضلات القلب يمكن ان تقدم خدمات كبرى الى الرياضيين ومعلمي الرياضة ، وذلك باعادة النشاط اليهم فورا والقضاء على التعب ويمتاز هذا النوع الجديد من فيتامين ب٦ باعطاء القوة الجسدية دون ان يؤثر على القلب ، بل على العكس فهو يفيده . واضاف ان هذا الامر هو الان قيد التجربة .

● يقول الدكتور جون هيلر مدير مؤسسة السرطان الاميركية ان جهودا خارقة تبذل الان لتطوير عقار مأمون فعال يقي الانسان من مرض السرطان . ويقول الدكتور هيلر ان هناك الان حوالي ٧٠ عقارا تجرى عليها تجارب فى اكثر من ١٥٠ مستشفى . وقد اظهرت هذه التجارب ان هناك بعض انواع السرطان فى الحيوانات ناتجة عن الفيروس الا انه لم يتضح بعد ان ايا من انواع السرطان التي يصاب بها الانسان ناتجة عن تاثير الفيروس .

● تالف فى باريس اتحاد للمتبرعين بنخاع العظام . وقد لقيت عمليات نقل نخاع العظام من المتبرعين دعاية كبيرة فى فرنسا فى الاونة الاخيرة بعد ان اجريت لعدد من العلماء اليوغوسلافيين الذين تعرضوا لجرعات متزايدة من الاشعاع الذري فى حادث وقع لاحدى المحركات الذرية وفى التجارب التي جرت على حالات معينة لسرطان الدم .

● اكتشف عالمان اميركيان عقارا جديدا لازالة الالم ويبدو ان هذا العقار اقوى من المورفين بعدة مرات . وقد قال الدكتور وارثر فلمينغ وزير الصحة والمعارف ان الاكتشاف فتح مثير جديد فى الابحاث الطبية . وقال ان العقار الجديد لا يزال في طور التجربة وهو ليس من مركبات الافيون ، وهو مصنوع من مستخرجات الفحم وينتمي الى سلسلة جديدة من المركبات اسمها بنزومورفاز . وبالاضافة الى كونه مزيلا للالام فالعقار الجديد يبدو على انه اقل حملا على الادمان واسلم عاقبة من المورفين . وقد اكتشفه الدكتور افيريت ماي التابع للمعمل الوطني للامراض العصبية وللامراض الميتابولية ، بالاشتراك مع الدكتور ناثان ادي رئيس قسم الامراض المؤدية الى انعدام الاحساس . وقال الدكتور فلمينغ ان الولايات المتحدة تدرس امكانات اعطاء حقوق الاستثمار الخارجية لمنظمة الصحة العالمية .

● اخترع معهد الاتحاد السوفياتي للابحاث العلمية للادوات الطبية والتجهيز الطبي الات بصرية جديدة لدراسة التجويفات الداخلية فى الجسم البشري . وهذه الالات المسماة بالاندوسكوب المرشد (الاندوسكوب جهاز معد لاضاءة احدى تجويفات الجسم البشري وجعله مرئيا) انما تتيح للاطباء دراسة اقسام الجسم البشري التي لا تطالها العين . ولقد اصبح من المكن ، بواسطة آلة اضاءة الجوف التي يمكن احناؤها فى جميع الاتجاهات الكشف على جنبات المعدة . وتستطيع هذه الالة ان تؤمن ايضا القيام بدراسة شاملة لتجويف المعدة . وبامكان المريض ان يتحمل هذا الفحص بكل سهولة . كما تم اختراع نوع جديد من آلة اضاءة قصبات الرئة. ويستطيع الطبيب ، اذا استعمل هذه الالة ، ان يلقي نظرة على اية شعبة من شعاب الرئة . ويجري الفحص تحت ضوء شديد ، ويمكن توجيه هذا الضوء فى جميع الاتجاهات .

● اقترح احد علماء النفس البريطانيين بان يتعلم رجا لالاعمال الحياكة الصوفية لكي يمارسوها اثناء توجهم الى العمل كل يوم ، الامر الذي يساعدهم على تخفيف التوتر في اعصابهم . وقد قال الدكتور كاسون فى مقال نشره بمجلة طبيب العائلة انه لامر يؤسف له كثيرا الا يكون لدى الرجا لاية حياكة يشغلون بها اوقاتهم اثناء ركوبهم القطار او اثناءساعات الفراغ .. فهم مضطرون فى مثل هذه الظروف الى التدخين بكثرة ومطالعة انباء سباق الخيل او حل الغاز الكلمات المتقاطعة .

● يقول الدكتور جون ريشيرت ان المسابقات الرياضية للاولاد الذين دون سن الثالثة عشرة غير مرغوب فيها . فهم فى هذه السن يكونون رخصي العود وعندما تكون العظام والمفاصل مفتقرة الى العضلات والاعصاب التي توفر لها الحماية اللازمة يتكرر وقوع كسر العظام وفسخها . ثم ان التمرينات القاسية والكدمات والارهاقالشديد ربما حملت القلب والرئتين او الكليتين فوق طاقتها وقد يحاول الرياضيون الصغار كتمان الضرر الذي يلحق بهم خشية ان ينعتوا بالضعف . لهذا يقترح الدكتور ريتشيرت ان تكون الرياضة فى المدارس على نوعين : النوع التنافسي والنوع الحر .. وان يجنب الطلاب الصغار جميع انواع الرياضة القاسية وان تكون الرياضة تثقيفية فضلا عن كونها ترفيهية .

● اعلن فريق من الاطباء البريطانيين انهم ابتكروا اسلوبا ناجحا لاجراء عمليات التورمات السرطانية عن طريق تجميد نخاع الرجل المصاب . وقد تحدث هؤلاء الاطباء فى مقال نشروه بمجلة لانست الطبية عن الاسلوب الجديد فقالوا انهم استخدموا نوعا من الكحول حقنوه فى انبوب مغمور بالثلج لتبريد انسجة النخاع الى درجة ٣٤ سنتغراد تحت المعدل قبل ان يقوموا باستئصال التورمات السرطانية من جذورها . ويرئس هذا الفريق الدكتور جورج راوبوتام الذي استعمل طريقة التجميد فى ثلاثة عمليات جراحية ناجحة حتى الان .

● يعمل جماعة من المواطنين فى سانت لويس على جمع ...، ٥٠ سن من اسنان الاطفال سنويا لاحصاء نسبة امتصاص الاشعاع الذري من مادة سترونتيوم ٩٠ لدى الاطفال . وقد وجهت هذه الجماعة نداء الى الاباء تدعوهم فيه الى ارسال اسنان اطفالهم اليها بالبريد مرفقة بمعلومات تتعلق بالطفل وابويه ونوع الحليب الذي كان يتناوله . ويقول الدكتور الفرد شفارتز ان اسنانالاطفال التي تتساقط اليوم تشكلت من معادن موجودة فى اغذية تناولتها الامهات بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٣ وهي الفترة التي يمكن تسميتها

صدرت الطبعات الجديدة

لمؤلفات الكاتب العربي الكبير

ميخائيل نعيمة

في مهب الريح

همس الجفون

مذكرات الارقش

الاباء والبنون

الناشر

دار صادر ـ دار بيروت

بالعهد الاول للاشعاع الذري . وتحليل اسنان الاطفال يعتبر طريقة عملية لتتبع تسرب مادة سترونتيوم ٩٠ الى الاسنان .

● قد تصبح القلوب الالكترونية في المستقبل القريب دارجة الاستعمال كالسماعة لدى المصابين بالصمم او كالاسنان الصناعية كما يؤكد دافيد سارنوف رئيس الشركة الاميركية للراديو ، في خطبة له القاها في المؤتمر العالمي لامراض المعدة . كذلك اكد في معرض كلامه ان الكلي والروايا والاضلاع قد يمكن استبدالها في المستقبل باعضاءالكترونية تقوم بوظائفها . وهكذا نرى ان العصر الالكتروني الذي طلع علينا حقق المستحيل وجعل غير الممكن ممكنا اذ احل الاجهزة الصناعية محل الاجهزة الطبيعية .

● اعلنت مؤسسة ويلكوم البريطانية امر اكتشاف عقار طبي جديد وصف بانه جد فعال في القضاء على دودة طفيلية شريطية تعرف في الطب باسم انكليوستوما وتصيب ٤٥٠ مليون انسان من سكان العالم . ويحمل ذكرها في فمه عضلات كالصنانير التي تشبه الخيوط . وهي مشكلة صحية عامة ذات اهمية كبرى في كثير من بلدان الدنيا بسبب سعة انتشارها وتأثيرها في صحة الانسان كما انها تصيب الحيوان وتنزل فيه اضراراكبيرة. ويعرف العقار الجديد باسم « الكوبار » . وتم اكتشاف هذا العلاج ابان القيام بابحاث علمية على فئة من المركبات الكيمائية التي لم تستعمل حتى الان في مكافحة الدود الطفيلي الذي يصيب الانسان . وجرعة واحدة من هذا الدواء عن طريق الفم تكفي للشفاء . كما يمكن اعطاء ثلاث جرعات في يوم‌واحد او جرعة واحدة يومية لمدة ٤ ايام في الحالات الصعبة.

● نشرت مجلة اسبوع المستشفيات في باريس دراسة عن نتائج عملية تتعلق بالصمام التاجي في القلب اثر تبدل في شكله بحيث يسيء الى صحة الانسان وبالتالي الى حياته. ويؤخذ من الدراسة ان ١٣٣ مريضا من اصل ١٦٥ ، اي ثمانين بالمئة من المصابين الذين اجريت لهم العملية الجراحية تحسنت‌صحتهم وسارت في طريق التقدم ، بينما عاد مئة من بينهم الى العمل بصورة طبيعية . وتجدر الاشارة الى ان هذه العمليات جرت بين ١٩٥١ و١٩٥٤ . وقد ادخلت تحسينات كثيرة عليها ، واصبح بامكان الجراحين المختصين في باريس القول انهم اجروا ثمانين عملية من هذا النوع، بدون موت اي مريض منذ سنة ١٩٥٦ .

● قالت جريدة الازفستيا ، ان العالم السوفياتي اربوكروف توصل الى صنع دواء لمرض التراخوما الذي يصيب كرة العين بالتصلب ، وقد بدأ انتاج هذا الدواء على نطاق واسع .

● صرح الدكتور لوتت وهو احد الاطباء العاملين في مؤسسة هارويل البريطانية لابحاث الطاقة النووية ، صرح في المؤتمر الاسترالي النيوزلندي الذي عقد اخيرا في ملبورن لبحث تأثير الاشعاع الذري على الانسان بان حوادث فقر الدم قد تضاعفت بين مواليد العصر الحالي في اوروبا الغربية والولايات المتحدة . واشار الى ان ازدياد التعرض للاشعة السينية هو من العوامل المهمة في احداث فقر الدم .

● اجرت الصين الشعبية تجارب ادت الى جعل الدجاجة الواحدة تبيض ما بين بيضتين وثلاث بيضات في اليوم وفي احدى الحالات باضت دجاجة واحدة اربع بيضات في‌اليوم . وهذه التجارب تجرى الان في جامعة تشانغ تشن بولاية منشوريا .

● في الثاني من يناير الحالي جرى في الاتحاد السوفياتي اطلاق صاروخ كوني نحو القمر . وقد انطلق الصاروخ المتعدد الطوابق، وفقا للبرنامج المعين ، وفي خط مسير الحركة باتجاه القمر . وتابع الصاروخ حركته مبتعدا بسرعة عن الكرة الارضية . ويحتوي الطابق الاخير من الصاروخ الناقل الذي يبلغ وزنه ١٤٧٢ كيلو غراما وغير المزود بالمحروقات ، على غرفة خاصة يوجد فيها اجهزة قياس للقيام بعمليات مراقبة علمية . وتعمل جميع محطات الصاروخ بصورة منتظمة وتؤمن التقاطا جيدا للارشادات من جانب المحطات الموجودة على الكرة الارضية . وتعمل الاجهزة العلمية في الصاروخ بصورة طبيعية . ويجرى الان دراسة وتحليل الانباء التي ترد من الصاروخ .

● صرح البروفسور الكسندر توبيتشيف نائب رئيس اكاديمية العلوم السوفياتية بتاريخ ٧ يناير بان الصاروخ الكوني‌السوفياتي يبعد الان عن الارض بمسافة ٨٠٠،٠٠٠ كيلو متر كما يبعد عن القمر بمسافة ٥٠٠،٠٠٠ كيلومتر . وقد وصل الان الى مداره حول الشمس باعتباره اول كوكب كوني في المجموعة الشمسية واستطرد العالم السوفياتي قائلا : ان اطلاق هذا الكوكب الكوني في المجموعة الشمسية يقدم فرصة كبيرة لنجاح الانسان في غزو الفضاء ومن ثم فان الاهتمام الكبير الذي لقيه هذا الحدث البارز من جانب الراي العام العالمي يعتبر امرا طبيعيا فهو اكبر واجرأ ما حققه الانسان حتى الان . وتحدث البروفسور ايفالد موستيل العضو المساعد باكاديمية العلوم السوفياتية ورئيس لجنة الابحاث الخاصة بالشمس فنوه باهمية الصاروخ بالنسبة لهذه الابحاث وقال : ان الصاروخ اتاح لاول مرة فرصة دراسة ذرات الاشعاعات الشمسية غير المتأثرة بالارض ، كما انه سيساعد على حل المشاكل المتعلقة‌بمسالة الغازات الموجودة بين الكواكب .

● نشرت وكالة « تاس » السوفياتية المزيد من التفاصيل عن رحلة الصاروخ فقالت انه اطلق من الارض في اتجاه عمودي ، ولكن خط السير انحرف تدريجيا عن الخط العمودي بجهاز توجيه اوتوماتيكي . ولدى انتهاء عملية الاطلاق كانت المرحلة الاخيرة من الصاروخ قد بلغت السرعة المطلوبة للاستمرار . وقد اجتاز الصاروخ السرعة اللازمة للافلات من جاذبية الارض في اللحظة التي توقف فيها محرك المرحلة الثالثة عن العمل . وقالت « تاس » ان الصاروخ وصل الى جوار القمر بعد ٣٤ ساعة من اطلاقه ، وان اقرب نقطة بلغها من القمر يتراوح بعدها عنه بين ٥٠،٠٠٠ كيلو متر و ٦٠،٠٠٠ وهذه المسافة تعادل قطر القمر مرة ونصفا . وعندما وصل الصاروخ الى مسافة مليون كيلو متر عن الارض تضاءل تأثير جاذبيتها عليه لدرجة يمكن عندها القول انه لم يكن يسير الا بتأثير جاذبية الشمس . وفي ٧ او ٨ يناير دخل الصاروخ مداره حول الشمس وبلغت سرعته ٣٢ كيلو مترا في الثانية . وقالت ان اقرب نقطة الى الشمس في هذا المدار هي نحو ١٤٦ مليون كيلو متر وسيصل اليها في اواسط هذا الشهر ، وابعد نقطة هي ١٩٧ مليون كيلو متر وسيصل اليها في شهر سبتمبر المقبل . وتستغرق‌دورة الصاروخ‌حول‌الشمس ٤٥٠ يوما

● اطلقت الولايات المتحدة صاروخا عابرا للقارات من طراز « اطلس » نجح بالوصول الى فلكه وبدأ يدور حول الارض مثلما تدور الاجرام الاصطناعية . وقال العلماء الاميركيون ان نجاح الصاروخ « اطلس » يعتبر تقدما ملموسا في عهد الفضاء ، فهو يعني ان‌الولايات المتحدة تملك الان الطاقة الصاروخية الكافية لارسال رجل الى فلك خاص ليدور حول الارض ، وان مراقبة الارض من ارتفاع شاهق في الفضاء اصبح ممكنا ، وذلك لان اشارات ترسل من الارض الى الصاروخ الدائرفيعكسها

صدر حديثا عن :

دار بيروت للطباعة والنشر

البيت الكبير

رائعة الكاتب الجزائري الكبير

محمد ديب

ترجمة بهيج شعبان

http://Archivebeta.Sakhrit.com

موجهة الى الارض . وينبيء ذلك ايضا بامكان بث البرامج التلفزيونية حول الارض وكذلك البرقيات والرسائل اللاسلكية بسعر زهيد جدا .

● يؤكد الدكتور ليبي عضو اللجنة الاميركية للطاقة الذرية ان مزج رب الورق بنظائر الكربون المشعة تعطي الورق وبالتالي الكتب والجرائد والمجلات متانة وقوةتستطيع معها المادة الورقية من البقاء اكثر من ٢٠،٠٠٠ سنة . فقد تبين من التجارب التي اجريت اخيرا فى هذا الحقل انه اذا ما اضيف جزء صغير جدا من الكربون المشع الى مادة الالانين وهي عنصر خميري يدخل فى تركيب النبات صلبت بالتالي مادة الورق وقسمت اذ من المعروف ان مادة الالانين تتحلل وتزول ببطء كلي بحيث انحلال جزء بسيط يقتضي له ٥٠،٠٠٠،٠٠٠ يوم . وهذه التجربة الناجحة تجعل ممكنا صنع ورق يمكن ان يعيش ٢٠،٠٠٠ سنة .

● اكتشف عالم ياباني طريقة تمكنه من تحويل اللآلي البيضاء الى سوداء عن طريق الاشعاع الذري الا انه لن يستطيع بيع هذه اللآلىء قبل مرور السنين الطويلة علىتحويلها فقد لاحظ العالم الياباني واسمه شيج سوك هوريجوشي ان اللآلىء الجديدة السوداء تحتوي على كميات خطرة من اشعةالفوسفور والكالسيوم . وقد طلبت السلطات اليابانية خزن الجواهر السوداء الجديدة التي جرى عليها الاختبار سنوات طويلة الامد جدا تكفل تخلص اللآلىء من الاشعاعات وبالتالي تضمن سلامتها .

● انتج مصنع اجهزة التلفزيون فى موسكو جهاز راديو متعدد الوظائف من طراز « كريستال – ١.٤ » يتضمن جهاز تلفزيون من طراز « الماز » يبلغ عرض شاشته ٣٤٠ وطولها ٤٥٠ ملليمترا . كما يتضمن جهاز راديو من طراز « لوكس » يعمل على جميع الموجات وآلة تسجيل وبيك – اب . وجهاز « كريستال – ١.٤ » مزود بآلة للقيادة عن بعد تسمح بضبط الصوت ووضوح الصورة.

● صنع فريق من المهندسين في مدينة لينين جهاز للتصوير السينمائي يستطيع تصوير مختلف عمليات السير الفيزيائي على شريط سينمائي بسرعة ١٠٠ لقطة متسلسلة فى الثانية . ويستطيع هذا الجهاز ان يلتقط على الشريط السينمائي ، مثلا ، وميض مصباح متقطع الضوء او تفريغ شراري يدوم جزءا من ملايين الثانية . ولا يصور هذا الجهاز على الجلدة الرقيقة بل على لوحة خاصة . ويتم الحصول على هذه السرعة الهائلة فى التقاط الصور بواسطة منظومة معقدة من المرايا الدائرة ومنظومة بصرية مؤلفة من عدد كبير من العدسات . وهذه المنظومة تتيح توزيع مئات اللقطات المتسلسلة على لوحة واحدة . ويمكن عرض هذا الفيلم بواسطة اجهزة سينمائية عادية .

● قالت جريدة « بيكين ايفننغ نيوز » ان الكيماويين فى بيكين توصلوا الى صنع مادة مبيدة للحشرات من اعقاب السجاير الصينية. وان هناك شركة ستشتري اعقاب السجاير التي يرميها المدخنون وستدفع اربعين سنت لكل ليبرة منها . وقد طحنت هذه الاعقاب وعند تجربة المسحوق الناجم عنها قضى على عدد يتراوح بين ٧٠ و٨٠ بالماية من انواع الحشرات والديدان التي تتلف القطن وبعض المحصولات النباتية . وقدرت الجريدة انه يمكن جمع ما يقرب من تسعين طن من اعقاب السجاير فى بيكين فى العام يصنع منها حوالي ستين طنا من هذا المسحوق .

● ادخلت دائرة البرق والبريد فى روما آلة جديدة لها ازرار خاصة تقوم مقام عدة موظفين وتريح الاهالي من الانتظار . وعلى كل من يريد ان يبعث تحريرا ان يضع الظرف فى مكان اعد له على يسار الالة ثم يدير يدا متحركة تتصل بابرة تشرف على ميناء ذات ارقام ويوقفها عند الرقم المساوي لثمن الطوابع ويضع نقوده فى فتحة اخرى ويضغط على زر خاص فيختفي التحرير لحظة يعود بعدها اليه وقد التصقت به الطوابع اللازمة.

● تمكن مهندس استرالي شاب من صنع جهاز تلفزيوني صغير ربما كان اصغر جهاز من نوعه فى العالم . ويبلغ طول شاشة العرض بوصة واحدة فقط وتظهر عليها الصور بوضوح كامل الا ان المرء يجب ان يبتعد عنها مسافة اثنتي عشرة بوصة لكي يراها نقية . وقد استخدم المهندس ويدعى لوري موري فى بناء الجهاز قطعا من خمسين جهازا لاسلكيا قديما وامضى فى صنعه ستة اشهر وفى تشغيله ثلاثة اشهر اخرى .

● نشرت دار الابحاث البريطانية تقريرا جاء فيه ان ما يزيد على الف اختراع بريطاني يجرى الان تطبيقه فى ميادين العمل والحياة . وقد ورد الى الدائرة المذكورة حتى نهاية يونيو الفائت طلبات لتسجيل اختراعات قدر عددها بثلاثة الاف طلب وكان قد سجل فى العام الماضي ٦١٢ اختراعا . بينها اختراعات تتعلق بحفر ابار النفط بسرعةكبيرةواختراعات اخرى لتخفيض نسبة التلوث بالاشعاعات الذرية لدى استخدامها للمعالجات الطبية .

● وضع احد المزارعين السوفيات تصميما لجهاز يمكن بواسطته تشغيل التراكتورات عن طريق التحكم بحركتها من مسافة بعيدة وقد اختبر الجهاز المذكور وقيل انه يوفر كثيرا من الايدي العاملة . فقد ذكر انه تمكن بواسطة الجهاز المذكور ان يتولى عاملان فقط ادارة ما بين ستة الى ثمانية تراكتورات معا وهما جالسين فى طرف حقل واسع بحيث تكون نتيجة الحرث شبيهة بالنتيجة التي يمكن الحصول عليها بواسطة تراكتور يسوقه انسان او حتى افضل منها .

● ارسل من بريطانيا الى استراليا ونيوزيلاندا وافريقيا الجنوبية جهاز هاتفي جديد يسجل المخابرات التلفونية ويجيب عليها . وقد تم تحقيقه بعد اختباراتوابحاث دامت طوال اربعة اعوام على عدة نماذج من هذا الطراز لتقرير شكله الهندسي النهائي . وستستخدمه دوائر البرق والبريد العامة . وهو يوفر على المشترك الوقت كما يأخذ المكالمات الهاتفية فى غيابه . وبعد ان تنتهي التسجيلات ينقطع خط المكالمة بصورة اوتوماتيكية بعد ان يشير الهاتف الى نهايتها. وباستطاعة المشترك ان يستعيد سماع المخابرة المسجلة ويمحوها بصورة كلية كي يظلالشريط المسجل بحالة صالحة للعمل الدائم .

● اعلنت احدى شركات الراديو الاميركية عن صنع جهاز لاسلكي يصلح للمكالمة في اتجاهين . ويستطيع الجهاز الذي يبلغ ثمنه مابة دولار ان ينقل الاصوات الى مدى عدة اميال . وقد عينت لجنة اتحاد المواصلات موجات خاصة لكي تنقل عليها المحادثات الشخصية .

● تبحث السلطات الرياضية فى استراليا مسالة تعميم استعمال نوع جديد من قفازات الملاكمة المملوءة بالهواء والتي لا تؤذي الملاكمين. وقد جرب هذا النوع من القفازات لاول مرة اثناء مباريات بطولة الملاكمة للهواة التي جرت فى مقاطعة نيوساوث ويلز اخيرا . وقال السيد تانستال سكرتير اتحادالملاكمةالاسترالي للهواة ان السلطات المعنية بهذه الرياضة في جميع انحاء العالم مهتمة بايجاد قفاز لا يلحق اذى بالملاكمين .

● اجريت تجربة فى سلاح الطيرا نالاميركي على نوع جديد من الطلاء يقال انه يؤخر الاشتعال . وقد تبين من التجربة ان الجدران الخشبية المطلية به يمكنها ان تتحمل السنة النار التي تبلغ حرارتها ١٧٠٠ درجة فهرنهايت لمدة ساعة .

● عثرت بعثة استكشافية روسية تعمل فى القطب الجنوبي على قمة جبل يشكل هرما يزيد ارتفاعها عن عشرة الاف قدم عن سطح البحر . ويقال ان نصف هذه القمة فقط كان مغطى بالثلوج . كما عثرت البعثة ايضا في المنطقة القطبية على سلسلة جبلية تمتد على طول خط العرض ٧٤ عند درجة ٦٠ شرقا . ويستدل من هذا الاكتشاف على ان طبيعة الارض فى القسم الاوسط من القطب المتجمد الجنوبي كثيرة النتوءات .

● وصف معهد كاليفورنيا الفني مدن واشنطن وشيكاغو ونيويورك الاميركية التي لم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

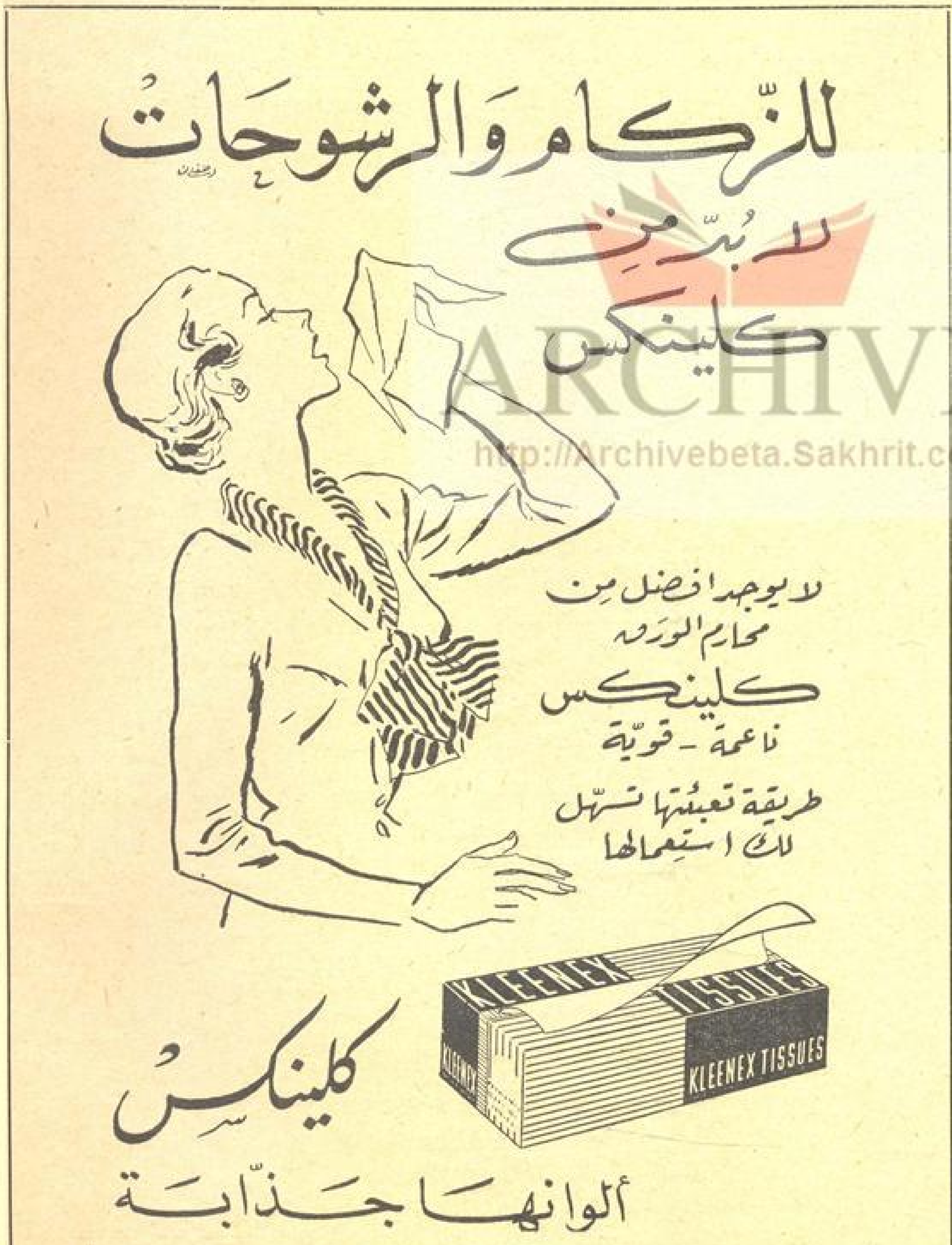
تعرف الزلازل حتى الآن بانها عرضة للزلازل. ونشر المعهد خريطة للزلازل تظهر ان المدن الكبيرة في خمس ولايات متفرقة في الولايات المتحدة يمكن ان تكون مسرحا لزلازل على درجات متفاوتة من العنف في اوقات لاحقة . ومما يذكر ان عددا كبيرا من المدن التي تظهر على الخريطة قد حدثت فيه زلازل في الواقع بما في ذلك سان فرنسيسكو عام ١٩٠٦ وبوسطن عام ١٧٥٥ وتولزا في اوكلاهوما ١٩٥٢

● اعلن عالم الآثار الفرنسي كلود شيفير انه اكتشف وثيقة من شانها تصحيح الاعتقاد التاريخي السائد عن اصل فكرة التوحيد في العالم . وقال العالم الشهير البالغ من العمر ٦٠ عاما انه وجد في انقاض المدينة الكنعانية – اوغاريت – قطعة فخارية تثبت ان سكان اوغاريت كانوا يؤمنون باله ازلي اعلى منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد على الاقل . واضاف : ان هذه الوثيقة تصحح ما لدينا من معلومات تاريخية فيما يتعلق باصل التوحيد اذ انها تثبت ان الديانة الاوغاريتية حملت نواة هذه الفكرة العظمى قبل الديانة اليهودية التي كانت تعتبر مبدعة فكرة التوحيد . وقد سجل الدكتور شيفير هذا الكشف العظيم على الشاطىء السوري الشمالي في نفس المدينة الاثرية التي اكتشفت فيها عام ١٩٤٩ الابجدية الاوغاريتية المؤلفة من ٣٠ حرفا والتي ثبت فيما بعد انها اقدم الابجديات المعروفة في التاريخ . وقد اذاع العالم الفرنسي ذلك في محاضرة القاها قبل سفره الى باريس عن نتائج حفرياته الموسمية لعام ١٩٥٨ في آثار اوغاريت عاصمة المملكة الكنعانية التي حملت هذا الاسم والتي حكمت وازدهرت في سوريا من القرن الخامس عشر حتى القرن الثاني عشر قبل الميلاد . ومما يذكر ان الدكتور شيفير ما زال يواصل تنقيباته السنوية في آثار اوغاريت منذ ان تم الكشف على المدينة لثلاثين عاما خلت وقد اوضح شيفير انه وجد الوثيقة الجديدة في مكتبة كان يملكها احد المثقفين الاوغاريتيين . وقد تضمنت هذه القطعة الفخارية مقارنات بين الديانة المحلية التي كانت سائدة في الشرق القديم وهي تبين ان الاوغاريتيين كانوا الوحيدين الذين امنوا باله ازلي اسمه – بعل – وكان الاوغاريتيون يسمونه سيد الالهة وابا الزمن مما يدل على ترعرع فكرة التوحيد وازلية الاله لديهم وذلك منذ ٣٥٠٠ سنة اي ان الاوغاريتيين كانوا اول من امن بالتوحيد في التاريخ المعروف ويبلغ حجم الوثيقة حوالي ٢٦ سم طولا و١٨ سم عرضا

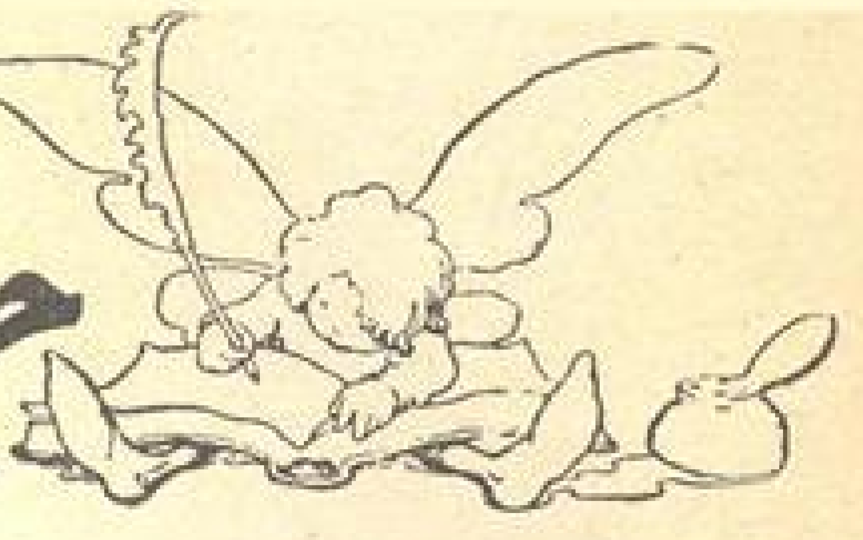
وقال الدكتور شيفير : ان كتاباتها المسمارية تثبت ايمان الاوغاريتيين بان بعل يمسك بمقاليد القوة المطلقة كما انها تضمنت اسماء ١٧ اله مساعد يعينهم بعل ويصرفهم حسب قيامهم بواجباتهم في مساعدته على تصريف شؤون الرعية . وقال : ان الديانة الاوغاريتية جمعت الخصائص المميزة لديانات الوحدانية . وقد صرح الدكتور شيفير قبل سفره بانه وجد الى جانب هذا الاكتشاف وثائق تاريخية اخرى تثبت قيام تعاون عسكري واقتصادي وتجاري بين مصر الفرعونية وسوريا الكنعانية منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وقال : ان هذا التعاون شمل شتى نواحي الحياة حتى ان نساء اوغاريت كن يستخدمن ادوات التجميل المصنوعة في مصر .

● زعم عالم ايطالي انه رأى انسان الثلوج فيما كان يجري ابحاثا علمية في جبال هملايا. فقد ذكر هذا العالم ، ويدعى غودوين شياني وهو يجري دراسات على بعض الانواع من الازهار في منطقة غوسريقند بشمال كتماندو في تقرير الى حكومة نيبال انه عندما كان نائما في احد الكهوف في ليلة ٢٨ نوفمبر الماضي سمع صوت حيوان غريب يسير خارج الكهف وبعد التحقيق وجد حيوانا يبلغ ارتفاعه خمسة اقدام جالسا على صخرة تبعد مسافة ٦٠ قدما تقريبا وينظر اليه باهتمام دون ان يتحرك . وقال انه في اليوم التالي شاهد آثار اقدام تشبه آثار اقدام البشر خارج الكهف.

● ذكر عالم مشهور في الاجتماع السنوي الاخير لعلماء الفلك الاميركيين ان المراقبات التلسكوبية الجديدة اثبتت بصورة اكيدة ان المريخ يحتوي على مواد عضوية . وهذا العالم هو الدكتور ويليام سينتون احد المسؤولين في مرصد لويل . وقد قال ان وجود النبات في المريخ قد تأكد من المراقبة التي جرت بواسطة تلسكوب كبير . واضاف بان هناك دلائل على ان حياة نباتية من نوع ما تنمو في مناطق كانت الدراسات السابقة قد اظهرت انها قاحلة .



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



جولة الأديب في شهر

من وحي مؤتمر ادباء العرب فى الكويت

بقلم يوسف اسعد داغر

ان انعقاد الدورة الرابعة لمؤتمر ادباء العرب فى الكويت (من ٢٠ الى ٢٨ ديسمبر الماضي) ، حدث بارز فى تاريخ النهضة الفكرية،فى هذه العطفة بالذات من تاريخ القومية العربية يتعدى فى مظهره ومدلوله ، ورمزه ومعناه ، واقع هذا الاجتماع المادي . فقد بلغ من تطور هذا البلد الصغير بمساحته ، الكبير بطاقته وامكانياته وقابلياته ، ومن شدة يقظة حكومته واشتداد ساعدها على التنظيم الدقيق ، ان يستوعب مثل هـذا المؤتمر ، وان يؤمن له من اسباب النجاح والتمكين وحسن المصير ، ما لم يتم بعضه لمؤتمرات بلودان والقاهرة . ففي هذا دليل قاطع على مـا يستطيع العربي تحقيقه فى بضع سنوات من نهضة صحيحة شاملة ، اذا ما توفرت له الامكانيات المادية ، والاصالة فى التنظيم ، فى ظل حكومة واعية لمسؤولياتها ، تنشىء الحياة فى بلاد وشعب متوثبين ، وتؤمن لهذه الحياة مجالات البدع والخلق والانطلاق . فلو قيل قبل عشر سنوات من الدورة الاخيرة لمؤتمر ادباء العرب فى الكويت ، ان مؤتمر ادباء العرب سيعقد دورته لعام ١٩٥٨ فى الكويت ، لاتخذ السامعون ، من هذا القول دعابة سمجة ولعدوا مثل هذا القول غرورا .

كنت من اولئك الذين كتب لهم ان يحضروا مؤتمر ادباء العرب فى الكويت وان يعيشوا الجو الحميم الذي سيطر على نشاطه ، وان يتبينوا، عن كثب ، ما اتصف به من حسن التنظيم والاعداد ، بحيث لم يترك امرا واحدا للارتجال . فقد جاء نجاح التجربة فى الكويت اشبه ما يكون بمعجزة ترد الايمان لضعاف المؤمنين بالبعث العربي ، وتزيل الشك من قلوب المتشككين ، كما جاء هذا النجاح درسا لقوم يعقلون ، على يد بلد وشعب ظن الكثيرون انهما من البداوة بحيث يستحيل معها تامين الحد الادنى للنجاح المرغوب .

نهضة الكويت العمرانية

مما لا شك فيه ان الكويت آخذ باسبابه نهضة عمرانية عارمة تتنـاول جميع مرافق الحياة ، لها من الزخم وقوة الدفع ما تضؤل تجاهها ايـة نهضة عمرانية اخرى فى اي بلد عربي اخر ، وهي نهضة تجعل من الكويت بحق لؤلؤة الخليج العربي . وهذه النهضة البناءة الشاملةهي الان فى سبيل استبدال معالم البداوة الصحراوية بالكريم من معالم الحضارة الحديثة ، كانشاء الطرقات الواسعة والساحات والمباني الضخمـة والسرايات العامرة ، والاجهزة الحديثة ، والمستشفيات العصرية ،والمدارس النموذجية ، والنوادي الثقافية والملاعب الرياضية ، والمعارض والمتاحف الفنية . والبلدة القديمة تنفض عنها سراعا مظاهر البداوة ، لترتدي حلة قشيبة من العمران والتجدد ، فى جميع مرافق الحياة العامة . فقد دك السور الذي كان فى ما مضى يصد عنها عاديات الغزو والهجوم ، ولـم يبق منه غير مداخله وبواباته العامة . وسيكون للكويت فى المستقبـل القريب مرفا رحب عميق من اكبر المرافىء واحدثها بحيث يتاح لعابرات المحيطات من السفن الاقتراب بيسر من ارصفته العريضة وتفريغ شحنها بيسر . كذلك سيكون للكويت بعد لأي قصير ، مطار دولي تصح مقارنته باحدث واكبر المطارات الدولية فى الشرق ان لم يكن فى العالم اجمع ، بالنظر لما سيقوم فيه من التجهيزات الفنيـة والتكنية . كذلك وضعت التصاميم ولزمت المهام لانشاء مستشفى حديث مجهز بادهى مـا استنبط العلم الحديث من ادوات البحـث والفحص والاختبار . اما الكويت الكبرى ، فقد وضعت لها التصاميم الفنية وشقت لها الجوادي والشوارع الكبرى تربطهمـا شبكة محكمة من الصلات والاربطة تشدها بعضـا الى بعض فى وحدة تامة . كل ذلك وفقا لتخطيط سديد يقوم به فريق من كبار المهندسين ، عرب واجانب ، حذقوا مثل هذه الانشاءات .

نهضة الكويت الثقافية والتربوية

من مظاهر هذا التطور الخلاق فى الكويت نهضة التربية والتعليم ، وهي نهضة واعية ، نموذجية فى المقرر من برامج التعليم الابتدائي والثانوي ، والمدارس فى ابنيتها وهندستها ، وما فيها من وسائل تبسيط العلـوم ، تحت رعاية وتوجيه سمو الشيخ عبد الله الجابر رئيس المعارف والمحاكم فى الكويت ، يساعده فى حمل الاعباء الموكولة اليه فريق من كبار رجال الادارة والتربية على رأسهم المدير العام ، عبد العزيز حسين .

والتعليم الابتدائي فى الكويت الزامي يلقى فيه الطالب من الخدمات الميسرة والتسهيلات المشجعة ما يجعله يقبل على العلم وينقطع لتحصيله. ان دائرة المعارف فى الكويت تقدم للطالب وجبات كاملة من الطعام فـي الصباح والظهر ، مع الحليب والفاكهة .

والطالب الكويتي ، فى الاجمال محب للعلم ، راغب فى اسبابه ، متفتح الذهن ، له قابلية عظيمة على القبس والاخذ والتمثل ، وهذه القابلية هي سر النهضة الفكرية والادبية التي يأخذ الجيل الطالع فى الكويت باسبابها ومقوماتها .

وفى سبيل استكمال اسباب هذه النهضة ، انشأت دائرة المعارف مدرسة ثانوية امدتها بما يلزم من المختبرات ووسائل البحث الدقيق ، وانزلتها من المباني والعمائر وامدتها من الات التسجيل ، ما يؤهلها لتصبح فى القريب العاجل ، جامعة تؤمن لشباب الكويت ولغيره من شباب البلدان المجاورة له ، اسباب التعليم العالي .

ارقام واحصاءات تربوية

اول مدرسة قامت فى الكويت ، تأسست عام ١٩١٢ فى عهد الشيخ مبارك ، فبنيت باموال تبرع بها فريق من تجار الكويت ، كان التعليم فيها مقتصرا على العلوم الدينية والعربية والحساب . وكان فى عداد معلميها الشيخ حافظ وهبه .

وفى عام ١٩٣٦ تكون اول مجلس معارف ، واستقدمت اول بعثة مـن فلسطين لتنظيم المناهج . ثم استقدم عدد من المعلمين والمعلمات من مصر وسوريا وفلسطين ولبنان . وهناك اليوم اكثر من ٤٥٠ معلما مصريـا يقومون بامور التعليم فى البلاد .

وكانت موازنة المعارف سنة ٤٧/٤٦ مليون ونحو ٧٠ الف روبية ، فاذا بها ترتفع عام ٥٧/٥٦ لتبلغ ١٤٥ مليون روبية . وتقدر هذا العام بـ ١٥ مليون جنيه اي ١٠ فى المائة من الموازنة العامة .

كان عدد الطلاب سنة ٣٧/٣٦ نحو ٧٠٠ طالب ، فاذا بهم يصبحون ، فى عام ٥٨/٥٧ ١٩ الف طالب . اما الطالبات فكان عددهم سنة ٣٨/٣٧ نحو ١٤٠ طالبة فاصبح حاليا ١٠ الاف طالبة .

اما عدد المدرسين ، فقد كان عام ١٩٣٧/٣٦ نحو ٢٦ مدرسا ، فقفز الى ١٠٢٥ مدرسا عام ٥٧-٥٨ وكان عدد المدرسات ٥ فى عام ٣٧-٣٨ فاصبح عددهن ٦٧٩ معلمة فى سنة ٥٨/٥٧

كان عدد مدارس البنين سنة ٣٦-٣٧ لا يزيد على مدرستين ابتدائيتين، فاصبح سنة ٥٨/٥٧ نحو ١٣ مدرسة ابتدائية و ١٢ ابتدائية متوسطـة و ٤ متوسطة ، ومدرسة ثانوية واحدة و ٤ مدارس مهنية .

كان عدد مدارس البنات سنة ٣٨/٣٧ مدرسة ابتدائية واحدة ، فاصبح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سنة ٥٨/٥٧ نحو ١٤ مدرسة ابتدائية و ١١ ابتدائية متوسطة ، وثانوية واحدة ومهنية واحدة ، و ٦ مدارس مختلطة .

وتتعاون ادارة المعارف مع دائرة الشؤون الاجتماعية في مكافحة الامية في الكبار وانشأت لهذه الغاية مراكز عدة .

تربية المكفوفين ومعهد النور

من معالم النهضة الاجتماعية الحديثة في الكويت معهد النور الـذي استحدثته ادارة المعارف خلال السنة الدراسية ١٩٥٥/١٩٥٦ ، وجهزته بكل ما يلزم من الوسائل الحديثة لتربية المكفوفين . ويقوم بالتدريس في هذا المعهد اساتذة مختصون بتعليم العميان. فيلقى هؤلاء في معهدهـم هذا من الرعاية والخدمة والاعالة ما يخفف عنهم وطأة العاهة التي ابتلوا بها . وطبعت لهم الكتب بطريقة برايل او الطريقة النقطية . ويجري طبعها في مطبعة المركز النموذجي للمكفوفين في القاهرة . وانشئت في معهد المكفوفين مكتبة زودته بالكتب العربية والمصاحف التي طبعت هي الاخرى ، بطريقة برايل . ومواجهة منها لنمو المعهد المطرد ، انشأت دائرة المعارف في الكويت ، بناء خاصا لمعهد المكفوفين بني على الطراز الحديث .

الكويتيون والفينيقيون

بين الكويتيين على ساحل الخليج العربي اليوم ، والفينيقيين على سيف البحر المتوسط الشرقي ، قديما ، اكثر من شبه واحد . فالكويتيـين اليوم ، كالفينيقيين قديما ، شعب متفتح ، متحفز ، شديد القابلية ، بالغ الحساسية ، يحسن التجارة والاعمال .

وقد عمل الكويتي ، منذ القدم في صيد اللؤلؤ من قعر البحر كما عمل الفينيقي قديما في صيد المحارة يستخرج منها صباغ الارجوان . وكلا التجارتين، هنا وهناك، مورد رزق وخير ، كثيرا ما جاءت معه لقمة الصياد او الغواص مجبولة بالدم وكلفته على ممر السنين نور العين ، ولذا كانت نسبة المكفوفين في كلا البلدين اعلى من نسبتهم في غير مدن القطريـن . واللؤلؤ في الخليج العربي كالارجوان في مياه فينيقية كان مطلب الاثرياء والسراة وعظماء الارض .

هذا المعدود المشترك من الخصائص والخصال ، جعلت بعض ثقـاة المؤرخين ، في بحثهم عن اصل الفينيقيين الاول ، وقدومهم في الالف الثالث قبل الميلاد ، الى شطآن البحر الابيض المتوسط الشرقية واستيطانهـم الساحل اللبناني ، يردون الفينيقيين الى مناطق الخليج العربي وبقاعـه المتصلة بالكويت . ولذا يرى الكثيرون ان الكويتيين والفينيقيين هم اصلا من عرق واحد ، وجنس واحد اخرجته الجزيرة العربية . وقد اضطرت عوامل طبيعية طارئة قاهرة ، نزلت بتلك المنطقة كالزلازل والهزات الارضية او انسياخ الارض وغورها تحت مياه البحر ، او غير ذلك من الغزوات الكبرى التي لم يحفظ لنا التاريخ عنها ذكرا ، بعض الاقوام الضاربة في تلك الارجاء ، الى الجلاء عن مناطقهم ، والنزوح عنها ، والتفتيش عن موطن جديد لهم تتوفر فيه الى اقصى حد ، شرائط وظروف وملابسات الاقليم الذي جلوا عنه ، فعبروا ، قبل العبرانيين او بعيدهم ، الهلال الخصيب ، ليستقروا ، مطمئنين ، على سواحل البحر الابيض في عشرة موصولة مع البحر ، يطلبون منه واليه وسائل العيش التي بخلت عليهم بها جبال جرداء وقفت بعلوها الشاهق وثلوجها المنفرة واحراجها الملتفة ، حاجزا بين الساحل والداخل ، وقامت سدا يحول دون طلبهم الرزق من البر ، فطلبوه من البحر رزقا حلالا .

تنظيم المؤتمر والترفيه عن اعضائـه

كان مؤتمر ادباء العرب في الكويت غايته في دقة التنظيم وحسن الاعداد، ان دل على شيء فعلى الذوق الرهيف في الذين اشرفوا على اعداده وتنظيمه فقد نزلت الوفود ، على كثرتها ، في مضافات ثلاث ، واحدة للوفد العراقي، وواحدة لوفد الجمهورية العربية المتحدة وواحدة للوفود الاخـرى في الصليبيخات . والمضافة ، كناية عن ناد او منتدى هو بهو رحب الجنبات، فرشت ارضه بالسجاد والطنافس ورصفت جوانبه بطقوم شتى من المقاعد الوثيرة ، جهز بالمناضد والطاولات مع راديو للترويح عن النفس في اوقات الفراغ . وفي النادي سكرتيرية خاصة تؤمن كل من يرغب فيه الاديب المشارك من خدمات وتسهيلات ومنافع : كالبريد والبرق والهاتف ـ كلها على حساب حكومة الكويت . والى جانب السكرتيرية ، صالون صغير ، فرش هو ايضا بالسجاد الفاخر والمقاعد المريحة ، واليه عدد من الغرف جهزت كل منها بطاولة وكرسي يختلف اليها من يرغب من الادباء والصحفيين بمعزل عن الحركة والجلبة لينقطع الى تفكيره او كتابة رسائله . والمضافة تضم مطعما زود بالطاولات والكراسي ما يستوعب ٣٦ شخصا في وقت واحد ، يقدم لهم في الصباح والظهر والمساء من وجبات الطعام ما لا يقدم احسن منه ، افخم المطاعم العصرية . وقد وزعت اعضاء الوفود على منازل جديدة البناء جهزت بخير ما يكفل للضيف الراحة والهناء .

البطولة في الادب العربي

كانت « البطولة في الادب العربي » الموضوع العام للدورة الرابعة لمؤتمر ادباء العرب ، تناولها المحاضرون والملقون والمعقبون ، والمعقبون علـى المعقبين ، والملقون على الملقين ، مثنى وثلاثا ، في جلسات متعاقبة ، عقدت في الاصيل من كل يوم من ايام المؤتمر . فقد جلوا لنا صورا شتى من هذه البطولات العربية ، وافتعلوا بعضها ، وكثيرا ما تجاوزوا او اسقطوا عمدا او سهوا ، او نبها ، عن وجوه اخرى ، فيها من الاشراقة والالتماع ما كنا نود ان يتعرضوا له في معرض كلامهم وتعليقاتهم .

والحز للنفس والممض معا هو ان يقطع المؤتمر نصف نشاطه واكثر في الدوران في الهواء ، وطحن الكلام ، وشقشقة اللسان ، واجترار موضوع استقامت صوره في خلد كل من وقف على الادب العربي ، تليده وطارفه واستبحر في تاريخ العرب والاسلام. أوليس امام ادباء العرب من الصعوبات والمشكلات والعقبات الكأداء ما يعترض نشاطهم ويفت من عضدهم او ما يستحق ان تعقد له البحوث والحلقات ، غير البطولة في الادب العربي ؟ اما كان اجدى للادب العربي ولقضاياه ، وللادباء معا ، وانفع لتطورنـا الفكري والثقافي ، وابقى لنا وله ، ان يعالج المؤتمر في دورته في الكويت ، مشكلات لصيقة في الصميم بمصيرنا الفكري وتطورنا الثقافي ؟ فهنالك مثلا قضية جعل ادبنا العربي ادبا عالميا ، ودرس خير الطرق وامثل الوسائل المؤدية الى ذلك . وهنالك قضية تفاعل ثقافتنا العربية وادبنا العربـي وانفعالهما ماضيا وحاضرا ، والكم الذي يجب ان يتم له ، والكيف الذي يجري عليه . وهنالك ايضا قضية تلقيح هذه الثقافة والادب بالجديد من لقاحات الفكر والفن ، عن طريق النقل والترجمة والتعريب . اما كان من الممكن مثلا جعل موضوع المؤتمر التصميم والتخطيط لوسائل الانفعال والتفاعل ، على نسبة معينة واقدار محدودة ، بهذه التيارات والمدارس الفكرية التي تلقح مناهج الادب وقوالبه وصوره ؟ وبعد هنالك، مثلا قضية حرية الفكر في العالم العربي وكم افواه الكتاب الاحرار . وهي لعمري من هذه الموضوعات التي كان خليقا بادباء العرب معالجتها ودرسها واتخـاذ توصيات بها .

ان هذا البذل الكريم ، والسخاء الواسع ، والكرم الحاتمي الذي سخت به حكومة الكويت عامة وادارة المعارف خاصة ، وهذه التضحيات العزيزة في الوقت والجهد والمال ، وتجشم المخاطر التي تحملها اعضاء الوفود المشاركين وتجشموها طوعا واختيارا خليق به غير موضوع «البطولة في الادب العربي » على مثل هذا الحشو ، خليق به كل او بعض هـذه المشكلات والمعضلات التي تلازم ادبنا وثقافتنا ، مما الممنا اليه او نوهنا به هنا . وهكذا كان بامكان المؤتمر لو عالج مثل هذه الموضوعات الاساسية ، ان يأتي بنتائج اطيب وابقى للفكر العربي وللثقافة العربية وللطاقة العربية المخبوءة ، ولحرية الفكر في العالم العربي اليوم ، ولاحرار الكتاب انفسهم.

ويتساءل الكثيرون ، وبحق يفعلون ، عما عسى ان يكون مصير هذه التوصيات والاقتراحات التي طلع بها مؤتمر ادباء العرب ، في دورتـه الرابعة المعقودة في الكويت . فهل ينتظرها نفس المصير الذي آلت اليـه التوصيات والاقتراحات التي اوصت بها الدورات السابقة لهذا المؤتمر ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ام ينتظرها مصير اطيب خير من المصير الذي كتب لنواحي المؤتمرات السابقة ؟

والمخيف فى هذا كله مما يبعث الرعب فى نفوس اشد الناس ايمانا واخلاصا للادب العربي ولمصيره ، ان يتوالى عقد هذه الدورات ، سنة بعد سنة ، فى بلد عربي تلو الاخر ، وتنبري فيها الاقلام والالسنة من كثرة الدوران فى الهواء وطحن الكلام ، دون ان تتعرض واحدة منها لمشكلة واحدة من مشكلات العلم والادب والفن عندنا ، وهي كثيرة لا تفوت معرفتها اقل الناس اطلاعا ، كما اشرنا الى بعضها من قبل . فلنتق الله فى ما بذل من وقت وجهد وطاقة ، وفى ما نبذل من تضحيات زكية ، ولنحسن وجوه استخدام هذا كله بما هو اجدى من معسول القول وبهلوانية اللسان ، وتوجيه التهم ، واثارة العواطف والتراشق ، تصريحا وتلميحا ، بالاتهامات المجانية الرخيصة ، والتشدق بما لا يقدم ولا يؤخر . فمن حسن السياسة وسداد التخطيط والتصميم ان نحسن التوافق والملاءمة ، بين حل المستبد من مشكلاتنا الادبية والثقافية المستعصية وبين ما نرصده لها من قوى وطاقات وقدرات وتضحيات وذرائع بحيث تقتصد بما زاد منها على الحاجة ، لما هو ابقى على الدهر واجدى فى معركة المصير التي ستفرض علينا فى اقل الظروف والفرص اعدادا واستعدادا . فالقوة المادية ، لم تكن يوما بالقوة الحاسمة ، يوم تقرير المصير .

البطولة المسفوحة

من البطولة المثيرة عبر التاريخ والتي سفحها عمدا او سهوا او نبها ، المحاضرون عن البطولة فى الادب العربي ، فى دورته الاخيرة ، بطولة لبنان فى خدمة الادب والثقافة العربية والتراث العربي المجيد . فبعد ان اغرق المغول مكتبات بغداد فى مياه دجلة وقضوا على كل اثر للفكر العربي ، وبعد ان انزل صلاح الدين الايوبي ما انزل من ضربات شداد على مجاميع الكتب وخزائنها الفنية فى القاهرة المعزية ، راح الرهبان فى اديار لبنان ونساكه يكفكفون عن الكتاب العربي دمعته الحرى ويتولونه بالرعاية والعناية والصيانة يستنسخونه ليوفروا للراغبين فيه حاجتهم المرجوة فيصونون الفصحى من الاندثار .

من البطولة حقا استمساك اللبنانيين ، رهبانا ونساكا وعلمانيين ، بالكتاب العربي ، اجيالا طوالا يجمعونه فى خزائن اديارهم ، ويقبلون عليه درسا وتمحيصا ويعنون بصيانته وحفظه من عوادي الدهر والغزاة ، فى الوقت الذي كان فيه العرب فى مختلف اقطارهم الواقعة تحت الاستعمار العثماني التركي ، يقبلون على اللغة التركية يقبلون ويتلقفون ادابها ويتباهون باجادتهم لها . ففي الوقت الذي كانت فيه عملية تتريك العرب ومحاولة القضاء على عروبتهم ولغتهم وادابهم سائرة على ساق وقدم ، كان العلماء اللبنانيون ، من رهابين ونساك وعلمانيين ، سواء أكانوا فى لبنان ام سدنة للمكتبات الكبرى فى الغرب ، فى ايطاليا واسبانيا وفرنسا ، يعنون بالكتاب العربي ، والكل زاهد به فى الشرق ، نابذ له ، ويفهرسون له ، ويعرفون به ، ويعلمون العربية وادابها فى معاهد الغرب ومدارسه .

من البطولة الرائعة بمكان ان يسبق اللبنانيون ابناء الشرق العربي باكثر من مائتي وخمسين سنة ، الى انشاء المطابع ، وطبع الكتب والاخذ بحركة احياء التراث العربي طالما ان اول كتاب طبع فى لبنان كان عام ١٦١٠ . ومن مفاخر بطولة اللبنانيين ان يكونوا السباقين الى الاخذ باسباب النهضة الادبية وايقاظ الوعي العربي والنهوض بالدعوة للقومية العربية ويتوزعون حواريين فى وادي النيل وغيرها من البلدان العربية يدعون الهاجعين ، الغاطين فى سباتهم العميق وهجعتهم ولا هجعة اهل الكهف : حي على الفلاح ، فى عهد كانت معظم شعوب العالم العربي ترزح تحت نير الجهل والجهالة والاستعمار التركي البغيض فقد كانوا فى وادي النيل الرواد فى كل ما يتصل بالتربية والتعليم والتاريخ والتمثيل والموسيقى والقصة والرواية والشعر والصحافة ، والترجمة وحركة الاحياء العلمي. من بطولة اللبنانيين الخليقة بالتنويه بها ، نقلهم الى العالم الجديد اللغة العربية وادابها ، فانشأوا فى الولايات المتحدة والبرازيل ، اندلساجديدة، ازدهرت وانبعث فيها الاداب العربية ونفحت الفصحى، شعرا ونثرا بافكار وقوالب ، وتيارات جديدة لم تكن العربية ولا القريض العربي يعرفها من قبل .

كل هذا كان حري بالمحاضرين فى مؤتمر ادباء العرب في الكويت ، وبالمعقبين والمعلقين على المحاضرات ، ان يفطنوا اليه وان ينوهوا به ويشيدوا بأثره ، وفقا للاحقاب التي اداروا الكلام عليها ، عندما تكلموا عن البطولة فى الادب العربي ، وحاولوا ان يجلوا لنا منها صورا تبلورت على اقدار واشكال ، استقرت مع غيرها من هذه الصور فى خلد من ألم بالادب العربي فى شتى ادواره قديما وحديثا ، وروع من استبحر بدراسة تاريخ المدنية العربية الاسلامية .

يوسف اسعد داغر

طالعوا كل يوم احد

وطني

صحيفة اسبوعية تصدر فى القاهرة
تسعى للاخاء بين المواطنين العرب
وتعنى بشعلة الفكر والمعرفة

من المشرفين على التحرير

الاستاذ عزيز مرزا — الدكتور بشر فارس — الدكتور مرادكامل

أنباء العالم في شهر

٣ ديسمبر ١٩٥٨ — رحبت الحكومة التونسية باقتراح فتح تحقيق محايد بصدد المؤامرة لاغتيال الرئيس ابو رقيبة على ان يكون التحقيق شاملا .

— اعلن ان السلطات المكسيكية قد احبطت مؤامرة لقذف داليس بالحجارة في مدينة المكسيك . وكان داليس يرأس وفدا اميركيا في احتفال تنصيب الرئيس ادولفو لوبيز ماتيوس .

٤ — استقالت الحكومة الائتلافية في فنلندا بسبب اختلاف الاحزاب الحاكمة على تنظيم علاقات البلاد الاقتصادية مع الاتحاد السوفياتي

٦ — انذر الاتحاد السوفياتي ايران بان توقيع ميثاق عسكري جديد مع اميركا قد يؤدي الى تطبيق بنود المعاهدات السوفياتية الايرانية التي تعطي السوفيات حق ارسال قوات الى ايران .

٨ — اعلن الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الحكومة العراقية اكتشاف مؤامرة كادت تعرض كيان الجمهورية للخطر .

— افتتح في القاهرة المؤتمر الاقتصادي الافريقي الاسيوي .

— افتتح في اكرا مؤتمر الشعوب الافريقية .

٩ — وافق مجلس الامن على التوصية بضم جمهورية غينيا الى الامم المتحدة .

١١ — اعلن خروتشيف ان اية محاولة يقوم بها الغرب لشق طريقه بالقوة الى برلين الغربية تعني الحرب . ورفض الاقتراح الغربي لمناقشة قضية برلين في مؤتمر يعقد لبحث القضية الالمانية بكاملها .

١٢ — قرر مؤتمر الشعوب الافريقية انشاء منظمة تتولى التوجيه والاشراف على كفاح البلدان الافريقية السياسي والاقتصادي مركزها اكرا وتسمى مؤتمر جميع الشعوب الافريقية .

— وصل القاهرة وليم راونتري وكيل الخارجية الاميركية بعد زيارته بيروت وعمان متابعا رحلته الى البلاد العربية لاجراء محادثات ومشاورات لتحسين العلاقات السياسية .

١٣ — قدم الاتحاد السوفياتي مذكرة الى دول حلف الاطلسي جاء فيها ان تخفيف حدة التوتر الدولي مرتهن بايجاد حل لمعضلة برلين وايقاف التجارب النووية وعقد معاهدة عدم اعتداء بين حلف الاطلسي ودول شرقي اوروبا .

١٤ — رفضت الجمعية العامة اتخاذ قرار يدعو الى التفاوض بين الفريقين المعنيين لحل مسألة الجزائر .

١٥ — وصل راونتري الى بغداد وقد استقبل بمظاهرات ولافتات معادية .

١٦ — اعلن الماريشال تشن لي رئيس حكومة الصين الشعبية ان ماوتسي تونغ قرر عدم ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية وان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي قد وافقت على قراره

— دعا انستاس ميكويان نائب رئيس الحكومة السوفياتية جميع الاحزاب الشيوعية في العالم للاتحاد لمجابهة ازدياد خطر المانيا العسكري .

١٧ — وصل راونتري الى بيروت وسيسافر منها الى اثينا .

١٨ — رحبت الولايات المتحدة على طلب سوفياتي بان يقوم انستاس ميكويان بزيارة واشنطن في اوائل الشهر المقبل .

— انتهى مؤتمر الدول العشر في جنيف لمنع الهجمات المفاجئة الى الفشل لان الشرق والغرب كانا على خلاف تام حول غاية المؤتمر .

١٩ — اشتكت يوغوسلافيا من ان دول الكتلة السوفياتية ترغب في زيادة تدهور العلاقات مع هذه الدولة الشيوعية .

٢٠ — قال بول هنري سباك السكرتير العام لحلف الاطلسي ان على الغرب ان يجابه تفوق السوفيات في الاسلحة العادية باعتماده على الاسلحة النووية التكتيكية .

— اكتشفت مؤامرة في اكرا لاغتيال الرئيس نكروما .

٢١ — انتخب الجنرال شارل ديغول اول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة .

٢٢ — منحت اميركا قرضا بمبلغ ٩٥ مليون دولار الى يوغسلافيا .

٢٣ — وصل هامرشولد الى بيروت واجرى محادثات مع المسؤولين ثم سافر الى غزة .

— الف عبد الله ابراهيم من اركان حزب الاستقلال الحكومة المغربية الجديدة .

— صدر الحكم في تونس باعدام ٩ اشخاص بتهمة التآمر على حياة الرئيس بو رقيبة .

— وصل المارشال تيتو الى اندونيسيا في زيارة رسمية .

٢٤ — وافقت اميركا على بيع مصر قمحا بقيمة ٢٥ مليون دولار تدفع بالجنيهات المصرية

٢٦ — وصل هامرشولد الى الخرطوم .

— اعلنت الحكومة الفرنسية وقف معاملات الصرف والبورصة حتى تعلن التدابير الجديدة المتعلقة بمصير الفرنك .

٢٧ — اقرت الحكومة الفرنسية قانونا يقضي بانشاء وحدة نقدية جديدة واعلن وزير المالية ان الحكومة قررت تخفيض قيمة الفرنك بنسبة ١٧،٥٥ بالمائة وانه ابتداء من بعد غد سيصبح الفرنك ذا قابلية للتحويل الى جميع العملات .

— اعلنت وزارة المالية البريطانية انه اعتبارا من بعد غد يصبح الجنيه الاسترليني قابلا للتحويل في جميع انحاء العالم .

— اعلنت بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ وايطاليا والمانيا الغربية والدانمرك والسويد والنرويج قابلية عملتها للتحويل .

٢٨ — رحب صندوق النقد الدولي بالاجراءات التي اتخذتها الدول الاوروبية العشر لانشاء عملات قابلة للتحويل ويعتبر ذلك خطوة مهمة نحو انشاء نظام حقيقي للمدفوعات يتمشى واهداف الصندوق .

٢٩ — وصل هامرشولد الى اديس ابابا .

— قررت حكومة المغرب فصل الفرنك المغربي عن الفرنك الفرنسي .

٣٠ — اصدر المارشال تيتو والرئيس سوكارنو بلاغا مشتركا اثر انتهاء زيارة المارشال لاندونيسيا شجبا فيه استمرار سياسة الحرب الباردة والتسابق في انتاج الاسلحة النووية .

٣١ — رفضت الدول الغربية اقتراح خروتشيف بتحويل برلين الغربية الى مدينة حرة .

— غادر لندن الى القاهرة مدير البنك الدولي يوجين بلاك لبذل مساعيه في محاولة لتضييق شقة الخلاف الذي نشأ بين بريطانيا ومصر اثناء ازمة السويس ويقوم بلاك بدور الوسيط بناء على طلب الحكومتين البريطانية والمصرية .

اول يناير ١٩٥٩ — فر الجنرال باتيستا رئيس جمهورية كوبا من البلاد اثر الثورة التي قام بها فيدل كاسترو . وغادر كوبا ايضا رئيس الجمهورية المنتخب اندريس ريفيرو اغويرو .

٢ — اجرى هامرشولد محادثات مع رئيس حكومة اسرائيل وصدر بلاغ يقول ان المحادثات بينهما تناولت الوضع الدولي وتطرقت الى الشرق الاوسط .

— اعلن زعيم الثورة في كوبا الدكتور كاسترو ومساعدوه تعيين الدكتور امانويل اوروتيا رئيسا موقتا للجمهورية . وقد سيطر العمال على مصافي البترول التابعة لشركتي اسو وشل واوقفوا العمل فيها .

٤ — وصل نيويورك انستاس ميكويان نائب رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي .

مطبعة هيكل الغريب
بيروت — تلفون : ٤٦١٨٥

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com